

الطريق إلى فلسطين

معاد الجحري



تقديم: مروان عبد العال

الطبعة الأولى 2025

الطريق إلى فلسطين.

معاد الجحري

الطبعة الأولى: 2025

عنوان الكتاب:
الطريق إلى فلسطين.

الطبعة: الأولى: 2025
التأليف: معاد الجحري
الطبع و النشر: رؤى برينت
جميع الحقوق محفوظة للمؤلف، ولا يجوز نهائياً نشر أو اقتباس أو اختزال أو
نقل أي جزء من الكتاب دون الحصول على إذن كتابي من المؤلف. ©



الإيداع القانوني:
الترقيم الدولي - ISBN

الفهرس

إهداء.....	6
مقدمة: مروان عبد العال.....	8
تقديم:.....	11
الجزء الأول :.....	14
المقاومة في وجه النكبة.....	14
طوفان الأقصى يهزم الإبادة في غزة.....	16
النكبة مستمرة والمقاومة أيضا.....	26
الإمبريالية والانبثاق التاريخي للصهيونية:.....	42
الحل الصحيح للقضية الفلسطينية.....	53
الطريق إلى فلسطين:.....	58
وصية الشهيد ابراهيم النابلسي " ما حدا يترك البارودة " ¹	58
الوحدة الوطنية ومنظمة التحرير.....	62
الجزء الثاني:.....	65
التضامن مع الشعب الفلسطيني والتطبيع مع الكيان الصهيوني.....	65
رؤيتنا للتضامن مع الشعب الفلسطيني.....	67
لن تجني الأنظمة من التطبيع شيئاً سوى الذل *.....	72
استعمال مفهوم الجالية اليهودية.....	74
لتوطيد دعائم التطبيع.....	74

النظام المغربي والكيان الصهيوني:	79
تطبيع أم حماية صهيونية على بلادنا؟	79
التطبيع التربوي	97
جوقة المطبعين والمستسلمين وبؤس السياسة:	105
قضية الصحراء كمطية للتطبيع	118
السياسة المغربية في القارة الإفريقية.	123
التطبيع العربي الرسمي والتغلغل الصهيوني	132
في إفريقيا (15 فبراير 2024)	132
السعودية على أبواب اتفاق تعاون مع الكيان الصهيوني، كيف ولماذا؟ (10 يوليو 2024)	138
التضامن الأممي مع الشعب الفلسطيني	144
ركيزة أساسية لكسر جبهة العدو.	144
الشعب المغربي: زخم نضالي هائل	163
، دعما للمقاومة.	163
في متطلبات النهوض بدور اليسار	169
في مساندة كفاح الشعب الفلسطيني	169
التناقضات في صفوف العدو (يناير 2025)	174
الجزء الثالث:	178
ملحقات	178

180	حوار مع المناضل سيون أسيدون (23 نونبر 2024)
193	معركة "إسرائيل" ضد الأمم المتحدة: أفي شلايم*
204	الفقيه عمر قطيش
210	عالم الفيزياء ستيفن هوكينج
213	كلمة تكريمية للرفيق والصديق مصطفى براهيم
216	كلمة في حفل تكريم الرفيق عبد الرحمان بنعمرو
220	إلى روح الفقيه أبو أحمد فؤاد
223	محاولات شعرية
223	الكوفية رمز الهوية*
226	ستمطر مهما طال العناء
231	أحمد العاصفة
236	الشفق الأحمر

إهداء

إلى روح الشهيذة الطفلة هند رجب

مقدمة: مروان عبد العال

فلسطين هي اختبار للإنسانية جمعاء، بل امتحان يومي لنا جميعاً وأداة فحص لجوهر الأفراد والجماعات والقوى والأحزاب والبلاد وتحدي جدي للارتقاء بوعينا بذاتنا وتجميع طاقاتنا وشحن هممنا، وفلسطين بذات القدر تكشف عن نقاط الضعف والقصور. فلسطين التي تعلمنا تاريخاً عريقاً وروايات وملاحم ودروس لا تُنسى، تجسد معاناة شعبها وصموده وبطولاته الأسطورية على مدى قرن من الزمن في وجه التحديات.

الكاتب العنيد والمثقف العضوي القيادي في حزب النهج الديمقراطي العمالي المغربي، بعد كتابه "سيرة شجرة البُطم" الذي لا تغيب في سيرته الثورية معالم فلسطين ونضالها، يواصل ثورته الخاصة ليضيء في كتاب جديد على مفردات فلسطين، مستعرضاً سردياتها من طوفان الأقصى الذي يقهر الإبادة، إلى الأحداث التاريخية والثقافية والاجتماعية وعن رفاق درب وحلم وفكر، من اليسار المغربي الملتزم بالقضية إلى مناضلين وقادة في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين عرفهم عن كثب، ولامس بصفحاته معالم هذه الهوية والسردية الفلسطينية وأصلها الثابت.

يتناول الجحري في صفحات هذا الكتاب إضاءات على التحديات التي تواجه فلسطين اليوم، مع تسليط الضوء على الأمل الذي لا يزال يلهم في أعماق كل إنسان نبيل وحر وشريف في هذا الكون.

واعتبر هذا العمل ليس مجرد سرد للأحداث، بل هو دعوة لفهم أعمق وأدق للقضية الفلسطينية، وأهمية التضامن معها. بل وجسراً للتواصل الثوري بينها وبين عشاقها،

ويسهم تربوياً في نشر الوعي بها لدى الأجيال الجديدة، لإدراك عمق الصراع، كيف يكون الإنسان حيادياً وينأى بنفسه عنه؟ وهو في ذات الوقت مستهدف ومنغمس فيه موضوعياً، داخله وليس خارجه، وكل المعادلات تقول ذلك للأسباب التالية:

أولاً، طبيعة الصراع: تناحري ووجودي، وديمومته وعمقه وتاريخيته تجلت في أيام معركة الطوفان المجيدة التي أوصلت الحلف الإمبريالي والصهيوني إلى درجة الهيجان والوحشية والإبادة في مواجهة شعب مناضل نشيط حيوي يبادر ويقاوم ويدافع ويبني، حلف يطارد في "المقاومة المجتمعية" لشعب غزة الأبية الذي يتصرف كند ونقيض للاحتلال وبما ملكت أيديه وإيمانه بقضيته.

ثانياً، حقيقة الصراع: لقد أعلنوا الحرب على فلسطين ومن يناصرها من شعوب منطقتنا والعالم، في صراع تناحري لعدو إحلالي لا يقبل بالحلول الأدنى بل بالحد الأقصى، والنهائي، ينفي وجود حق ورواية وأرض وقدر وحلم عودة وحرية واستقلال، ومن يوالي هذا الكيان صهيوني هو يقر بالأسطورة التوراتية وبشعب الله المختار، وأن شعوبنا "غوييم" الأغيار الذين عليهم واجب خدمته وطاعته. والمطبعون هم عبيد الصهاينة ليسوا مؤتمنين على شعوبهم وخنجر في خاصرة فلسطين.

ثالثاً، تحديات الصراع: المسعى الدائم لبلورة حلف إقليمي في مثلث الشر الأمريكي والصهيوني والرجعي، حلف معادي للمقاومة أينما وجدت، حلف يندمج مع الكيان الإسرائيلي المزعوم حتى مسميات التطبيع أو "السلام الإبراهيمي"، حلف معادي للحق الفلسطيني أولاً قبل أي شيء، لتأييد السيطرة والتبعية على المنطقة وشعوبها ولا يمكن مواجهته بدون حلف الشعوب المناضلة، مواجهة الإمبريالية الأمريكية على منطقتنا وثرواتنا وشعوبنا، فالحرية لا تتجزأ.

إن ما فعله القلم الجميل للصديق العزيز معاد الجحري في هذا الكتاب ليس مجرد سرد تاريخي، بل هو دعوة للتفكير والتأمل وفتح آفاق جديدة لفهم القضية الفلسطينية. بل لأخذ موقف سياسي وأخلاقي وإنساني، فكما قال غسان كنفاني (الإنسان في نهاية الأمر قضية).

كل الشكر والأمنيات للكاتب الصديق معاد الجحري وكل التوفيق في نضاله الدؤوب الذي يوقد فينا شعلة الفكر والأدب والمعرفة والأمل والحرية والمقاومة. على طريق فلسطين في سبيل الحقيقة والحق. والحق سينتصر.

مروان عبد العال.

15 مارس 2025.

تقديم:

هذا العمل المتواضع وجهة نظر متحيزة للقضية الفلسطينية تعلن نفسها بوضوح أتوخى منها المساهمة البسيطة في رفع وترسيخ الوعي بهذه القضية، وهذه مهمة ملحة بالنسبة للأوساط التقدمية المغربية وخاصة الشباب.

أغلب فصول هذا الكتاب، كتبها أو أعدت صياغتها في عز حرب الإبادة بعد عملية طوفان الأقصى الأمر الذي أضفى على الكتابة صعوبة خاصة بالنظر لحجم المعطيات والمبادرات وسرعة التحولات ومجريات الحرب.

ولكن الكتابة في ظل هذا السياق رغم صعوبتها فإنها تتسم بطعم خاص وقلق يصاحبها لكونها مناسبة للتحقق من الإطار المرجعي والتصور السياسي العام للقضية ومساءلة الماضي، أسباب انبثاق المأساة وتطورها والوقوف عند محطات رئيسية للثورة الفلسطينية وإنجازاتها وإخفاقاتها ومساءلة المستقبل أيضا. كما تتسم بصعوبة أخرى تتعلق برصد مختلف أوجه التطبيع الرسمي مع الكيان الصهيوني وبأهم المبادرات النضالية التضامنية الغزيرة في بلادنا وعبر العالم وتحليلها. وقد توقفت عن مواصلة الكتابة بُعيد التوقيع على اتفاقية وقف إطلاق النار بين المقاومة والعدو أي نهاية يناير 2025.

ولا بد أن أتوجه بالشكر لكل من ساعد بتوفير معطيات وتصحيح أخطاء وإبداء ملاحظات ومراجعة النص وأخص بالذكر الرفاق والأصدقاء الأعزاء، الطبيب مضمض وإبراهيم خرشوفي وعصام الجحري وعثمان غلمي مبدع لوحة الغلاف.

كما أتوجه بالشكر الخاص للعزیز وسام فقعاوي المدير السابق لمجلة الهدف الفلسطينية على تعاونه وهو في قلب المقتلة بغزة العزة. لقد قدم هذا المناضل الصلب والمثقف الثوري المسكون بالقلق الفكري ملاحظات مفيدة بخصوص التبويب وتدقيق بعض القضايا والمعطيات وتوفير مراجع كما قلت رغم الإبادة وشروط الحياة وضعف شبكة الأنترنت.

الشكر موصول طبعاً لصديقي مروان عبد العال، الروائي والفنان التشكيلي وعضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين على قبوله التقديم لهذا العمل رغم كثافة المهام ودقة اللحظة وما تضمنته مقدمته أعلاه من تشجيع وإضافات حول طبيعة وحقيقة وتحديات الصراع.

أمني أن يحقق هذا الكتاب الهدف المأمول منه.

الجزء الأول :

المقاومة في وجه النكبة

طوفان الأقصى يهزم الإبادة في غزة

في السابع من أكتوبر 2023، ضربت المقاومة الفلسطينية بقوة في عمق الكيان الصهيوني، أصيب على إثرها هذا الأخير بإهانة غير مسبقة وجرح غائر في نرجسيته لن ينساه. كان هذا إيذاناً بانطلاق معركة طوفان الأقصى المجيدة قابلها عدوان صهيوني شامل اتخذ شكل ومضمون حرب إبادة جماعية حقيقية لغزة. وبعد أزيد من 15 شهراً من هذه المواجهة الطاحنة تم التوصل، في منتصف يناير 2025، إلى اتفاق بين المقاومة والعدو، يقضي بوقف إطلاق النار وتبادل الأسرى وإدخال المساعدات وجلاء الاحتلال وإعادة الإعمار. ويعد هذا انتصاراً للشعب الفلسطيني ككل ومقاومته الباسلة ولغزة على وجه الخصوص.

وقبل الإشارة إلى تجليات هذا الانتصار لا بد من التذكير بالأسباب التي أدت إلى انطلاق معركة طوفان الأقصى.

لقد قررت المقاومة ضرب الكيان وأدمته في ذلك اليوم المشهود. نعم، المقاومة هي من هاجمت وكانت على حق فلا نصر بدون هجوم. الأوساط الرجعية والاستسلامية والانهازامية والمشككة تلوم المقاومة على مهاجمة العدو وتتهمها بالتهور والمغامرة وتحملها عواقب ما قامت به بتعريض غزة للإبادة والدمار.

وبودنا أن نسأل هؤلاء عما كانت نتيجة مسلسل أوصلو وما تلاه من مفاوضات خاوية وعبثية لمدة ثلاثين سنة على توقيعه؟ إذا لم يكن بالمقاومة المسلحة باعتبارها الأسلوب الرئيسي للمقاومة الشاملة، فبأي أسلوب يمكن تحرير فلسطين؟

الحقيقة، أن المقاومة كانت مضطرة للقيام بما قامت به، فعملية الطوفان كان نقطة نظام لتنبية العالم والمنتظم الدولي لقضية الأسرى ولحصار طويل وشامل وظالم لغزة منذ 2007 وللعبدة الصهيونية بل الإبادة والتطهير العرقي في القدس والأقصى والضفة الغربية ككل. باختصار طوفان الأقصى نتيجة وليس سببا، صرخة في وجه الظلم والطغيان، استشراف للمستقبل وليس يأسا، مستقبل الحرية والكرامة وتقرير المصير والعودة والاستقلال وتحرير فلسطين من بحرهما إلى نهرها...

لقد قاتلت غزة على مدى أزيد من 15 شهرا ليس فقط الجيش الصهيوني بقوته وإمكانياته الهائلة وإنما قاتلت أمريكا ومن معها من القوى الاستعمارية الكبرى. حقا، لقد كان الثمن باهظا من حيث العدد الكبير للشهداء والجرحى والدمار الهائل الذي لحق غزة، دون أن ننسى الثمن الذي دفعته شعوب محور المقاومة وخاصة لبنان. المقاومة الفلسطينية واللبنانية نفسها فقدت عددا لا يستهان به من القادة الكبار من الصف الأول. ولكن، أليس هذا حال كل معارك التحرر الوطني عبر العالم؟

إن تقييم طوفان الأقصى يجب أن ينطلق من أهدافه المشار إليها في التنبيه أعلاه وكذلك من الأهداف التي وضعها العدو في حربه النازية على الشعب الفلسطيني.

وعليه فإن انتصار المقاومة يكمن في فشل العدو في تحقيق أهدافه المعلنة وغير المعلنة وهي على الأقل:

-الفشل في القضاء على المقاومة.

-الفشل في استعادة أسراه لديها.

- الفشل في تهجير الفلسطينيين.

-الفشل في إشعال حرب أهلية وسط الفلسطينيين رغم ممارسات الاتجاه المتنفذ في السلطة الفلسطينية والذي يقدم خدمة للعدو باستمراره في التنسيق معه وملاحقة المقاومين...

ولكن انتصار المقاومة لا يكمن فقط في إفشال مخططات العدو بل يكمن أيضا وبالخصوص في تحقيق إنجازات مجتمعية واستراتيجية عميقة يمكن البناء عليها في المستقبل وعلى رأسها:

-إعادة الاعتبار للقضية الفلسطينية كقضية تحرر وطني محورية تحتل موقع الصدارة على الصعيد العالمي. يجب ألا ننسى أن القضية الفلسطينية كانت قبل السابع من أكتوبر في مستنقع النسيان لأن حجم الاستسلام والتواطؤ والعمالة والمؤامرة والغطرسة الصهيونية والإمبريالية كان أكبر من مجهودات المقاومة على أهميتها.

-حشد تضامن شعبي ودولي منقطع النظير لمصلحة القضية.

- فضح السردية الصهيونية وطبيعتها كإيديولوجية استعمارية وطبيعة العدو القائم على الإبادة والتطهير العرقي والاحتلال والتوسع. كما أسقطت المقاومة أكاذيب العدو بأنه كان دائما ينجح إلى السلم وبأنه كان ينتصر بفضل قلة من المقاتلين في وجه جيوش عربية جرارة وبأن الفلسطينيين هم من هاجروا فلسطين من تلقاء ذاتهم.

- المزيد من فضح طبيعة الأنظمة العربية الرجعية عميلة الصهيونية والإمبريالية.

- انكشاف الإمبريالية الأمريكية والغربية عموما وزيف خطاياها وممارساتها وخيانتها للقيم الكونية التي تدعي القيام عليها.

- تجميد مسلسل المزيد من صفقات التطبيع ولو مؤقتا.

وبعد، من منا لم يندهش للصورة التي بعثت بها للعالم أجمع، تلك المواكب البشرية الطويلة الممتدة نحو شمال غزة المدمر؟ صور ترمز لنقيض النكبة المتجددة التي خطط لها النازيون الجدد وما يتعطش له العدو ويتحمس له الحاكم الفاشي للبيت الأبيض الجديد-القديم دونالد ترامب وسلفه بايدن.

هي صورة النصر والتحدي، نساء ورجال وشباب ومن حولهم وبينهم أطفال، يحملون ما تبقى لهم من ثياب وأغراض بسيطة وأحلام ازدادت يناعة وشموخا، ذاهبون إلى حيث الدمار غطى أديم الأرض وينشدون "عَمَّرها". يسرون نحو ملاذهم/صورتهم، كمن ينظر وجهه في المرأة، يتقدم نحوها فتقترب صورته منه.

أطفال يطبلون وينشدون جماعات وهم في الطريق:

"بلدي الغالية الحلوة يا غزة

أرض المجد وأرض العزة

بلدي الغالية الحلوة يا غزة"

وهذا شاب في مقتبل العمر يحمل أباه المتعب فوق كتفيه وطفل يساعد جده الطاعن في السن على المشي وتلك أم تسير وفي يدها إيناء ماء وباليده الأخرى تقبض على يد طفلها الصغير وذاك شاب يصل إلى ملاذه الأخير ولا يجد أثرا لعائلته: أباده الصهاينة.

نعم، يسرون جماعات ويتجرعون العطش والجوع والألم وفقدان الأحباء صبرا وتحملا ويخططون للعيش بسلام ولبناء تمثال واحد لشهيد انتخبه بالإجماع كل ضحايا

الاضطرار والطغيان والظلم والاضطهاد والجبروت منذ ظهور الإنسان على كوكبنا الأزرق الجميل...

إن معركة طوفان الأقصى هي أطول معركة في تاريخ الصراع مع هذا السرطان الذي زرع في منطقتنا من طرف الإمبريالية الغربية. وهي جزء من حرب تحرير شعبية طويلة الأمد تستنزف العدو الذي يعتبر من هذا المنظور، أي المنظور الاستراتيجي، نمرا من ورق. وهذا لا يعني الاستهانة بقوته وإمكاناته الحالية، العسكرية والاقتصادية والدعم السخي واللامحدود الذي يستفيد منه من طرف الإمبريالية الأمريكية بوجه خاص والتي تعد شريكا مباشرا في الحرب بالمال واللوجستيك والاستخبارات والسلاح والذخيرة واتخاذ القرار ناهيك عن الدعم السياسي والإعلامي وكذا الدعم المباشر وغير المباشر للأنظمة العربية الرجعية.

لقد أكدت هذه الحرب مرة أخرى نهاية عهد الانتصارات الخاطفة للعدو في حروبه التقليدية مع الأنظمة وهذا في الحقيقة منذ حرب بيروت سنة 1982. أكثر من ذلك أكد طوفان الأقصى العظيم أنه من الممكن إلحاق الهزيمة بالعدو.

معركة طوفان الأقصى هي حرب عادلة وثورية تفرضها ضرورة التحرر من الاستعمار والقضاء على الصهيونية وتفكيك كيان الاحتلال وتقرير المصير وعودة أصحاب الأرض إلى أرضهم وديارهم، بل هي حرب وجودية في وجه حرب ظالمة وغير مشروعة تهدف إلى إبادة الشعب الفلسطيني برمته وتهجيرته وتشتيته عبر شتى بقاع الأرض. فالعدو يريد النهب والسيطرة والإبادة والشعب الفلسطيني يريد الحرية والحياة الكريمة والتمتع بخيرات بلاده بعيدا عن الاستعمار والتبعية.

إن مقاومة الاستعمار من طرف الشعوب المستعمرة والمضطهدة حق وواجب في الوقت ذاته. وقد خاضت عدد من هذه الشعوب عبر التاريخ حروب تحرر وطني طويلة وضارية (الجزائر، فيتنام، الصين...) وهذا حال الشعب الفلسطيني قبل النكبة منذ الثورة الفلسطينية الكبرى أيام عز الدين القسام إلى يومنا هذا، دفاعا عن نفسه في وجهه الطمس والمحو والتشريد والإبادة.

لا يمكننا نسيان الدور الهام لمحور المقاومة والتضحيات الجسام التي قدمتها مختلف مكوناته في إطار وحدة الساحات. لا ينسى هذا سوى جاحد أو من تسلفت لعقله ذهنية المؤامرة والنعرات والفتن والسموم والتشكيكيات والنزعات الاستسلامية التي نشطت، والحرب في أوجها، كجزء من المعركة الإعلامية والإيديولوجية بفعل فاعل، وطفئت بكثرة على السطح كالطحالب، بوضع السنة مقابل الشيعة، والعرب مقابل الفرس والأكراد والأمازيغ، واليهود مقابل المسلمين وهكذا...

وقد تعرضت هذه الوحدة لانكسارات متفاوتة لا يمكن تجاهلها، على مستوى لبنان وخاصة في سوريا. ففي لبنان تم توقيع اتفاق إطلاق النار بين الدولة والعدو يوم 27 نونبر 2024 تحت ضغط الإدارة الأمريكية وانكفاء نسبي لإيران والتناقضات الداخلية الخاصة بلبنان. صحيح أن حزب الله تعرض لضربات موجعة على المستوى القيادي قد تكون نتيجة اختراقات استخباراتية غير أن العوامل المشار إليها هي الأساس لعقد الاتفاق وبالنتيجة توقف جبهة الإسناد اللبنانية مؤقتا. ولكن لا يتعلق الأمر باجتثاث للمقاومة اللبنانية، فحزب الله قادر على تجاوز الضربة وإعادة بناء نفسه ولا ننسى أنه بدوره سدد ضربات واسعة وكبيرة للكيان في عدد كبير من المناطق. أما سوريا فقد عرفت تحولا عميقا لصالح العدو. ونكتفي هنا بتسجيل مواقف مركزة بصدها، وهي كالتالي:

1- إن سقوط نظام البعث هو نتيجة لمواقفه المعادية للإمبريالية الغربية وللكيان الصهيوني والداعمة للمقاومة اللبنانية والفلسطينية تسليحا وتدريباً وتمويلاً واستضافة حيث تقيم كل الفصائل الفلسطينية القومية واليسارية وفق شروط متفاوض ومتوافق حولها على العموم. وهذا طبعا نسبي، فالنظام لم يواجه الكيان الصهيوني عسكرياً بشكل مباشر منذ 1973 وارتكن لنظرية التوازن الاستراتيجي المفلسة وتورط في مواجهات مع المقاومة الفلسطينية سنة 1976 وعمل ما بوسعه لاحتوائها.

2- إن هذا النظام لم يكن بالطبع ديمقراطياً كغيره من أنظمة البعث وما شابهها. بل كان قائماً على الاستبداد والحكم الفردي لعائلة الأسد. ولم يكن هناك تداول على السلطة، والأحزاب المسموح لها بالعمل كانت عموماً تؤثت المشهد فقط. ولما قامت الانتفاضة الشعبية في 2011 واجهها بالقمع الوحشي وبالشبيحة. فاستغلت القوى الرجعية الإقليمية والإمبريالية والكيان الصهيوني الفرصة لتسليح الانتفاضة وتحولت سوريا إلى ساحة اقتتال بين قوى محلية وإقليمية ودولية.

3- ولكن إسقاطه لم يتم بسبب طابعه الاستبدادي بل بسبب مواقفه الوطنية المشار إليها. إن النظام السائد في العربية السعودية مثلاً لا وجود فيه لأي مظهر من مظاهر الديمقراطية في حدها الأدنى ومع ذلك فهو يحظى برضى أمريكا والكيان الصهيوني لأنه عميل لهما.

4- لو كان النظام ديمقراطياً لوجد حلولاً سليمة للتناقضات ولقطع دابر الفساد الذي استشرى في شرايينه شيئاً فشيئاً. ولنجح في قطع الطريق على الأعداء المترصين بسوريا. أما لو كان قائماً على الديمقراطية الشعبية، لتعبأ الشعب للدفاع عن وطنه بالسلح.

5- إن الأمر لا يتعلق إطلاقاً بثورة لمن يعرف معنى الثورة. لقد تم تجنيد مليشيات إرهابية تكفيرية عدد كبير جدا من أفرادها من مختلف أصقاع العالم وتم احتلال أجزاء واسعة من سوريا من طرف أمريكا وتركيا والكيان الصهيوني. تركيا وحدها تحتل حوالي 9 ألف كلم² وأحد أركان سياساتها اضطهاد الأكراد. ولا بد من مواصلة الضغط من أجل انسحاب تركيا من حلف شمال الأطلسي (الناتو) الذي يجب أن تتضافر الجهود عالميا لحله بصفة نهائية.

6- إن النظام الجديد بقيادة الجولاني نظام موغل في التخلف والرجعية، يجمع بين الاستبداد الديني والعمالة للصهيونية والأمريكان. وها هو الآن بعدما نصب نفسه رئيسا على سوريا يرتكب أبشع المجازر في صفوف المدنيين من المسيحيين ومن الطائفة العلوية على وجه الخصوص.

إن ما حدث في سوريا جزء من معضلة تاريخية أعم. ففي جميع البلدان التي قادت فيها البرجوازية الصغيرة الكفاح من أجل التحرر الوطني، ووصلت إلى السلطة إما خلال المعركة ضد المستعمر كما في الجزائر أو على إثر انقلابات عسكرية كما في مصر والعراق وسوريا وليبيا، خسرت الأنظمة معركة التحرر الوطني ضد الإمبريالية والصهيونية والرجعية العربية. وهذا أحد دروس النكسة سنة 1967 وأحد العوامل الأساسية في انبثاق اليسار الماركسي-اللينيني بمنطقتنا. وهو درس يسري أيضا على القوى الوسطى التي قادت معركة التحرر الوطني والديمقراطية في المغرب مثلا: فقد فشلت في ذلك بل اندمجت كلها في البنية المخزنية، السياسية والاقتصادية الاجتماعية القائمة.

لذلك فإن قيادة النضال من أجل التحرر الوطني والديمقراطية هي من صميم مهام الطبقة العاملة وعموم الكادحين، وهو ما يطرح بإلحاح ضرورة بناء حزب الطبقة العاملة وعموم الكادحين.

إن الأوضاع منفجرة وستزداد انفجارا وتبقى منطقتنا منطقة العواصف بدون منازع والصورة ليست قاتمة لأنها تحبل أيضا بمقاومة الشعوب والمطلوب اليوم على مستوى منطقتنا، تأسيس جبهة مناهضة للصهيونية والإمبريالية الغربية، وخاصة الإمبريالية الأمريكية، العدو المشترك والأكثر شراسة لكل شعوب الدنيا، يكون من مهامها (أي الجبهة) دعم المقاومة وخاصة الفلسطينية ودعم الشعوب وخاصة الآن الشعب السوداني والشعب السوري للتخلص من هذا النظام الدمية الإرهابي وجلاء الاحتلال الصهيوني والتركي والأمريكي وكافة القواعد والقوات الأجنبية وبناء نظام ديمقراطي.

وبفضل المقاومة المسلحة ووحدتها وصمودها، تعاظم تعاطف وتضامن ودعم الشعوب للقضية الفلسطينية. إن التاريخ لن ينسى التظاهرات الشعبية العارمة في مختلف القارات بما في ذلك البلدان الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية وأستراليا وكندا وبلدان منطقتنا خاصة منها اليمن والمغرب والأردن والبحرين (انظر المحاور المتعلقة بالتضامن في الجزء الثاني).

ولكن العدو مصمم على احتلال فلسطين والذهاب في أحلامه التوراتية إلى أبعد من ذلك لتشييد "إسرائيل الكبرى" والمقاومة مصممة على التحرير. وعليه فإن المعركة مع العدو طويلة. وستستفيد المقاومة ولا شك من دروس هذه الحرب الطويلة ومن هذا الإنجاز لمواصلة الطريق.

المؤكد أن العدو عينه على الضفة الغربية والمواجهات هناك متواصلة ومحتدمة. ومن المحتمل أن تستأنف الحرب في غزة في أي لحظة وقد يفتعلها العدو لتقوية موقعه في التفاوض المنصوص عليه في الاتفاق. ومن المرجح استئناف القتال في لبنان وانبثاق قوى مقاومة للاحتلال الصهيوني الأمريكي التركي في سوريا. فالوضع حقيقة مفتوح على كل الاحتمالات والمعركة طويلة...

لذا فدعم المقاومة ومناهضة التطبيع يجب أن يستمر ويتصاعد ويجب العمل في عمق الشعب. كما ينبغي اتخاذ مبادرات نضالية موحدة في الزمان على صعيد منطقتنا العربية والمغاربية كما على الصعيد الدولي.

يجب تسليح الشباب نظريا لمعرفة حقيقة ما يجري وهذا عنصر ضروري لتجديد العزم والتصميم على مقاومة العدو بمختلف الأشكال المتاحة والتحلي بروح التضحية والجرأة على الانتصار كما هو ضروري للثبات على المبادئ في ظل رياح وعواصف الصراع الطبقي الذي يتصاعد ويخبو قبل أن يتصاعد ثانية. قد تتعرض المقاومة لضربات قوية كما شاهدنا بالنسبة لبعض أجزائها ولكن ليس هذا أمرا جديدا في التاريخ. يجب التعامل مع هذا بمقولة المعلم ماو تسي تونغ، العميقة والعالية الدقة: نضال ففشل ثم نضال ففشل ثم نضال حتى النصر.

لقد نشأت الحروب مع بروز الملكية الفردية وانقسام المجتمع إلى طبقات. لذا، يجب على العديد من القوى التي تنسب نفسها للحركة الشيوعية العالمية ربط التضامن الأممي مع الشعب الفلسطيني بالنضال ضد الرأسمالية وبناء الاشتراكية كحضارة جديدة على أنقاضها.

النكبة مستمرة والمقاومة أيضا.

كل يوم، يذكر من يطالع أو يتابع أخبار فلسطين، قبل اندلاع معركة طوفان الأقصى فبالأحرى خلاله، بانطلاق النكبة، لما قامت العصابات الصهيونية بتشريد مئات الآلاف من الفلسطينيين بعد الاستيلاء على أراضيهم وتدمير مئات القرى والمدن وأعمال إبادة جماعية ومجازر بشعة وتطهير عرقي وطمس للهوية الفلسطينية لصالح إقامة "دولة يهودية" جلب إليها اليهود وعصابات الحركة الصهيونية من كل صوب وحذب وعرق، لا علاقة لهم بهذه الأرض ولا بينهم أصلا سوى أساطير الحركة الصهيونية التي تكذبها وتفندها الأبحاث العلمية.

المصاب كبير، فالأمر يتعلق بترحيل ما يقارب ثلثي السكان الفلسطينيين وتدمير أزيد من نصف القرى والمدن التي كان الفلسطينيون يقيمون بها، ومع ذلك لم يعترف المجتمع الدولي بالنكبة وما تعرض له الفلسطينيون سنة 1948. التهجير (الترنسفير) مترسخ في الفكر السياسي الصهيوني من هرتزل إلى يومنا هذا¹. وقد قال بن غوريون في اجتماع الهيئة التنفيذية للوكالة اليهودية، يونيو 1938، بأنه مع التهجير القسري ولا يرى في ذلك شيئا منافيا للأخلاق².

ليس دقيقا الحديث عن تخليد ذكرى النكبة، بل ينبغي الحديث بالأحرى، عن تخليد ذكرى انطلاق النكبة. ذلك أن هذه الأخيرة لازالت مستمرة في كل مناطق تواجد الشعب الفلسطيني خاصة بعد عملية طوفان الأقصى المجيدة وحرب الإبادة الجماعية لغزة على وجه الخصوص، ناهيك عن حصار جائر وشامل عليها طال أمده إضافة إلى العمل

في واضحة النهار على مرأى ومسمع كل العالم على تهجير قسري وجماعي من طرف العدو. وكأننا عدنا إلى سنة 1948، التاريخ الرسمي للنكبة.

مستمرة هي النكبة، باستمرار مأساة اللاجئين وفي الشتات، انضاف إليها قرار الاحتلال الصهيوني بإلغاء الاتفاقية التي تنظم عمل وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا) وقبله قرار عدد من الدول الاستعمارية تعليق أو وقف تمويلها للأونروا الأمر الذي يضاعف معاناتهم ولكنه أكثر من ذلك إشارة سياسية ومحاولة جدية تعني رغبة هذه الدول في طي قضية اللاجئين، هذه الدول التي تتجاهل بشكل تام القرار 194 للأمم المتحدة الصادر في 11 دجنبر 1948 المتعلق بعودة اللاجئين إلى ديارهم. أما الكيان المجرم فيرفض ذلك بالبات والمطلق ويمعن في ترديد خرافة أن الفلسطينيين هاجروا بشكل طوعي أو بطلب من القادة العرب والفلسطينيين.

تتخذ الإبادة في الضفة الغربية منذ زمان شكلا باردا أو صامتا أو لنقل متدرجا ولكنه اشتد كثيرا بعد 7 أكتوبر 2023 وذلك عبر السيطرة على الأراضي وعلى المياه وتهديم المنازل وحرق المحاصيل الزراعية وإتلافها واقتلاع أشجار الزيتون وغيرها، وبناء المستوطنات في اتجاه ضمها بالكامل بعد الإعلان عن ضم القدس مع محاولات متسارعة للسيطرة على مسجد الأقصى وتواتر عمليات اقتحامه من طرف قطعان المستوطنين تحت إشراف جيش الاحتلال، تماما كما في 1948، ومن خلال التحكم في أنفاس وحركة الفلسطينيين عبر الطرق الالتفافية والحواجز والمعابر وتحويل حياتهم إلى جحيم يومي. لقد انتقل عدد المستوطنين في الضفة الغربية من حوالي 70 ألف سنة 2002 إلى 800 ألف سنة 2022، وهذا لوحده خطر داهم للغاية على مستقبل القضية. وتتواصل مظاهر النكبة السيئة الذكر من خلال الرعب المتواصل الذي يبثه جيش الاحتلال

وسط السكان باقتحام البيوت في كل لحظة متى أراد و دونما سبب، فقط لبث الرعب، ومن خلال الإعدامات اليومية في الميدان خارج أحكام القضاء الصهيوني نفسه رغبة في القتل ليس إلا. أحيانا، يُقتل الفلسطيني من طرف الجندي أو المستوطن الصهيوني فقط لكونه عربي لا غير. فلماذا تجهد العدل الدولية نفسها لإثبات وجود نية لدى العدو لإبادة الشعب الفلسطيني المسيطر عليه من طرف الصهاينة؟

لا يمكن أن ننسى قضية الأسرى كأحد عناوين النكبة من خلال الاعتقال الإداري ووجود آلاف الأسرى في سجون العدو حوكموا بمدد خيالية وفي ظروف قاسية...

هناك إبادة حقيقية للفلسطينيين في سجون الاحتلال تتخذ ألوانا مختلفة تصل حد الإعدام بل يمكن الحديث هنا وبشكل عام عن إبادة سياسية أي تحويل نضال الشعب الفلسطيني كنضال مجتمعي من التحرر الوطني إلى مجرد مطالب فردية وجزئية.

يتفنن السجان في إبداع كل أشكال التعذيب والعزل والقهر والتجويع ومحو الذاكرة في مختلف السجون وخاصة عوفر والنقب ومجدو ولكن معسكر تيمان سديه يفوقها جميعا حتى أنه تفوق على أبو غريب وغوانتنامو. بحيث يجسد هذا المعسكر الرهيب العنوان الأكبر لإبادة معتقلي غزة خلال معركة طوفان الأقصى. وحسب مفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان فإن خبراء حقوق الإنسان توصلوا بتقارير موثقة تشير إلى التعذيب والاعتصاف وإعدام ما لا يقل عن 53 أسيرا خلال 10 أشهر³. ويحتفظ الاحتلال بجثامين عدد هام من الشهداء في الثلاجات ويعد هذا من الممارسات الاستثنائية في تاريخ الاستعمار.

حتى أن ظاهرة اغتصاب الأسرى تفاقمت وتتم من طرف الجنود وبواسطة الكلاب المدربة وبواسطة القنينات وأعقاب البنادق والعصي وأي شيء يؤدي ويحط من آدمية وكرامة المعتقل.

كل هذا وغيره يتم باسم التوراة والنبي موسى وباسمك يا الله...

ويوضح الجدول أسفله⁴ تطور عدد الأسرى والأسرى الإداريين الذي يسير في نفس الاتجاه والمنحى التصاعدي وغير المسبوق حقا منذ 2021. ولا يضم هذا الجدول الأسرى لدى العدو من قطاع غزة خلال طوفان الأقصى وهو غير معروف بالضبط. الاعتقال الإداري ورثه الاستعمار الصهيوني عن الاستعمار البريطاني وطوره بكثير ليصبح نموذجا فريدا من نوعه في العالم.

التاريخ	العدد الإجمالي للأسرى	عدد المعتقلين الإداريين
01/12/2012	4656	178
01/12/2013	5033	145
01/12/2014	6200	465
01/12/2015	6800	660
31/10/2016	7000	720
31/10/2017	6171	434
31/12/2018	5500	480
31/12/2019	5000	458
11/12/2020	4400	380
06/12/2021	4550	500
12/12/2022	4700	835
06/11/2023	7000	2070
01/08/2024	9900	3432

النكبة مستمرة أيضا بالداخل المحتل منذ انطلاقتها بإقرار قانون القومية اليهودي في يوليو 2018 (القانون الأساسي رقم 13 المكون للدستور) والذي ينص من بين ما ينص عليه:

(أ) أرض إسرائيل هي الوطن التاريخي للشعب اليهودي.

(ب) دولة إسرائيل هي الدولة القومية للشعب اليهودي، وفيها يقوم بممارسة حقه الطبيعي والثقافي والديني والتاريخي لتقرير المصير.

(ج) ممارسة تقرير المصير في دولة إسرائيل حصرية للشعب اليهودي.

هكذا يكرس ويشرعن هذا القانون العنصري التمييز على أساس الدين ويجعل من الفلسطينيين مواطنين من الدرجة الثانية. الحقيقة أن الكيان الصهيوني كان دائما دولة دينية وهذا نتيجة ارتكاز الصهيونية إلى خرافة الشعب اليهودي الذي اخترعته اختراعا. وفي هذا تتساوى كل الاتجاهات الأيديولوجية والسياسية مهما اختلفت ألوانها، لا فرق فيه بين اليسار واليمين.

وتتفشى جرائم القتل في صفوف الفلسطينيين والاعتداء عليهم: فرغم أن نسبة فلسطيني الداخل المحتل سنة 48 تقدر بحوالي 20% من سكان "إسرائيل" أو يزيد قليلا، فإن 39% منهم يعيشون تحت خط الفقر كما أن 70% من جرائم القتل تقع في صفوفهم وقد قتل 109 فلسطيني سنة 2021. وامت سنة 2020 التسوية القضائية لنسبة 23% فقط من جرائم القتل التي طالت الفلسطينيين، مقابل 71% من الجرائم بالنسبة لليهود.⁵

وتؤكد المعطيات تصاعد هذه الجرائم، إذ أن المعدل السنوي لضحاياها من العرب انتقل من 61 حالة في الفترة 2011 - 2018، إلى 100 حالة في الفترة 2019 - 2022، ليقفز في سنة 2023 إلى 222 حالة.⁶

ومن أخطر مظاهر استمرار النكبة ما يحدث على مستوى التربية والتعليم. ففي الكيان الصهيوني يتلقى الفلسطينيون تعليمهم في مدارس خاصة بهم حيث تقل فيها

الميزانية المخصصة لكل طالب فلسطيني في المتوسط ما بين 78 إلى 88 في المائة مقارنة مع طالب يهودي. في هذه المدارس تدرس العربية والعبرية ويمنع فيها تناول الحديث عن النكبة وتاريخ وهوية الشعب الفلسطيني والأدب الفلسطيني المرتبط بذلك بشكل عام. أما في الضفة الغربية وقطاع غزة، فيضغط الاتحاد الأوروبي باعتباره أحد الأطراف الممولة أو المانحة، وكذلك لجنة القضاء على التمييز العنصري التابعة للأمم المتحدة من خلال الكيان الصهيوني وحلفائه، ناهيك عن عدد من البلدان الإمبريالية (أمريكا، بريطانيا، النرويج...) على السلطة الفلسطينية لملاءمة البرامج والمناهج التربوية بغرض فرض نمط من التربية والتعليم تغيب فيه السردية الفلسطينية وذلك تحت يافطة إقرار قيم التعايش والتسامح ونبد قيم الكراهية والعنف، وكل هذا استجابة لضغوطات الكيان واللوبي الصهيوني عبر العالم. ولا يجب أن ننسى ما قام به الكيان خلال حروبه على غزة على وجه الخصوص بتدمير واسع للمدارس والجامعات، أما ما حدث على هذا المستوى طيلة 15 شهرا من خلال حرب الإبادة الجماعية فيفوق كل تصور.⁷

النكبة إذن، ليست حدثا في التاريخ مضى وانتهى، بل كما كتب سماح إدريس⁸، حدث يحدث، بصيغة المضارع، أي يتدحرج ويتواصل. كما أن النكبة لم تبدأ مع 15 ماي 1948 بل قبل هذا التاريخ بكثير. فقد بدأت فعليا مع وعد بلفور المشؤوم في 2 نونبر سنة 1917 من طرف الإمبريالية البريطانية والذي توج جهود الحركة الصهيونية منذ منتصف القرن التاسع عشر وخاصة مؤتمر بال بسويسرا 1897. وقبل وعد بلفور بأقل من سنة، كان اتفاقية سايكس بيكو التي كرست هزيمة الإمبراطورية العثمانية وقسمت المنطقة إلى كيانات جعلت منها أدوات لحراسة مشروع الهيمنة الإمبريالية البريطانية

والفرنسية (سوريا ولبنان وشمال العراق وجنوب شرق تركيا لفرنسا وفلسطين والأردن وجنوب العراق لبريطانيا).

وحدد قرار التقسيم رقم 181 الصادر عن الأمم المتحدة في 29 نونبر 1947 مساحة دولة "إسرائيل" في 54 في المائة من المساحة الإجمالية لفلسطين و44 في المائة للفلسطينيين و2 في المائة لمنطقة القدس وبيت لحم كمنطقة دولية لمدة 5 سنوات. رغم أن اليهود كانوا آنذاك يمثلون بالكاد ثلث السكان ويملكون على الأكثر 7 في المائة من الأرض مقابل 93 في المائة للفلسطينيين العرب من أرض فلسطين التاريخية. وتم تطبيق هذا القرار بقوة الحديد والنار من طرف العصابات الصهيونية ودون عرض القرار المذكور لاستفتاء شعبي مخافة رفضه من طرف الفلسطينيين. ورفض الشعب الفلسطيني فعلا هذا القرار لكونه جائرا ولأنه أدرك أن جوهر ما يحدث ويهدده هو استعمار استيطاني إحلالي.⁹

وعندما أعطى بلفور وعده للصهاينة، كانت نسبة اليهود ونسبة الأراضي التي بحوزتهم أقل بكثير مقارنة بمثيلاتها سنة 1948 ولهذا استحق وعد بلفور تسمية "وعد من لا يملك لمن لا يستحق".

غير أن الكيان الصهيوني قام على مساحة أكبر من المساحة المحددة بمقتضى قرار التقسيم الظالم أصلا وذلك نتيجة حرب 1948 لتصبح 78 في المائة مقابل 22 في المائة فقط للفلسطينيين وهي المناطق التي اكتسحها الكيان الصهيوني في حرب 1967. وهذا يعني أن الحركة الصهيونية لم تكن في حقيقة الأمر قابلة بقرار التقسيم رغم أنه كان في مصلحتها. وهكذا أصبح، ما يسمى الخط الأخضر هو المرجع والقرار 242 هو أساس الشرعية الدولية وليس قرار التقسيم المذكور بغض النظر عن كونه ظالما كما تمت

الإشارة إلى ذلك. والجدير بالملاحظة أن وعد بلفور لا يتضمن أية إشارة لقيام دولة للفلسطينيين وهذا مؤشر دال على طموح الحركة الصهيونية الاستراتيجية. فقد جاء فيه ما يلي: "تنظر حكومة صاحب الجلالة بعين العطف إلى إقامة وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وستبذل غاية جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية، على أن يفهم جليا أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن ينتقص من الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة في فلسطين، ولا الحقوق أو الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في أي بلد آخر."¹⁰

والجدير بالملاحظة أيضا أن بلفور نفسه كان إنجيلي النزعة *évangélique* كما أن عائلة روتشيلد ساهمت بشكل رئيسي في إعداد هذا الوعد المشؤوم. هذا يعني أن المصالح الاستعمارية المشتركة أكبر من الخلافات الدينية.

النكبة، فعل إجرامي ممتد في الزمان والمكان، غطاؤه الإيديولوجي هو الصهيونية، كإيديولوجية استعمارية عنصرية. لقد قرصنت الصهيونية نجمة داوود كما قرصنت النازية شعار البوذية. وكلاهما، أي النازية والصهيونية، من إفرازات الرأسمالية الإمبريالية القائمة على الاستغلال والنهب والاستعمار والقتل وعبادة الربح وتكديس الأموال.

واضح أنه، ما كان للحركة الصهيونية وللكيان الصهيوني أن يتمادى لهذه الدرجة من الغطرسة لولا الدعم الإمبريالي الغربي اللامحدود له ولولا المواقف المخزية للأنظمة العربية الرجعية والمتخلفة والتابعة.

واضح أيضا أن الحروب النظامية السابقة، كانت جُلها في مصلحة العدو بسبب طبيعتها التقليدية وقيادتها من طرف الأنظمة¹¹. حتى حرب 1982 جاءت لصالح العدو

لكونها اعتمدت في جزء منها على تموقعات ثابتة في مناطق عارية نسبيا وكانت بالتالي أقرب إلى حرب تقليدية منها إلى حرب عصابات. لكنها دامت حوالي ثلاثة أشهر وكسرت بالتالي نظرية الحرب الخاطفة التي كانت أساس استراتيجية العدو الذي كان قد اعتاد على تحقيق انتصارات ساحقة في بضعة أيام. كما أسقطت نظرية بعض الأنظمة، من قبيل النظام السوري، بتحقيق التوازن الاستراتيجي مع العدو قبل خوض المعركة معه¹²، وأكدت سداة نظرية حرب التحرير الشعبية الطويلة الأمد مع العدو، وهو ما جسده باقتدار معركة طوفان الأقصى البطولية بكل ما تحمله الكلمة من معنى كما تمت الإشارة إلى ذلك في المحور السابق.

واضح أيضا أن هناك أعطابا أخرى، مرتبطة بحركة التحرر الوطني الفلسطينية نفسها وبتركيبها الطبقيّة الناتجة عن الطبيعة البرجوازية لقيادتها والتحوّلات التي لحقت بها، ساهمت في استمرار النكبة. فقد انتقلت من الكفاح الشامل ضد العدو الصهيوني تيمنا بتجارب الشعوب في الكفاح المسلح إلى البحث عن تسويات جزئية باسم الواقعية ثم إلى أوصلو والتعاون الأمني مع المستعمر وهذا أمر مخزي للغاية. إن هذه الأعطاب تمثل العلة الباطنية أي الذاتية وهي الأساس، لأن العوامل الخارجية رغم أهميتها لا تفعل فعلها إلا من خلال العوامل الذاتية.

أصل العطب قديم كما يقال، ويمكن التذكير في هذا السياق بجزء مركز مما دار في لقاء للراحل ياسر عرفات مع الجنرال جياب نهاية مارس 1969 على إثر زيارة للصين وفيتنام الشمالي للاستفادة من تجارب حرب العصابات في مقاومة الاستعمار.¹³

قال عرفات، "إن ثورتنا مدينة لكم ونحن نكرر يوميا أن مجموع انتصارات صغيرة سيؤدي إلى النصر".

فرد جياب، ما مفاده أن بلدنا ظل يقاوم الهيمنة الخارجية والإمبريالية منذ مدة طويلة. وأضاف "أنه في السنوات الأخيرة تمكن من هزم الفاشية اليابانية والإمبريالية الفرنسية، وأمريكا في الطريق نحو هزيمة مدوية وذلك بفضل منهجية واحدة ووحيدة وهي الاستمرار في الكفاح. إن انتصاراتنا على الأعداء حققناها بفضل عدة عوامل وهي:

1. تصميم شعبنا على النضال من أجل الحرية والاستقلال والاشتراكية. ودون هذا التصميم لما حققنا شيئاً يذكر.

2. توفرنا على خط سياسي وعسكري مبني على وحدة كل الشعب المصمم على القتال من أجل الأهداف المذكورة.

3. التأكيد على وحدة القاعدة وفي نفس الوقت على عزل العدو وكسر قوته وتعميق تناقضاته.

4. القيام بحرب شعبية يشارك فيها النساء والرجال والشباب ويقودها الجيش الشعبي الذي يعد نواة الشعب ومحوره وبدونه لن يحرز الشعب على أي انتصار لكن شريطة ألا يكون هذا الجيش معزولاً بل أن يكون الشعب من ورائه، ومن هنا تنبع أهمية تنظيم الشعب. وبالنسبة لشكل ووسائل الحرب الشعبية فيجب الانطلاق من الواقع والإبداع، المهم أن تؤدي إلى الانتصار على العدو.

5. أهمية كسب تعاطف دولي وهذا التعاطف يتعاضم كلما ناضلنا وقاومنا بشجاعة."

"هذه طرق بسيطة جداً"، يقول العظيم جياب رفيق هو شي منه، "وبفضلها حققنا الانتصارات التي حققنا وسأكون سعيداً أن تتبعوا نفس المنهجية والتجربة".

غير أن القيادة المتنفذة في منظمة التحرير الفلسطينية كان لها رأي آخر وسلكت مسلكا مغايرا وفرطت تدريجيا في رصيدها الكفاحي التاريخي والتضحيات الجسام التي قدمها الشعب الفلسطيني ومقاومته من مختلف الفصائل والإمكانات العظيمة التي عبرت عنها الانتفاضة الفلسطينية الأولى والثانية، وزاد الانقسام المستعصي الطين بلة. انطلقت الانتفاضة الأولى في دجنبر 1987 كنتيجة لتعمق معاناة الشعب الفلسطيني وتغول الاحتلال. وقامت على شعار مركزي هو الحرية والاستقلال وطالبت بجلاء الاحتلال وأن تحل محلها القوات التابعة لمنظمة الأمم المتحدة لإجراء الانتخابات البلدية وعقد المؤتمر الدولي. وكانت القيادة الموحدة للانتفاضة تمثل ذراع منظمة التحرير الفلسطينية في الأراضي المحتلة.

أبانت هذه الانتفاضة عن مستوى سياسي متقدم لعموم الجماهير الشعبية وتمكنت في ظرف وجيز رغم هول القمع من فك الارتباط بين الضفة الغربية والمملكة الأردنية وقرار المجلس الوطني بإعلان قيام الدولة الفلسطينية بالجزائر في نوفمبر 1988.

لكن التوجه المتنفذ في منظمة التحرير كان مسكونا بهاجس الاستثمار السياسي المتسرع للانتفاضة والمفاوضات المباشرة مع العدو التي توجت باتفاق أوسلو المشؤوم¹⁴. لقد فضل هذا التوجه التركيز على العلاقة مع الدول بدل التركيز على العلاقة مع الجماهير وتنظيمها وتسليحها. كان هذا ولأزال تطلعا عميقا وتعبيرا دفيئا عن رغبة البرجوازية الفلسطينية الكبيرة في إقامة كيان فلسطيني يتعايش في تناغم مع الكيان الصهيوني. إنه تعبير طبقي عن مصالح البيروقراطية المدنية والعسكرية والامتيازات التي تتلقاها وكذا مصالح الرأسمال الطفيلي التجاري والخدمات المرتبط ارتباطا عضويا

بالكيان الصهيوني بل كمكون من مكونات اقتصاد العدو بمقتضى بروتوكول باريس الذي يعد ملحقا لاتفاقية أوسلو وجزءا منها.

وهذا الفهم أو التطلع مجرد وهم يعبر عن سوء تقدير لطبيعة العدو الصهيوني الذي يريد ابتلاع كل فلسطين وما بعدها. وقد عبر المجرم بتسليل سموتريش بصراحة منقطعة النظير عن حقيقة ما يريده الكيان في الذهاب بعيدا في اتجاه هدف "إسرائيل الكبرى"، بحيث تشمل كل فلسطين والأردن ولبنان وأجزاء من سوريا والعراق والسعودية واليمن ومصر. الحقيقة التي لا مفر من الاعتراف بها هي أن قيام دولة فلسطينية مستقلة على جزء من فلسطين، فبالأحرى تحرير كل فلسطين، لا يمكن تحقيقه دون تحول جذري لموازين القوى وإلحاق الهزيمة بالعدو الصهيوني والإمبريالية الأمريكية.

أما الانتفاضة الثانية فقد قامت في العمق كاحتجاج على سنوات من المفاوضات الخاوية (انظر، في هذا الصدد كلمة الفقيه عمر قطيش في الجزء المتعلق بالملحقات) لكنها لم تفلح في وقف غريزة الاتجاه المتنفس بقيادة محمود عباس الذي ذهب بعيدا جدا وأصبح مكبلا بألف قيد وقيد من طرف العدو.

هذا في وقت كانت المقاومة اللبنانية بقيادة حزب الله تطور نفسها يوما بعد يوم وتطور بنياتها ووسائلها وأساليبها التكتيكية حتى هزمت العدو في 2006. بل أمطر بالصواريخ والمسيرات الانقضاضية أغلب مستوطنات العدو، مدينة كانت أو قرية لمدة أزيد من 13 شهرا من طوفان الأقصى. وسارت على نفس النهج فصائل من المقاومة، حماس والجهاد الإسلامي على وجه الخصوص، حيث شرعت في تصنيع وسائل القتال وأبدعت شبكات الأنفاق في غزة مناسبة لجغرافيتها ومساحتها الصغيرة. لقد سجلنا في

السنوات الأخيرة-تحولا وإبداعا ملفتا للنظر على مستوى الضفة الغربية، رغم أنف أجهزة السلطة الفلسطينية، في أساليب الكفاح المسلح تنفذها مجموعات مقلصة جدا أو فرد واحد يجعل استباقها من طرف العدو أمرا عسيرا إن لم يكن مستحيلا. بل إن كثيرا من العمليات الفدائية نفذت في قلب الكيان. مثال ذلك العملية التي نفذت يوم 27 أكتوبر 2024 حيث منفذ العملية وهو من بلدة قلنسوة بالمثلث الجنوبي، قام بعملية دهس بطولية في "غليلوت" حصيلتها كبيرة من حيث عدد القتلى والجرحى في حالة حرجة. وتستعمل المقاومة كل ما لديها من وسائل وإمكانيات وأساليب كالطعن والدهس والمسدسات والأسلحة الرشاشة وقنابل يدوية مثل الكوع والعبوات الناسفة محلية الصنع مثل شواظ والفأس والمطرقة وأي شيء بسيط يدمي هذا العدو. وتصدت المقاومة هناك باقتدار لاجتياح الاحتلال خلال الفترة الممتدة من نهاية غشت إلى أواسط شتنبر 2024 في جنين ومخيمها وفي نابلس وطولكرم وطوباس والخليل وغيرها من المناطق. وهب السكان لحماية وإنقاذ حياة المقاوم أبو شجاع الذي كان مطوقا في المستشفى من طرف العدو ونجحوا في ذلك قبل أن يتم اغتياله في عملية أخرى...

لا ننسى معركة سيف القدس العظيمة في ماي 2021 والإضراب العام العارم ليوم 18 ماي 2021 وتلك الوحدة الرائعة لكل مكونات الشعب الفلسطيني في كل مناطق تواجده وعيشه.

هكذا أصبحنا، بعد عملية طوفان الأقصى، أمام مقاومة موحدة تخوض حرب تحرير شعبية حقيقية تستنزف العدو بالفعل وقد أذهلت العالم برمته: كيف يصمد ويقاوم هذا الشعب في غزة الذي لا يتعدى تعداداه 2,3 مليون نسمة على رقعة جغرافية

صغيرة لا تتعدى 365 كلم مربع طيلة هذه المدة بهذا النفس والوحدة والتأزر والتلاحم والصبر والتصميم والجرأة على تحقيق النصر في وجه قوة جبارة؟

[1] Ilan Pappé. Le nettoyage ethnique de la Palestine.p.25

[2] نفس المرجع. ص.5

[3] موقع مفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان بتاريخ 31 يوليو 2024.

<https://news.un.org/ar/story/2024/07/1133021>

[4] موقع مؤسسة الضمير لرعاية الأسرى وحقوق الإنسان.

<https://www.addameer.org/ar>

[5] في إسرائيل، المواطنون الفلسطينيون رهائن بين برائن الجريمة المنظمة.

<https://orientxxi.info/magazine/article6248>

[6] موقع عرب 48.

[7] نظام التعليم الإسرائيلي القائم على الاستعمار والفصل العنصري:

استعباد عقول الفلسطينيين وحقوقهم. بديل-المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين، 2020

[8] سماح إدريس. ندوة حول التطبيع. مجلة دارالآداب.

[9] ناصر دمج. تحولات منهجية في الصراع العربي الإسرائيلي. مركز الدراسات الاستراتيجية.

[10] وسام الفقعاوي. من تحرير الوطن إلى الاستدوال. تحليل نقد فكرة الدولة في الحالة الفلسطينية.

نقد-فكرة-الدولة-في-الحالة-الفلسطينية/128058/post/hadfnnews.ps/

[11] نحو فهم أعمق وأدق للكيان الصهيوني. جورج حبش.

[12] التقرير السياسي الصادر عن اللجنة المركزية للجهة الشعبية لتحرير فلسطين في دورتها الرابعة حول حرب لبنان.

Anti-impérialisme et guerre populaire. Dialogue entre Yasser Arafat et Vo
Nguyen Giap. [13] contretemps.eu

[13] حوار جورج حبش مع القبس الكويتية في 1988/7/8. منشور كملحق في كتاب نحو فهم
أعمق وأدق للكيان الصهيوني.

الإمبريالية والانبثاق التاريخي للصهيونية:

يلعب هنا مفهوم الإمبريالية¹ دورا مركزيا وأتناوله كمفهوم علمي ينتمي للاقتصاد السياسي الماركسي، ويعني، من بين ما يعني، انتقال الرأسمالية من مرحلة المنافسة إلى الرأسمالية الاحتكارية، ابتداء من العقد السابع من القرن 19، وما ترتب عن ذلك حينها من حروب لصوصية لاقتسام مناطق النفوذ بين مراكز النظام، وتحول جوهري في دور البرجوازية التي فقدت نفسها الثوري بشكل لا رجعة فيه وإفلاس الاشتراكية-الديمقراطية إفلاسا تاما²، وانطلاق الثورات الاشتراكية من الحلقات الضعيفة في النظام الرأسمالي (الثورتان الروسية والصينية نموذجا وهما من الثورات الكبرى التي غيرت وجه التاريخ إلى الأبد). غير أن تحولات مهمة طرأت على الإمبريالية العالمية حيث تكتلت بعد الحرب العالمية الثانية، الثلاثية التي تتكون من أمريكا، أوروبا واليابان بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية التي كانت تقودها وتضبط تناقضاتها. أما اليوم فقد تقلصت التناقضات في صفوف الثلاثية إلى حد كبير جدا وأصبحت أوروبا واليابان قوى ذيلية بالكامل للولايات المتحدة الأمريكية³. إن الأساس المادي لهذا التحول النوعي هو الاندماج الهائل للرأسمال الاحتكاري المالي المعولم تحت هيمنة نظيره الأمريكي. هذا التحول أو الطور الجديد الذي ولجته الإمبريالية الغربية هو ما يطلق عليه البعض بالفرنسية: Hyper-impérialisme

هذا ما يفسر لماذا لم يعد لدول الاتحاد الأوروبي عموما مواقف فعلية، بغض النظر عن محدودياتها، مستقلة ولو نسبيا عن الولايات المتحدة الأمريكية اتجاه القضية

الفلسطينية. وقد رأينا، طيلة حرب الإبادة لمدة أزيد من 15 شهر، كيف اصطفت فرنسا وألمانيا وبريطانيا وغيرها من البلدان الاستعمارية وراء الإدارة الأمريكية اصطفاها تاما.

صحيح أن الهيمنة الإمبريالية تعني الاستكبار والغطرسة والنهب والهيمنة ولكن مفهوم الإمبريالية هو طبعاً أغنى وأخصب من مفهوم الاستكبار العالمي الفضفاض الذي ارتبط أساساً بقوى الإسلام السياسي.

فمفهوم الإمبريالية ضروري لفهم تطورات الأحداث التاريخية المتعلقة ب بروز الحركة الصهيونية واغتصاب فلسطين.

ذلك أن الصهيونية فعل إمبريالي انطلق من أوروبا الشرقية بالأساس خلال القرن التاسع عشر. وهذا راجع إلى تطور وتعامل البلدان الرأسمالية مع اليهود:

أولاً) الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لعموم اليهود: فالرأسمالية الإمبريالية زعزت نمط العيش وعمقت بؤس أوسع جماهير اليهود الذين كانوا يتعرضون لمختلف مظاهر الاضطهاد والاعتداءات. لقد كانوا محرومين من الأرض بسبب القوانين المسيحية ويشغلون بالتالي في الحرف والتجارة. ففي بلدان أوروبا الغربية التي كانت ولا زالت تمثل المراكز المتقدمة للنظام الرأسمالي، تم على العموم النجاح في إدماجهم، عكس أوروبا الشرقية التي كانت ولا زالت تحتل موقعا طرفيا في هذا النظام حيث التهميش كان هو الغالب. فالرأسمالية تدمج وتهمش بصورة متواصلة، تدمج العمال الذين تخضعهم لاستغلال الرأسمال، وتهمش الذين فقدوا مواقعهم السابقة ولم ينخرطوا في النظام الجديد⁴. وهكذا تكرر التهميش للحرفيين اليهود أمام الصناعة الصاعدة وانهزم "الربوي" المكروه الذي يكسب الأموال أمام المصرفي العصري والتاجر اليهودي الصغير أمام التاجر المسيحي الصاعد وهكذا⁵. في هذا الجزء من أوروبا كان

عدد اليهود مهما وقد جمعهم بشكل عام أواصر الدين واللغة اليديشية وعوامل ثقافية أخرى. ومن الملاحظات الجديرة بالاهتمام أن ثلث المشاركين في مؤتمر بال كان من اليهود الروس.

ثانيا) الجانب الأيديولوجي والتلاعب بفكرة العودة: الحقيقة، أن فكرة العودة لم تكن مطروحة عند اليهود بل هي في الأصل فكرة المسيحيين الإنجيليين les évangéliques الذين يدعمون بقوة دونالد ترامب والكيان الصهيوني. الصهيونية المسيحية هي من تقول بضرورة عودة اليهود إلى فلسطين كشرط لعودة المسيح ثم بعد ذلك اعتناقهم المسيحية والا فمصيرهم الهلاك.

ومن المعطيات التاريخية الدالة أن 78 حاخاما من أصل 80 رفضوا عقد المؤتمر الصهيوني بألمانيا ولهذا السبب تم عقده في بال بسويسرا.⁶

فلسطين كانت ولا زالت بالنسبة لليهود غير الصهاينة تمثل فقط وجهة مقدسة للحج لا غير. اليهودي يعتبر فلسطين أرضا طاهرة ولا يمكنه العيش فيها ويدنسها بممارسة الجنس مثلا. أما الروح العميقة لليهودية التي تجسدها على الخصوص تعاليم الزوهار (Zohar)، الكتاب الذي يعنى بتفسير المعنى الباطني للعهد القديم، فتعني أن عودة المسيح ليست موجهة لليهود في فلسطين وحدهم بل للإنسانية جمعاء من خلال اليهود في العالم.⁷

ثالثا) دور الرأسمال "اليهودي" الكبير: وقد استثمر الرأسمال المالي الإمبريالي لكبار العائلات اليهودية في هذا الوضع بواسطة بنك روتشيلد وصندوق الائتمان اليهودي الاستيطاني والصندوق القومي اليهودي، ولعبت هذه المؤسسات المالية أدوارا محورية

في الاستحواذ على الأراضي وتمويل التهجير وبناء بؤر استيطانية لليهود بفلسطين وفي استصدار وعد بلفور وبناء عصابة الهاغاناه وإجمالاً في تحقيق الحلم الصهيوني.

وهكذا انبثقت الصهيونية كإيديولوجية استعمارية عنصرية من أحشاء الرأسمالية الإمبريالية الأوروبية على النقيض من قيم حقوق الإنسان والمواطنة والمساواة بين الشعوب.

إن الصهيونية بكل بساطة تمثل الغطاء الإيديولوجي للإبادة والتطهير العرقي. فهي تركز على فكرة مفادها أن اليهودي لا يمكن أن يعيش، أو يتعايش مع غير اليهودي. وهذا طبعاً مجرد ادعاء مناقض لمعطيات التاريخ. لقد أرادت الحركة الصهيونية بهذا الادعاء الممسوخ، السيطرة على فلسطين، مركز الأرض⁸، للسيطرة على العالم. لقد قرصنت نجمة داوود كما قرصنت النازية شعار البوذية واستولت على فلسطين كما استولت على اليهودية في آن واحد. إذ تعتبر أن هجرة اليهود إلى "أرضهم"، فلسطين، هي الحل لوضع حد "لمأساتهم" وتحريرهم ووضع حد "لفساد شخصيتهم" كما يروج في أوساطهم.

لكن العديد من الحفريات والأبحاث الأركيولوجية الصادرة عن الجامعات "الإسرائيلية" نفسها تقول العكس تماماً. تقول، "لقد أصبح اليوم بديهياً بأن عدداً كبيراً من الأحداث التاريخية، لم تجر لا في الأماكن المذكورة، ولا على الطريقة التي تم وصفها بها. أكثر من ذلك فإن بعض الحلقات الأكثر شهرة في الإنجيل، بكل بساطة، لم تحدث أصلاً".⁹

الحقيقة التي تتفقاً العيون هي أن اليهود كسائر البشر هم من أعراق مختلفة وشعوب مختلفة واعتنقوا الديانة اليهودية في ظروف وأزمنة مختلفة. وفكرة الشعب اليهودي هي أيضاً فكرة مخترعة ولا أساس تاريخي وثقافي لها.

وينطبق هذا على اليهود المغاربة، فبدل النظر إلى يهود شمال إفريقيا كيهود كانوا يتكلمون الأمازيغية ثم الأمازيغية والعربية لاحقا يجب النظر إليهم كأمازيغ وعرب اعتنقوا اليهودية. والحقيقة هي أن اليهود والمسلمين في المغرب الكبير يتقاسمون نفس الأصول في إطار مجال أمازيغي-عربي¹⁰. ويقول أبراهام السرفاتي إنه "لم تكن هناك أبدا في العالم العربي قبائل خاصة باليهود بل قبائل مسلمة تدمج أو تضم جماعات يهودية خاصة في المغرب الكبير واليمن".¹¹

إن تجاهل هذا المعطى التاريخي وتشويهه من طرف بعض المتصهينين وتجار العمل الجماعي، تبرير للتطبيع والتعاون مع الكيان الصهيوني وتشويه لتاريخ الشعب المغربي بكل مكوناته الأمازيغية والعربية.

وقد قال ناحوم غولدمان في محاضرة له سنة 1953 إن سبب اختيار فلسطين لا يعود لمعناها التوراتي والديني فحسب، ولا لأن مياه البحر الميت تعطي بفعل التبخر ما قيمته (مليارات الدولارات) من المعادن وأشباه المعادن، وليس أيضا لأن مخزون أرض المنطقة من البترول يعادل عشرين مرة مخزون الأمريكيتين مجتمعتين، بل لأن فلسطين تشكل نقطة الارتكاز الحقيقية لكل قوى العالم، ولأنها المركز الإستراتيجي العسكري للسيطرة على العالم¹².

وتعجز الاتجاهات الانغلاقية بمختلف توجهاتها عن تقديم قراءة مادية تاريخية عقلانية. ويقوم البعض من مكونات الإسلام السياسي بنشر ادعاءات غير مقنعة كالقول مثلا بأن الصهيونية هي "الوجه اليهودي للحادثة اللائكية" بدعوى أن عددا من مؤسسي الحركة الصهيونية أمثال تيودور هرتزل كانوا غير متدينين، غرضها فقط مهاجمة الحداثة والعلمانية. فلنتفحص هذا الكلام عن قرب.

هناك عدة تعريفات للحادثة. في رأيي، الحادثة تعني وعي الإنسان بقدرته على تقرير مصيره وصنع مستقبله بنفسه بعيدا عن أي نظام خارجي يحكم الكون ويفرض نفسه على الطبيعة والمجتمع. الحادثة بهذا المعنى لحظة نوعية ومشروع مفتوح وقد انبثق مع النهضة والتنوير التي واكبت نشأة وتطور النظام الرأسمالي¹³. كل المفاهيم ملوثة لكونها مجال صراع بين مشاريع مجتمعية مختلفة ولست أنا من الذين يهربون من استعمال مفهوم معين لكون الآخر يستعمله أي لكونه ملوث. لذا فالحادثة بالمعنى الذي أشرت إليه أعلاه تتجاوز ما بعد الحادثة أي التكيف مع الواقع. وتتجاوز ما قبل الحادثة أي التفوق في الماضي كما تميل بل تدافع عن ذلك كل التيارات الماضوية الانغلاقية. وهذا التحول ناتج في رأيي عن التحول الذي أصاب الرأسمالية بتحولها إلى إمبريالية وأصاب البرجوازية مالكة الرأسمال التي تحولت إلى طبقة رجعية بالكامل. لا يجب الخلط بين الحادثة من جهة والتحديث والعصرنة والتقدم التكنولوجي. الحادثة مرادف التحرر والتقدم بالمعنى الشامل. فمن ذا الذي يصدق أن الكيان الصهيوني والمجتمع الصهيوني قائم على الحادثة وهو يسير ضد مجرى التاريخ، منشغل بالحفريات ليثبت ما يرغب في فهمه من التوراة ليبرر غزوه لفلسطين وتهجير شعبها والسيطرة على المنطقة ككل؟

من ذا الذي يصدق أن الكيان الصهيوني قائم على العلمانية؟ أرى أن الأمر واضح ولا يستحق مناقشة مطولة. فالكيان دولة لليهود لا لسواهم الفلسطينيين الذين يعتبرون مواطنين من الدرجة الثانية خاصة المسلمون منهم وهذا تناقض يعود لخرافة الشعب اليهودي.

صححوا مواقفكم من العلمانية فهي ليست ضد الدين أو معه. هي تقول بأن الدين مسألة شخصية وأن الدولة لا يجب أن تحشر نفسها في الدين ومعتقدات الناس، وأنه

يجب فصل الدين عن الدولة وعن السياسة. فالسياسة شأن دنيوي وصراع مصالح فئوية وطبقية. لا ننسى أنه بفضل العلمانية الفرنسية في خضم تطورها قرر المجلس التأسيسي في شتنبر 1791 منح صفة المواطنة لكل اليهود الفرنسيين بينما كانت محصورة قبل هذا التاريخ على يهود بوردو وأفينيون سنة 1790.

ولا يمكننا أبدا تجاهل موقف كارل ماركس كما عبر عنه في كتابه الشهير "حول المسألة اليهودية" في 1843 ردا على برونو باور. موقف ماركس هو النضال من أجل العلمانية كشرط لازدهار الدين كثقافة روحية وليس إلغاؤه كما كان يردد باور. غير أن ماركس يذهب أبعد من ذلك، أبعد من التحرر السياسي، إلى إلغاء الدولة نفسها وبناء المجتمع الشيوعي. لقد أشرت أعلاه إلى انقلاب جذري في دور البرجوازية مع تحول الرأسمالية إلى رأسمالية إمبريالية فتحوّلت نظرتها للعلمانية أيضا. وها هي وزارة التعليم العالي الفرنسية تصدر يوم 4 أكتوبر 2024 دورية تؤكد فيها على ضرورة أن يسهر رؤساء الجامعات ومدرء المؤسسات الجامعية على الحفاظ على النظام العام، وذلك بمرر احترام العلمانية والحياد واستقلالية المؤسسات الجامعية. والحق، فإن الدورية كانت تهدف إلى قطع الطريق على المظاهرات الطلابية المساندة للمقاومة الفلسطينية بمناسبة مرور سنة على انطلاق طوفان الأقصى (السابع من أكتوبر).

الواقع، هذا شكل من أشكال التسلط وتأويل مغرض للعلمانية وللحريات الديمقراطية التي انتزعها الشعب الفرنسي وحركته الطلابية. إنه تشويه غير مسبوق للعلمانية ووقاحة أن يُعتبر الحديث عن غزة ضربا للعلمانية أو متعارضا معها. في الواقع، هذه الدورية تجرم المقاومة بخلفية أنها مقاومة تقودها فصائل إسلامية. والواقع فهي تجرم المقاومة مهما كانت المنطلقات الفكرية لمن يقودها أو يقوم بها.

طبعاً ليس هناك نموذج واحد ووحيد وملموس للعلمانية. فالشكل الخاص للعلمانية ينبع من التجربة التاريخية الملموسة التي أنتجته ورعته، ولهذا، فإن الطابع الصلب للعلمانية الفرنسية هو نتاج موقف الكنيسة المتصلب والمناهض للثورة حتى النهاية.

ولا يمكننا أن ننسى أبداً مواقف فلاديمير لينين ضد الصهيونية:¹⁴

فقد سفه لينين الفكرة الصهيونية القائمة على وجود أمة يهودية كرابطة ثقافية لا صلة لها بالأرض، وحث على اندماج اليهود بشعوبهم. ذلك أنه لوجود شعب معين، لا بد من توفر عنصرين أساسيين وهما الأرض واللغة. ولكن الحركة الصهيونية "حلت" مشكلة الأرض باحتلال فلسطين ومشكلة اللغة بإحياء لغة كانت عملياً ميتة.

ودافع بقوة على وحدة الحركة العمالية، بغض النظر عن الديانة، يهودية كانت أو غير يهودية، وكذا عن وحدة حزبي الاشتراكي الديمقراطي لروسيا، كما كان يسعى وقتها، مع الأخذ بعين الاعتبار طبعاً المسائل الخاصة باليهود كالتواصل باليديشية والأخذ بعين الاعتبار مطالبهم الخاصة في البرنامج العام للحزب، والنضال من أجل تلبية حاجياتهم ومطالبهم الآنية والمستعجلة ورفع الظلم عنهم...

كما ناهض معاداة السامية خاصة أن روسيا على وجه الخصوص كانت مسرحاً لاضطهاد اليهود وارتكاب مذابح في حقهم، معتبراً أنه كلما ازدادت مظاهر الكراهية ضد اليهود كلما دفعت النزعة الصهيونية إلى انعزالهم عن المجتمع، وكلما انعزلوا عن غيرهم تفاقمت مظاهر اضطهادهم وهكذا...

واليوم، نرى جيداً، كيف تستعمل الصهيونية معاداة السامية، خاصة في الغرب الإمبريالي، لإطفاء جذوة النضال ضدها وضد الكيان الصهيوني وجرائمه، مرتكزة على تعريف معين لمعاداة السامية وهو التعريف الذي وضعه التحالف الدولي لإحياء ذكرى المحرقة (IHRA) في ماي 2016. يتعلق الأمر بتعريف فضفاض ومغرض تم تعزيزه بأمثلة توضح القصد ونقتصر فيما يلي على البعض منها:¹⁵

- استهداف دولة إسرائيل باعتبارها مجموعة يهودية، لكن مجرد انتقاد إسرائيل على غرار ما يتم بالنسبة لأي بلد آخر لا يمكن اعتباره لاسامية.
- إنكار حقيقة وقوع الإبادة الجماعية للشعب اليهودي أو إنكار شموليتها وآلياتها (غرف الغاز مثلاً) أو تعمد ارتكابها على أيدي ألمانيا النازية وأنصارها والمتواطئين معها خلال الحرب العالمية الثانية (الهولوكوست).
- اتهام اليهود كشعب أو إسرائيل كدولة باختراع الهولوكوست أو بالمبالغة في أبعاده.
- اتهام المواطنين اليهود بأنهم أكثر ولاء لإسرائيل أو لأولويات مزعومة لليهود العالم، منهم ولاء للبلدان التي يعيشون فيها.
- إنكار حق الشعب اليهودي في تقرير المصير عبر الادعاء بأن وجود دولة إسرائيل مجرد اجتهاد عنصري، وما شابه.
- مساواة السياسة الإسرائيلية المعاصرة بالسياسات النازية.

أو ليس الكيان الصهيوني كيانا خاصاً باليهود كما يحدد ذلك صراحة قانون القومية اليهودي؟ ألم تستغل الحركة الصهيونية الهولوكوست لاستعمار فلسطين والقيام بمحرقة ومذبحة متواصلة في حق الشعب الفلسطيني إلى يومنا هذا؟ ألم نسمع عن

مغاربة يهود يصلون ويدعون بالنصر للكيان الصهيوني في معركة طوفان الأقصى؟ أليست الصهيونية مرادفا للعنصرية؟ ألا يقوم الكيان الصهيوني على الأبارتهايد؟ ألا تفوق حرب الإبادة لغزة على وجه الخصوص همجية الحروب النازية؟ ألم يصرح الرئيس الفرنسي ايمانويل ماكرون بأن "معاداة الصهيونية هو أحد الأشكال العنصرية لمعاداة السامية" وذلك خلال عشاء على شرف المجلس التمثيلي للمؤسسات اليهودية في فرنسا (CRIF) بتاريخ 22 فبراير 2020 مؤكدا على التصريح نفسه بمناسبة الذكرى 75 لحملة "فال ديف" (16 يوليوز 2017)؟ وماذا يسمى العداء الواسع للمسلمين بفرنسا، أليس هذا معاداة للسامية؟

[1] الإمبريالية أعلى مراحل الرأسمالية. لينين.

La faillite de la deuxième internationale. Lénine [2]

<https://thetricontinental.org/fr/dossier-73-hyper-imperialisme/#toc-section> [3]

[4] سمير أمين. ما بعد الرأسمالية المتهاكمة. ملحق 8: الرأسمالية والمسألة الزراعية الجديدة.

[5] الصهيونية: في الخلفية التاريخية والنشأة والتطور. مكتب التثقيف المركزي التابع للجهة الديمقراطية لتحرير فلسطين.

Shlomo Sand: comment la Terre d'Israël fût inventée ? [6]

Abraham Serfaty: Ecrits de Kenitra sur la Palestine.p.24 [7]

[8] مقال "نازيون في مركز الارض". مروان عبد العال. الهدف الرقمية عدد 48، أو الصيغة الورقية عدد 1522. ص.10.

I.Finklestein et N.A.Silberman: la bible dévoilée [9]

<https://www.contretemps.eu/berberes-juifs/> [10]

Abraham Serfaty: Ecrits de Kenitra sur la Palestine.p.56 [11]

[12] المرجع رقم 5.

[13] سمير أمين. نقد روح العصر. الجزء السادس: ما بعد الحداثة أم طوباوية نيوليبرالية مقنعة؟

[14] لينين. مختارات جديدة. نصوص حول المسألة اليهودية. ترجمة وتقديم جورج طرابيشي.

<https://holocaustremembrance.com/resources/definition-operationnelle-de> [15]

[antisemitisme](#)

الحل الصحيح للقضية الفلسطينية.

إن الحل الصحيح هو تحرير فلسطين وتفكيك الكيان وإقامة الدولة الفلسطينية الديمقراطية والعلمانية على كامل التراب الفلسطيني وعاصمتها القدس، دون تمييز بين سكانها وحق اللاجئين في العودة إلى ديارهم واسترجاع ممتلكاتهم: هذا هو بالنسبة لي الحل الصحيح أو الجذري للقضية الفلسطينية، لا تهم التسمية.

قد يبدو لأول وهلة طرح الدولة الواحدة الموحدة تطرفاً ولكن في الحقيقة، الأصل هو الدولة الواحدة. وغير الواقعي أو للدقة واقعية مبتذلة هو التفوق في حل الدولتين بدعوى الواقعية. إن وضع البيض كله في سلة حل الدولتين من طرف قيادة منظمة التحرير الفلسطينية واعتباره الحل النهائي هو اعتراف بالنكبة وتسليم بها وقد كان وبالا على الثورة الفلسطينية. الاتجاه الاستسلامي يتباكى ويقول بأن حماس والجihad الإسلامي هما من أفضل اتفاق أو سلو. طبعاً هذا غير صحيح، فقد نص الاتفاق على قيام الدولة الفلسطينية في ظرف 5 سنوات، وحماس والجihad نشأتا في نهاية الثمانينات ولم تكن لهما القوة الكافية لعرقلته آنذاك ومنظمة التحرير كانت مرنة للغاية. إن اتفاق أو سلو كان مناورة سياسية من طرف العدو لإشغال الشعب الفلسطيني وقيادته (انظر كلمتي عن رحيل أبو أحمد فؤاد في الملحقات). وها هو العدو يجاهر برفضه لهذا الحل رغم كونه غير عادل بل مجحف جداً ويتجه نحو إقباره بمحاولات التهجير وبقوة واقع زحف الاستيطان، حيث تحولت قرى ومدن الفلسطينيين بالضفة الغربية إلى جزر صغيرة أو بانتوستانات تحيط بها المستوطنات الصهيونية من كل ناحية. ليس هذا وحسب بل يجاهر العدو على مسمع العالم بأسره ببناء إسرائيل الكبرى وقد تبني الكنيست يوم 17

يوليو 2024 قرارا يرفض فيه حل الدولتين. فماذا لو أقدم العدو، بخطرسته المعروفة، على ضم الضفة وربما غزة بعد ضم القدس؟ ألن يجد الشعب الفلسطيني في هذه الحالة نفسه في وضعية مشابهة لجنوب إفريقيا في عهد الأبارتهايد البغيض بل أصعب منها؟

لقد أعلن المجلس الوطني الفلسطيني في دورته السادسة (شتنبر بالقاهرة 1969) "إصرار الشعب الفلسطيني على المضي في ثورته إلى أن يتم تحقيق النصر وإقامة الدولة الفلسطينية الديمقراطية البعيدة عن كل أشكال التمييز الديني والعنصري".

غير أن الاتجاه المتنفذ في منظمة التحرير الفلسطينية كان دائم البحث عن دولة، ويعكس ذلك رغبة الرأسمال الفلسطيني الكبير الذي خرج عقب النكبة واستثمر في عدد من بلدان المنطقة. لكنه سرعان ما بدأ في البحث عن غطاء سياسي بأي ثمن، نظرا لمحاولات التضييق عليه وتهميشه في تلك البلدان. لقد وصلت منظمة التحرير الفلسطينية إلى المأزق الذي وصلت إليه بسبب الطبيعة الطبقية البرجوازية لقيادتها كما تمت الإشارة إلى ذلك.

غير أن تحقيق هذا الهدف العظيم المشار إليه أعلاه يتطلب كشروط ضرورية:

- تصفية النزعة الاستسلامية وإعادة بناء منظمة التحرير الفلسطينية وتوفيرها على قيادة حازمة تستند إلى الطبقات الشعبية. وهذه مسألة في غاية الأهمية، إذ لا معنى ولا قيمة لاستراتيجية ثورية دون جبهة طبقية ثورية مصممة لحملها.

- عدم الاعتراف بالكيان الصهيوني كمشروعية. فلا يجوز ولا يحق تحويل أي تكتيك متفق حوله إلى حل نهائي. إن الاعتراف بالعدو كمشروعية هو اعتراف بالنكبة ولا يدخل

في باب التكتيك بل يعد مسألة استراتيجية. فالدولة الفلسطينية المستقلة على حدود 67 على افتراض قيامها، ليست ملزمة بالاعتراف بالكيان الصهيوني كمشروعية لأنها لو فعلت منعت الشعب من مواصلة تحرير كل فلسطين ولو فعلت لابتلعها الكيان التوسعي في الأيام اللاحقة. إن النضال والكفاح والقتال ضد العدو يجب أن يستمر على كافة الواجهات وبكل الوسائل دائما وأبدا حتى القضاء عليه وتفكيكه بالكامل.

- التجديد والتدقيق في مجال التكتيك وربط سليم وسديد وخلاق ومبدع في اتجاه الحل النهائي.

- هزم الصهيونية كإيديولوجية وتفكيك الكيان الصهيوني وإحاق الهزيمة على مستوى المنطقة بالإمبريالية الأمريكية التي تعد المصدر الأساسي للشروع الحالية.

أعتقد بأن الضربات والهزائم الجزئية التي سبق أن تلقتها الإمبريالية الأمريكية في المشرق العربي (اليمن، العراق، لبنان في عدة مناسبات) رغم عنترتها وهجومها المضاد حاليا، إضافة إلى المنحى العام نحو عالم متعدد الأقطاب كلها مؤشرات على تراجع إن لم يكن بداية الطريق لاضمحلال الإمبراطورية الأمريكية. كما أن الأداء البطولي للمقاومة الفلسطينية وفي جبهات الإسناد طيلة 15 شهرا من معركة طوفان الأقصى وقبلها يسمح بهذا الاستنتاج بغض النظر عن مآل الطوفان ورغم الانكسار الذي حدث في لبنان وخاصة في سوريا.

أقول هذا بعيدا عن إعطاء الدروس، فأنا تلميذ للثورة الفلسطينية الأصلية ولكني أعتبر نفسي معنيا بها لأن كل القوى المناضلة في منطقتنا جزء من حركة التحرر بالمنطقة ورأس رمحها هو المقاومة الفلسطينية.

إن الدولة الديمقراطية هي دولة علمانية بالضرورة، لأن العلمانية شرط للديمقراطية ومن مقوماتها. وهي دولة واحدة وموحدة، بكافة الحقوق ومواطنة كاملة للجميع.

إن القدس برمزيّتها، هي درة التاج. وبوصلة لا تشير إلى القدس مشبوهة، كما قال مظفر النواب. وهذا لا علاقة له بتكريس منظور ديني للقضية الفلسطينية كما قد يفهم البعض خطأً. بل على العكس فإن قطاعان المستوطنين المحميين من طرف جيش الاحتلال، هم من يسعون جاهدين إلى تحويل القضية إلى قضية صراع ديني من خلال الاقتحامات اليومية للأقصى وباحاته.

وقد سبق لأبراهام السرفاتي في رسالة مكثفة إلى "إيمانويل لفين" في سنة 1970، أن أكد بأن بناء الدولة الفلسطينية الديمقراطية والعلمانية على كامل التراب الفلسطيني كأفق لا يعني البتة تجاهل الإرث الثقافي والديني الغني اليهودي والإسلامي. بل على العكس من ذلك فإن الثورة الاشتراكية في الشرق تتطلب إدماج هذا الإرث المشترك لشعوب المنطقة (شعوب أهل الكتاب).¹

لقد وضعت الثورة الاشتراكية البلشفية حدا لمذابح اليهود في روسيا كما أن التضحيات العظيمة لشعوب الاتحاد السوفياتي شكلت عنصراً أساسياً في دحر النازية. كما يشهد الأعداء قبل الأصدقاء عن اضمحلال مظاهر التمييز على أساس عرقي أو ديني وسيادة الأخوة بين اليهود والمسلمين.

ولكن موقف الاتحاد السوفياتي بمساندة قرار التقسيم رقم 181 وإنشاء دولة يهودية على أرض فلسطين كان خطأً تاريخياً فادحاً وتخلياً عن المنظور البلشفي

للمسألة اليهودية. وتبعته في ذلك ستة من البلدان الاشتراكية وأغلب الأحزاب الشيوعية التي كانت تدور في فلكه بما في ذلك من العالم العربي.²

وقد انساقَت قيادة الاتحاد السوفياتي مع مفاهيم وتقديرات خاطئة مثل تقرير المصير لليهود واحتمالات التطور الديمقراطي للدولة العبرية الفتية.³

ومهما يكن، فإن انهيار وتفكك الاتحاد السوفياتي يعد خسارة كبرى للقضية الفلسطينية رغم محدودية دعمه على الصعيد العسكري. وزاد الطين بلة انطفاء أضواء الماوية؛ تراجع البناء الاشتراكي في الصين التي يسير فيتنام وفق نموذجها الحالي، وكم أحنّني التعاون العسكري والزراعي الوثيق بين فيتنام و"إسرائيل"⁴ ناهيك عن الصين.

[1] <http://revueperiode.net/en-tant-que-juifs-antisionistes-lettre-dabraham/>

[serfaty-a- emmanuel-levyne/](#)

[2] كتاب السوفييت وتقسيم فلسطين: إضاءات على كارثة تاريخية وايدولوجية وجيو-سياسية. مسعد عرييد.

[3] نحوفهم أعمق وأدق للكيان الصهيوني. جورج حبش.

[4] تقرير منظمة Grain بالعربية.

<https://grain.org/article/6987>

الطريق إلى فلسطين:

وصية الشهيد ابراهيم النابلسي " ما حدا يترك البارودة"¹

إن المشاكل الكبرى للإنسانية لا يمكن أن تحل دون قدر معين من العنف الثوري المنظم. هذا كان حال كل الثورات الكبرى ومعارك التحرر الوطني. تصفية الاستعمار من منظور فرانز فانون هي دائما ظاهرة عنيفة وهي بكل بساطة تعويض فصيلة معينة من البشر بفصيلة أخرى حيث الخاضع للاستعمار يكتسب إنسانيته في صيرورة تحرره. ومن كانوا في المراتب الأخيرة يصبحون هم الأوائل. ولا يتحقق هذا إلا بفعل مواجهة حاسمة وقاتلة بين طرفي التناقض.²

إن تحرير فلسطين يتطلب وضع الكفاح المسلح على رأس كافة أشكال المقاومة. لقد طورت المقاومة الفلسطينية أساليب وأدوات هذا الكفاح، وكل عدوان تتعرض له تستفيد منه وتراكم لإحداث قفزة نوعية جديدة. وقد تمت الإشارة أعلاه لجوانب رئيسية من هذا الموضوع.

وارتباطا بذلك، صرح أفيغادور ليبرمان وزير جيش الكيان السابق، وزعيم حزب "إسرائيل بيتنا"، في ماي 2023، بأن "الجولات العسكرية التي يخوضها الكيان، بين حرب وحرب ستجعل الكيان يجد نفسه أمام حزب الله فلسطيني، على الحدود الجنوبية خلال ثلاث سنوات على أعلى تقدير"³، وهذا ما أكدته الأحداث بعد انطلاق طوفان الأقصى.

أعتقد أن إعادة بناء المقاومة المسلحة في الضفة الغربية قد يسير رغم كل الصعوبات نحو هذا الهدف الذي إن تحقق سيقبل الموازين. وإذ نؤكد على هذا لا نبخس أبدا أشكال المقاومة الأخرى ولا نزايد بل نؤكد على تكاملها مع جميع أشكال المواجهة الشعبية والمدنية والمقاطعة الاقتصادية التي تقودها حركة البي.دي.إس التي ينبغي أن تتحول إلى حركة عالمية جارفة (انظر الحوار مع الرفيق أسيدون في الملحقات)، ومع المواجهة الثقافية الفكرية لتفكيك الرواية الصهيونية. إن النضال على الواجهة الإيديولوجية والفكرية والثقافية عموما لدحض الصهيونية شرط لا محيد عنه لتفكيك الكيان الصهيوني والتقدم نحو الحل الاستراتيجي. إن النضال على الواجهة الثقافية بالمعنى الواسع ضروري للرفع من وعي الشعب وتسليحه فكريا وأخلاقيا وجعله يقتنع بضرورة حمل السلاح وتقديم التضحيات: كيف يمكنك أن تقاتل بالسلاح دون خوض معركة الوعي تجعل الشعب، كل الشعب مقاتلا؟ دون أن يكون لك مثال غسان كنفاني ومن يحمل مشعله؟

إن وحدة مكونات وفصائل المقاومة ضد المستعمر مسألة حيوية وإن تغليب الصراع بين مكونات حركة التحرر الفلسطينية مسألة غاية في الخطورة على مستقبل الثورة.

على أن عدو الشعب الفلسطيني وعدو شعوب منطقتنا هو ثلاثي الإمبريالية العالمية وعلى رأسها الإمبريالية الأمريكية والكيان الصهيوني والأنظمة العربية الرجعية. هذا التحديد الدقيق والواضح للعدو هو في الحقيقة اكتشاف سياسي هام، مستوحى من تحاليل ماو تسي تونغ حول تحليل الطبقات الاجتماعية في الصين، يعود الفضل فيه لجورج حبش حيث تم تحديد، بوضوح تام، من هم أعداء الشعب الفلسطيني ومن هم أصدقاؤه⁴ وقد قدمه الحكيم سنة 1969. إن الأنظمة العربية الرجعية هي أنظمة

الاستعمار الجديد، صنيعة الإمبريالية الغربية، وقد تولدت في المشرق العربي عن مخطط سايكس-بيكو سنة 1916 الذي كرس تجزئ المنطقة. ولهذا فهي في العمق إلى جانب الكيان الصهيوني. وإذا حدث ودخلت في مواجهات معه فذلك استجابة مؤقتة لضغط شعبي وإقليمي كبير وفي الجوهر دفاعا عن نفسها لا عن فلسطين. يجب أن يكون هذا واضحا تماما وأظن أن طوفان الأقصى كشف المستور.

الكيان يقدم خدمة للإمبريالية ويأخذ نصيبه بالتوسع من خلال الحروب. لكن يجب التوضيح بأن الكيان تابع للإمبريالية وليس العكس. المقولة الشائعة أن اليهود والقصد الصهيونية يحكمون العالم غير دقيقة في رأيي. الصحيح هو تفشي النزعات الصهيونية بشكل كبير لأن الكيان الصهيوني يضمن مصالح القوى الاستعمارية الكبرى التي خلقتة وتدعمه. الكيان كذلك يساعد الأنظمة الرجعية العربية على الاستمرار ويبث كل عوامل الفتنة بين بلدان المنطقة وداخلها.

كل هذا يعني أن النضال ضد الإمبريالية والنضال ضد الصهيونية والنضال ضد الاستبداد هو معركة واحدة. والطريق إلى فلسطين هو أيضا استنهاض شعوب منطقتنا وخاصة شعوب بلدان الطوق واستنابات المقاومة هناك وتلك قصة أخرى.

[1] كان المقاتل إبراهيم النابلسي في صفوف كتائب شهداء الأقصى محاصرا من طرف جيش العدو وقبل استشهاده وجه الرسالة التالية التي ستظل خالدة عبر التاريخ: "أنا بحبك أُمي، يا شباب، حافظوا على الوطن من بعدي، بحياة عرضكم ما حدا يترك البارودة، هيني محاصر، ورايح أستشهد". كان ذلك يوم 9 غشت 2022 بنابلس.

[2] Franz Fanon. Les damnés de la Terre. De la violence.p.44

[3] اتفاق أيار-بروفات لنصر قادم. راسم عبيدات. الحوار المتمدن. 15 ماي 2023.

FPLP : Les ennemis de la révolution palestinienne. Dr Georges Habach-1969 [4]

[5] مسعد عرييد. مرجع سابق.

الوحدة الوطنية ومنظمة التحرير

تعايشت مختلف مكونات حركة التحرر الوطني الفلسطينية القومية واليسارية في إطار منظمة التحرير، ليس طبعاً دون صراعات وتجاوزات وتطاحنات. كانت إطاراً للكل الفلسطيني، رغم هذا ورغم التفرد وهيمنة فتح. كان جورج حبش يقول عن عرفات، نختلف معه ولا نختلف عليه. وكان هذا تعبيراً عن الصراع والوحدة في إطار هذه المنظمة وكذلك انعكاساً لموازن القوى الداخلية، إذ كانت فتح أكبر الفصائل بدون منازع. وصارعت عدد من المنظمات بكل ما أوتيت من قوة من أجل الوصول لقيادة المنظمة ولكن هذا الطموح لم يتحقق وظلت القيادة بيد التوجه السياسي والطبقي المشار إليه أعلاه.

أما بعد أوصلو، فقد تم إفراغ منظمة التحرير من محتواها تدريجياً من طرف السلطة التي سطت على مهامها بشكل كامل وغير مسؤول.

ولهذا أكد القائد الشهيد أبو علي مصطفى على وطنية الوحدة، ولا شك كان يقصد التشبث بالوحدة لكن على أسس وطنية أي على أسس التحرير الكامل لفلسطين وعدم التفريط في الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني.

أظن أن ما تقوم به فصائل النضال الوطني على اختلاف توجهاتها يدخل في هذا الإطار، وهي عملياً شكلت تنسيقاً ميدانياً وسياسياً يضم القوى التقدمية والإسلامية، بما في ذلك جزء من فتح وذراعها المسلح "شهداء الأقصى".

أعتبر أن تكتيك هذه الفصائل سديد لأنها بهذا تساهم في عزل التوجه الاستسلامي عن التوجه المكافح في هذا الفصيل، كما تتفادى في الآن نفسه الذهاب بعيدا مخافة اندلاع حرب أهلية في صفوف الشعب الفلسطيني الأمر الذي سيكون كارثة حقيقية وسيحرف مسار المقاومة ضد العدو الصهيوني.

وتجدر الإشارة إلى أن العضوية في منظمة التحرير الفلسطينية لا تلزم أي فصيل بالاعتراف بالكيان أو إسقاط الكفاح المسلح.

موقفي هو التثبيت بمنظمة التحرير الفلسطينية، هذا الإطار والبيت الجامع لكل الفلسطيني المقاوم، مع النضال من أجل إصلاحها جذريا وتوسيعها لتشمل كل الفصائل واستعادة روح ميثاقها التأسيسي وأن تكون التمثيلية فيها على أساس النسبية أي كل حسب حجمه.

ولكن كل ما سبق لن يتحقق دون التنحية السياسية للتوجه المتنفس المشار إليه. إن الوحدة هي مسألة صراع بنفس طويل، وهذا الصراع غير معزول عن قتال العدو بما في ذلك في الضفة والأراضي التي توجد تحت إدارة السلطة حيث يقوض أسس هذا السلطة المزعومة ومعها الاحتلال البغيض. مع العلم أن الخلافات عميقة للغاية وأساسها طبقي وكل إعلانات الوحدة فشلت وآخرها إعلان بيكين رغم الإبادة والتجويع ومحاولات التهجير لمدة أزيد من 15 أشهر.

غير أننا لا يجب أن ننسى أن الوحدة الأرقى التي ننشدها هي الوحدة العضوية بين الشعب والمقاومة حيث الكل يقاوم وليس مجرد وحدة سياسية بين الفصائل على أهميتها. فهذه الأخيرة تكمن أهميتها في الوصول إلى الشعب وتعبئته وقيادته وإنارة

الطريق له وليس الإنابة عنه. الوحدة الوطنية هي أيضا تكامل نضال الشعب في مختلف مناطق عيشه وتواجهه.

الجزء الثاني:

التضامن مع الشعب الفلسطيني
والتطبيع مع الكيان الصهيوني

رؤيتنا للتضامن مع الشعب الفلسطيني

تناهض الإنسانية التقدمية، في مختلف بقاع العالم، الصهيونية والكيان الصهيوني من منطلق أممي، أي أن هذا الأخير كيان قائم على الاستعمار الاستيطاني الإحلالي والإبادة والتطهير العرقي والأبارتهايد، وهو يسعى إلى الإجهاز على الشعب الفلسطيني واجتثائه من أرضه وطمس هويته وبناء دولة يهودية على أنقاضه. ولهذا يعمل على التخلص من العناصر غير اليهودية وتهجير الفلسطينيين من القدس والضفة والقطاع.

إن قرار الأمم المتحدة باعتبار الصهيونية شكلا من أشكال العنصرية والتمييز العنصري (10 نونبر 1975) كان قرارا سديدا وقد "طالب جميع دول العالم بمقاومة الإيديولوجية الصهيونية التي تشكل خطرا على الأمن والسلام العالميين". مع الأسف الشديد تم إلغاؤه في 16 دجنبر 1991، كشرط مسبق لمشاركة الكيان الصهيوني في مؤتمر مدريد. وكان هذا تجسيدا لعهد جديد من تهميش الأمم المتحدة واحتقارها وتجميد قراراتها على علاتها وخنقها ماليا والانسحاب من بعض مؤسساتها من طرف الولايات المتحدة الأمريكية على وجه الخصوص، منذ بداية تسعينات القرن الماضي سيرا على خطى الفاشية في تعاملها مع عصبة الأمم (إيطاليا وألمانيا واليابان). وإن التضامن الأممي متفاوت، لكن يجب العمل على جعله يندرج، من وجهة نظرنا، ضمن الحل النهائي للقضية الفلسطينية الذي تم تناوله في محور سابق.

إن إلحاق الهزيمة بالكيان الصهيوني والصهيونية وإضعاف الإمبريالية الأمريكية وهزمها فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية سيشكل ضربة موجعة لها على مستوى بلدان منطقتنا ككل وعموم الشرق الأوسط، وسيضعفها في باقي بلدان المعمور ويعد هذا مساهمة معتبرة في تحرير شعوب العالم.

إننا نؤمن بوحدة شعوب منطقتنا، ووحدة مصيرها ليس كوحدة قسرية أو انصهارية تلغي التنوع، بل وحدة على أسس طوعية وديمقراطية تضمن المساواة لكافة مكوناتها اللغوية والثقافية والإثنية والدينية. وهذه الوحدة ممكنة لأن شعوب المنطقة يجمعها رصيد تاريخي هائل من النضال المشترك ضد الاستعمار والإمبريالية والصهيونية والديكتاتورية ولأن هذه الشعوب تتطلع للوحدة فيما بينها. هذا هو الأساس التاريخي، فضلا عن عوامل اللغة والدين (العربية والإسلام). لقد أكدت السيرورات الثورية بما لا يدع مجالا للشك الوجود السياسي لهذه المنطقة التي يسميها البعض الوطن العربي أو العالم العربي وتسميها أغلب القوى الديمقراطية في المغرب بالعالم العربي والمغاربي للتأكيد على أن شعوب المغرب الكبير هي شعوب أمازيغية-عربية من حيث الهوية اللغوية والثقافية. لقد انطلق المد الثوري في نهاية 2010 من تونس كالموجات العاتية من بلد لآخر مسقطا رؤوس عدد من الأنظمة داخل هذه الرقعة كجسم حامل للثورات. وهذا بغض النظر عن مآل هذه السيرورات وتدخل الرجعيين الإقليمية والإمبريالية الغربية لعسكرتها وصرفها عن وجهتها الحقيقية. كما أثبتت المعارك والحروب الشرسة للمقاومة الفلسطينية خاصة في الأردن ولبنان هذه الحقيقة، حقيقة تلاحم الشعبين الأردني واللبناني مع الشعب الفلسطيني.

فبالنسبة لشعوب منطقتنا، يشكل الكيان الصهيوني كصناعة استعمارية قاعدة متقدمة للسيطرة الإمبريالية وخاصة الأمريكية على هذه الشعوب. وهناك اتفاق استراتيجي بين الولايات المتحدة وكيان الاحتلال منذ الثمانينات، يلتزم بمقتضاه الطرفان بالحفاظ على مصالح كل منهما في المنطقة. لذا نعتبر أن الإمبريالية الغربية وعلى رأسها الإمبريالية الأمريكية هي العدو المشترك والأكثر شراسة لشعوب العالم قاطبة وأن الكيان الصهيوني عدو لشعوب المنطقة كلها وليس للشعب الفلسطيني وحده. ولذلك فإن مقاومة العدو الصهيوني بالنسبة لشعوب منطقتنا، هي أكثر من مجرد تضامن مع الشعب الفلسطيني، بل هي نضال ضروري ضد عدو مشترك، ضد الإمبريالية الغربية وخاصة الأمريكية والصهيونية فضلا عن الأنظمة الرجعية العميلة والقائمة على التبعية والاستبداد. هذا هو الطابع الخاص والملموس للتضامن الأممي بالنسبة لشعوب منطقتنا. ولهذا السبب العميق اعتبرت الحركة التقدمية في المغرب، عن حق، أن القضية الفلسطينية قضية وطنية. هذا أيضا اكتشاف سياسي هام يعود الفضل فيه إلى الاتحاد الوطني لطلبة المغرب ومكوناته اليسارية التقدمية خلال مؤتمره الوطني الثالث عشر الذي انعقد في غشت 1969 في ظل أجواء عالمية كانت تتميز بالغليان الثوري (الانتصارات المتتالية للمقاومة الفيتنامية على أمريكا، حركة ماي 68 الطلابية، انبثاق اليسار الفلسطيني، بدايات تشكل الحركة الماركسية-اللينينية المغربية...). لقد شكل هذا المؤتمر تحولا نوعيا في تاريخ الحركة الطلابية المغربية وحدد موقفه من القضية الفلسطينية باعتبارها قضية وطنية مؤكدا دعمه للثورة الفلسطينية واعتباره الثالوث الإمبريالي الصهيوني الرجعي عدوا للشعبين الفلسطيني والمغربي معا...

إن القضية الفلسطينية تسكن في وجدان الشعب المغربي. فقد شارك شعبنا في ميدان القتال في المعركة التي قادها صلاح الدين الأيوبي في العهد الموحي من أجل تحرير القدس. وهناك في القدس حارة تسمى حارة المغاربة وهي الأكثر تعرضا للقمع والتهجير وقد تم عمليا الإجهاز عليها من طرف الاحتلال وهناك أيضا باب المغاربة الذي لا زال صامدا.

وساهم الشعب المغربي بالتطوع للقتال وبالعرائض والتظاهر وجمع التبرعات في المحطات الكبرى التي عرفتها القضية الفلسطينية منذ الثورة الفلسطينية الكبرى عقب استشهاد عز الدين القسام والنكبة والنكسة. ولا يمكن أن ننسى الدور الكبير الذي لعبه عبد الكريم الخطابي من مناه بالقاءة في تنمية هذا الوعي وكذلك دور الحركة الوطنية وخاصة جناحها التقدمي بقيادة المهدي بنبركة وعبد الله إبراهيم (انظر الملحقات حول بعض الشهداء والشخصيات المغربية).

ولكن كون أن هذه القضية تسكن الوجدان لا يعني أنها ستظل كذلك دون مجهود نضالي توعوي وسياسي وميداني وصراع مري مع عدو شرس وقوي يريد اقتلاعها إلى الأبد. كونها تسكن الوجدان مسألة تاريخية وليس طبيعية وبالتالي يمكن ترسيخها وغرسها وصيانتها بسهولة كما يمكن أن تخبو وتراجع إذا لم يكن النضال من أجلها في مستوى التحديات. حذار من سوسة الاختراق الصهيوني، فهي تعمل ليل نهار لاقتحام وجدان شعوبنا.

إن الموقف من القضية الفلسطينية ينسجم والموقف من الاستبداد والتبعية للإمبريالية، ذلك أن القوى التي تناصر الشعب الفلسطيني وتناهض التطبيع مع العدو الصهيوني وترفض هيمنة الدول الاستعمارية هي عموما نفسها القوى التي تساهم في

النضال من أجل الحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية والمساواة وضد الأنظمة الرجعية القائمة على الفساد والاستبداد والريع والاحتكار. وهذه حقيقة ساطعة يمكن التأكد منها على صعيد منطقتنا والعالم أجمع.

إن القضية الفلسطينية بهذا المعنى، هي بالنسبة لنا قضية تحرر وطني، أما القول بأنها قضية إنسانية فهو توصيف فضفاض وحمال أوجه ولا ينفذ لعمق القضية.

ووفقا لهذا التصور فإن كل أشكال الدعم للقضية الفلسطينية في منطقتنا من قبيل التظاهرات الشعبية ودعم المقاومة المسلحة إنما يدخل كذلك في باب الواجب والدفاع عن السيادة الوطنية لبلدان هذه المنطقة نفسها.

لن تجني الأنظمة من التطبيع شيئاً سوى الذل *

يطير الحمام،

أرسله نظام الأبارتهايد بعد تعديله جينيا في مختبرات الكيان الصهيوني.

لا يحمل غصن زيتون كما في لوحة بيكاسو أو كما نقرأ في قصة نوح.

لا يرمز للحب والسلام ولا هو الحمام الذي تغنى به محمود درويش.

هو حمام محشو بكل أسلحة الدمار الشامل العالية الدقة التي تم تطويرها في السيليكون فالي في ولاية كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية.

يحط الحمام،

في مشيخة الإمارات المتحدة، واحدة من باديات الظلمات حيث البترودولار والسلطة تعمي الأبصار.

يستقبله محمد بن زايد متلهفا لخبر مطمئن من صديقه "الجديد" نتنياهو.

يبصق الحمام

المبرمج على وجه مضيفه ويقصفه بـ"تف 35" ثم يعود إلى وكره في فلسطين المغتصبة.

والقصة كلها كما لخصها كاريكاتور الفنان عماد حجاج، رفض "إسرائيل" بيع الولايات المتحدة طائرة "إف 35" للإمارات رغم تطبيع العلاقات بينهما.

لكن سلطات النظام الملكي الرجعي بالأردن، سترد الاعتبار لولي عهد أبو ظبي، فأوقفت رسام الكاريكاتور عماد حجاج المعروف بشخصيته الساخرة "أبو محجوب" وأودعته السجن.

قرار السلطات الأردنية التي طبعت مبكرا مع العدو الصهيوني على إثر اتفاقية وادي عربة سنة 1994 ترجمة ملموسة لتحالف الرجعية العربية والصهيونية والإمبريالية وهي تنسق أعمالها بسرعة وفعالية وخطة هجومية لا تنكر.

فلتتحرك أممية الشعوب وفي مقدمتها شعوب منطقتنا، وحذار من الغراب جيرارد كوشنير، فقد أبصرته يحوم فوق سماء مغربنا العزيز وقد يحط قريبا على شواطئ الرباط.

* كتبت هذا بتاريخ 27 غشت 2020 أي 4 أشهر قبل اتفاقية التطبيع المخزني مع الكيان الصهيوني.

استعمال مفهوم الجالية اليهودية

لتوطيد دعائم التطبيع

كان عدد المغاربة اليهود في سنة 1948 حوالي 250 ألف، وقد تم تهجيرهم عبر الوكالة الصهيونية بالمكشوف وبعلم السلطات. فبين 1955 و1956 تم تهجير حوالي 60 ألف يهودي مغربي، وفي 1961 سمحت السلطات بالمزيد من التهجير وتم ترحيل حوالي 80 ألف آخرين، وبعد حرب أكتوبر 1973 تم ترحيل 40 ألف إلى فرنسا التي ساهمت بقسط وافر في تحطيم علاقات التعايش والأخوة التي كانت سائدة بين اليهود والمسلمين على أرض بلدهم المغرب بأساليب عدة من أبرزها منح اليهود الجنسية الفرنسية وضمنان تدريسهم في المدارس الفرنسية¹. فضلا عن دور النظام المغربي، يلخص سيمون ليفي أسباب تهجير اليهود في قوة الحركة الصهيونية والتقسيم الذي قام به الاستعمار وخاصة الاستعمار الفرنسي، ناهيك عن زعزعة وتدهور أوضاعهم الاقتصادية بسبب التغلغل العنيف للنظام الرأسمالي وأساليبه الجبارة، وكذا الانعكاسات السياسية والنفسية للحروب العربية-الإسرائيلية².

يعتبر الكيان الصهيوني المغاربة اليهود جالية له بالمغرب وعمل ما بوسعه على مر العقود على استقطابهم وترسيخ العلاقة معهم باعتبارهم جسرا هاما لتوطيد دعائم وجوده وتغلغله ببلادنا. مع العلم أن عددا منهم لا يحملون الجنسية الإسرائيلية بل رفضوا التهجير ولا يعترفون بالكيان الصهيوني أصلا وناضلوا ولا زال البعض منهم ضد ربط بلادنا لأية علاقة معه. صحيح أن عدد المغاربة اليهود حاليا قليل ولكن المسألة لها

بعد رمزي سياسي وإيديولوجي خطير للغاية. ونبسط في هذا الحيز مثالين دالين، ولا شك هناك أمثلة أخرى.

الأول: زار رئيس أركان جيش الكيان الصهيوني، أفيف كوخافي، خلال زيارته للمغرب، كنيس الطائفة اليهودية بمراكش، وكان ذلك يوم الأربعاء 20 يوليوز 2022. ودخل الكنيس مرتديا بزته العسكرية وسلم شعار جيش الاحتلال لرئيس الطائفة اليهودية جاكى كادوش. وخاطب الحضور قائلا "أنا فخور ومتحمس لمقابلتكم، أنتم الجالية اليهودية المغربية، بعضكم حارب من أجل إسرائيل واليوم أنتم تعملون هنا من أجل الجالية اليهودية وتعميق العلاقات مع إسرائيل". عدد من الجرائد الإلكترونية التي غطت الحدث، تحدثت عن الجالية اليهودية المغربية دون تمحيص لهذا المفهوم الخطير الذي يعني أن المغاربة اليهود هم جالية الكيان الصهيوني ببلادنا.

الثاني: في نونبر 2023، وحرب الإبادة الجماعية على أشدها، تم إقامة صلاة لليهود بالدار البيضاء، يتقدمها الحاخام الأكبر للطائفة اليهودية المغربية ورئيس المحكمة اليهودية المغربية، يوشياهو بنيطو، حيث تم الدعاء من أجل انتصار جيش الاحتلال على الفلسطينيين.

كيف يعقل أن الجيش المغربي حارب إلى جانب عدد من الجيوش العربية في حرب أكتوبر 1973 ضد الكيان الصهيوني واستشهد العديد منهم، فيما جزء من المغاربة حاربوا إلى جانب الكيان الغاصب العنصري والمعتدي، ويتم السكوت عن هذا بل تمجيده علنا والدعاء بالنصر للعدو علنا؟

بدوره يعتبر النظام المغربي والقوى الملتفة حوله أن اليهود الإسرائيليين من أصل مغربي وتعدادهم حوالي 700 ألف نسمة، هم جالية يهودية للمغرب بالكيان الصهيوني.

ويقدم هذا الادعاء كمرتكز أساسي لتبرير التطبيع الرسمي. هؤلاء اليهود الذين تم ترحيلهم كمساهمة في بناء الكيان الصهيوني وأبنائهم وأحفادهم هم في واقع الأمر مستوطنون يعيشون على أرض غيرهم ومجندون في جيش الاحتلال وهم بمقتضى القانون الدولي الإنساني قاموا بجرائم حرب أو جرائم ضد الإنسانية أو هما معا.

بل إن ثلث الحكومة الإسرائيلية لسنة 2020، الأكثر تطرفا وفاشية في تاريخ هذا الكيان برئاسة نتنياهو هوهم من أصل مغربي. لقد تم إفراغهم من هويتهم ومعهم كل اليهود الشرقيين أو "السيفارديم" بواسطة المؤسسة الصهيونية التي لم ولا تكتفي بقمعهم واضطهادهم بل حولتهم إلى وقود ضد الشعب الفلسطيني وأغلبهم يصوت لليمين³. ولذلك فإن كل المديح الذي يكال لهم من طرف المخزن والقوى الملتفة حوله مجرد كذب ونفاق.

القانون المغربي نفسه⁴ يسقط الجنسية المغربية عن كل مغربي يؤدي مهمة أو يشغل وظيفة في مصلحة عمومية لدولة أجنبية أو في جيش أجنبي إذا كان شغل هذه المهمة أو الوظيفة يتعارض مع المصلحة الوطنية.

وبدل تطبيق هذا القانون، يتم تسليم الجنسية المغربية لمن يريد من الصهاينة، بل طلع علينا أحدهم يوم 8 أكتوبر 2024 بما سمي "ملتمس في مجال التشريع يقضي بمنح الجنسية المغربية لجميع أبناء وأحفاد اليهود المغاربة".

هذا الملتمس يتناقض مع قانون الجنسية المغربية الذي يهم جميع المغاربة بغض النظر عن ديانتهم، ويعد انتهاكا لمبدأ المواطنة للجميع. كما يمكن اعتباره غير ذي جدوى لأن الباب مشرع أصلا وبشكل تام أمام جميع اليهود من أصل مغربي لاكتساب الجنسية المغربية بمن فيهم الصهاينة المجرمون في فلسطين المحتلة. ورغم كونه فقاعة إعلامية،

إلا أنه خطر للغاية من خلال ما يرمز إليه. فهو يعبر عن إمعان النظام وعزمه على تطوير تحالفه مع الكيان الصهيوني إلى أبعد مستوى. ويعبر عن تهافت المتصهينين في بلادنا طمعا في استثمارات الصهاينة في المغرب تحت يافطة تطوير الاقتصاد. وقد يكون تعبيرا عن توفير لجوء آمن في المغرب للصهاينة في إطار الهجرة المضادة من الكيان بفعل الحرب المستمرة هناك.

لذلك ليس غريبا أن ينص المشروع المذكور في المادة 14 على أن "تعمل الدولة مع باقي الفاعلين على استرجاع الحقوق الاقتصادية والمالية والثقافية وغيرها للجالية اليهودية المغربية التي تم الإضرار بها وبمصالحها عند مغادرتهم المغرب جماعة". هذا، مع أن اليهود المغاربة الذين تم تهجيرهم لم يتعرضوا أبدا، في حدود علمي، لعملية انتزاع ممتلكاتهم والإضرار بها كما يدعي هذا الملتمس المسوخ.

وليس صدفة أن تطفو على السطح قضية ممتلكات مزعومة لعدد من اليهود الذين هاجروا منذ مدة طويلة وعادوا مؤخرا إلى المغرب ليطالبوا باستعادة ما يدعون أنها عقارات في ملكياتهم بل قاموا برفع دعاوى قضائية في الموضوع، الأمر الذي يهدد عائلات بأكملها بالترحيل عن ديارها في حال حكمت الدعاوى لصالح الصهاينة.

وهذه القضية بالذات حاضرة في المسلسل التلفزيوني المغربي "الناس ملاح" الذي شرعت في بثه القناة المغربية الثانية منذ 26 شتنبر 2024 وشاركت فيه الممثلة الصهيونية، المدعوة إيفا كدوش، التي تقيم في تل أبيب وهي المعروفة بتأييدها العلني لحرب الإبادة للشعب الفلسطيني التي جرت أمام أعيننا.

Pourquoi les juifs sont-ils partis du Maghreb ? [1]

<https://orientxxi>

Simon LEVY. Essais d'histoire de civilisation judéo-marocaines.p.9 [2]

[3] أبراهام السرفاتي. استجواب مع مجلة فلسطين الثورة.

[4] البند الخامس من الفصل 19 المتعلق بحالات فقدان الجنسية المغربية.

النظام المغربي والكيان الصهيوني:

تطبيع أم حماية صهيونية على بلادنا؟

المستبدون والطغاة هم الذين يجلبون الغزاة: ابن خلدون

في رأيي، التطبيع يعني إنهاء حالة التوتر والقطيعة بين طرفين لتصبح العلاقات بينهما طبيعية بحيث يتم ترسيمها وفق شروط معينة قد تكون متضمنة في إعلان أو اتفاقية.

في الحقيقة، التوتر بين الكيان والنظام المغربي كان هو الاستثناء والعلاقة بينهما كانت قائمة على مدى عقود من الزمن منذ الاستقلال الشكلي في السروفي العلن. كما أن مستوى هذه العلاقة حاليا متشعب وعميق مما يسمح بالقول أن الأمر تجاوز التطبيع الشكلي للعلاقات ليصبح تحالفا شاملا بل يمكن الحديث عن حماية استعمارية صهيونية لبلادنا. ولكن رغم ذلك سندستعمل تسمية التطبيع.

بهذا المعنى، لا يعدو ما يسمى بالتطبيع عن كونه شرعنة لعلاقات قديمة ومتنوعة بينهما، ولكنه في نفس الوقت شرعنة للسردية الصهيونية ككل. ونقتصر في هذا الحيز، قبل التطرق لأوجه التطبيع الرسمي في نسخته الأخيرة، على نماذج صارخة منها:

- تهجير المغاربة اليهود: انظر المحور السابق حول مفهوم الجالية اليهودية.

- اغتيال المهدي بنبركة من طرف النظام المغربي الذي تورطت فيه المخابرات الفرنسية والأمريكية والصهيونية (الموساد). وكان ثمن اغتيال المهدي بنبركة، رأس

الحركة العالم نالفة لللضامن بين شعوب القارات الالال ومنسق مؤللمرها بكوبا والعدو اللللو للحسن الالاني؁ هو السماح للموساا بالللجسس على أشغال قمة الجامعة العربية بالارا البيلضاء في شلنبر 1965 ولسهيل عملية لرحيل المغاربة اليهود إلى الكيان الصهيليوني بموجب انافاقية سرية مع المغرب. وقا كان للموساا مملاا مسلقرا بالرباط رغم انعااا علاقات ابلوماسية رسمية بين اللرفين المغربي والإسراييلي. كما اصطلما مشروع "إسراييل" بالللغلل في إفريقيا بالمشروع الللحرري الذي كان يقواه بنبركة على صعيد هذه القارة خاصة وأن الكيان كان معزولا على مستوى المنطقة.¹

كما لورطل في اغليلاله المخابراا الأمريكية² وهو ما أكلاه منظمة القارات الالال لللضامن في الالكرى الأولى لهذه الجريمة الشنعاء في فااا نونبر 1966 علما أن بن بركة كان قا أكا على أن هذه المنظمة لهاف إلى لوحيا ليارى اللورة العالمية؁ الليار المنبثق عن ثورة أكتوبر البلشفية والليار الذي لملله حركة الللحر الوطني المناهضة للاستعمار والإمبريالية.³

- المجال الفلاحي: اقلائ البذور (80 في المائة من بذور اللضر مصدرها الكيان الصهيليوني) والأاوية والري والأسماء والللجهازا ولسور المنلليات؁ منها معرض اللمور بأرفوا (الجنوب الشرقي للمغرب) من لارف شركة "ليلافيم" الل أنشأل فرعا لها في المغرب قيملاه 3 مليون اولاار. كما فازل شركة "Agrint" الصهيلية بطرق مللوية بصفقة مع المكاب الوطني للسلامة الصلحية للملللااا الغذائية "أونسا" اللابع لوزارة الفلاحة من أجل محاربة مرض النليل بجهة الشمال.⁴

- الملاحة البحرية: تعمل شركة "زيم" في المغرب منذ ثمانينات القرن الماضي وبرمجت 6 إلى 9 رحلات في الأسبوع ما بين مينائي الدار البيضاء وحيفا وحوالي 40 رحلة ما بين المغرب ومناطق أخرى على مرأى السلطات، وتتعامل مع شركات مغربية معروفة.

- المجال الصيدلي: اقتناء أدوية تتحكم في تصنيعها شركات معينة بفضل الملكية الفكرية وعلى رأسها شركة "TEVA". من هذه الأدوية نذكر "SPASPHON" وتنتجها الشركة المغربية "ZENITH PHARMA" و"VOGALENE" الذي تنتجها الشركة المغربية "COOPER PHARMA"، وهذا على الرغم من وجود أدوية نظيرة. هذه الشركة، أي "TEVA"، التي يوجد مقرها في فلسطين المحتلة تشكل دعامة للاحتلال بتمويله عبر الضرائب المفروضة على الشركات.

- المجال الأكاديمي والتربوي والثقافي والسياحي والديني: وهو من أخطر أشكال التطبيع لأنه يهدف إلى السيطرة على وجدان شعبنا وإقناعه بجدوى العلاقة مع الكيان الصهيوني، ويتم هنا الركوب بشكل خاص على المكون العبري المزعوم للهوية المغربية والأصول المغربية لليهود المهجرين وذوئهم.

ما سبق ليس سوى جزء من العلاقات بين الدولة المغربية والكيان الصهيوني وتداعياتها قبل التطبيع الرسمي بينهما.

وسبق للنظام المغربي أن طبع رسميا العلاقات مع الكيان الصهيوني في شتنبر 1994 في إطار الموجة التي تلت اتفاقية أوسلو لكن تم إغلاق مكتب الاتصال في أكتوبر 2000.

وتم الإعلان عن التطبيع الرسمي مجددا في 10 دجنبر 2020، أي تزامنا مع اليوم العالمي لحقوق الإنسان، وتم التوقيع على اتفاقية التطبيع يوم 22 دجنبر 2020. وعلى

إثرها عرفت العلاقات بينهما تطورا مذهلا وشاملا لا يستثني أي مجال لدرجة وصف الأمر بتسونامي التطبيع.

أجزم بأن مفهوم التطبيع، أصبح متجاوزا ولا يعبر عن واقع هذه العلاقات المتشعبة والعميقة بحيث تم الانتقال من التطبيع "الشكلي" للعلاقات إلى التنسيق الوثيق والتعاون المحكم، ومنهما إلى تشكيل حلف أمريكي-صهيوني-عربي رجعي، انخرط فيه النظام المغربي من موقع التابع لدرجة تهدد بفرض الحماية على بلادنا. وهذه الحماية تضرب في مقتل السيادة الوطنية المنتهكة أصلا.

ويجد التحالف الثلاثي المذكور إطاره الخاص اليوم في التوجه الاستراتيجي للإمبريالية الغربية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية للتفرغ للصراع مع الصين، الأمر الذي يحتم عليها تقوية وتعزيز مكانة الكيان الصهيوني، قاعدتها الأمامية في المنطقة.

والحق فإن جميع الأنظمة التي طبعت ودخلت في هذا الحلف تريد حماية نفسها ومصالح الطبقات الاجتماعية التي تستند إليها. جميع الأنظمة الرجعية المطبوعة أو التي تتحين الفرصة المواتية لذلك هي أنظمة استبدادية وعميلة، والطبقات السائدة التي ترتكز إليها نمت على وسادة الدولة وهي طبقات ريعية وطفيلية وكمبرادورية. قد يقال إن هذه الأنظمة ساندت فيما مضى الشعب الفلسطيني بل قاتلت الكيان الصهيوني خلال حرب أكتوبر 1973 بقيادة سوريا ومصر. هذا صحيح ولكنه كان أمرا ظرفيا فرضته موازين القوى عالميا وعلى مستوى منطقتنا والتي كانت عموما في صالح القضية الفلسطينية. ولكن ما أن انهار النظام الوطني في مصر، القلب النابض للمنطقة، وتراجعت حركات التحرر الوطني بشكل عام، حتى بدأت هذه الأنظمة تكشف عن عمقها الحقيقي بوقاحة وقلة حياء منقطع النظير.

هذه الأنظمة تتحرك كتحالف تسيره أمريكا ومعها "إسرائيل" وواهم من يظن أنها ستغير مواقفها تأثراً بجرائم الكيان الصهيوني منذ نشأته. إن العمالة للصهيونية من طبيعتها، فقد وقفت هذه الأنظمة إلى جانب صديقتها بريطانيا منذ أيام الثورة الفلسطينية الكبرى 1936.

واهم من يعتقد أن النظام المخزني هو من أغلق مكتب الاتصال "الإسرائيلي" بالرباط في أكتوبر سنة 2000. بل من أجبره على ذلك هو الضغط الجماهيري العارم والدعم الهائل من طرف شعبنا المغربي للشعب الفلسطيني إبان انتفاضة الأقصى. ولكن إغلاقه لا يعني توقف التطبيع بل استمر هذا الأخير بشكل غير رسمي في الخفاء وفي العلن.

واهم من يعتقد أن هذه الأنظمة العميلة ستتأثر بهول الدمار الذي لحق غزة في إطار معركة طوفان الأقصى فبالأحرى قبله. ففي اجتماع الجامعة العربية على مستوى وزراء الخارجية في 11 أكتوبر 2023، أي أياما بعد عملية طوفان الأقصى المجيدة، مارس ممسوك كل الدول المطبوعة ومنها المغرب ضغوطات قوية من أجل إدانة استهداف المدنيين من الطرفين. واضح أن الهدف منه إدانة المقاومة، بدل تحميل الكيان الصهيوني المحتل كامل المسؤولية.

ما يجري هو في عمقه تطبيع مع الصهيونية، وبهذا المعنى يكون التطبيع ليس فقط اعترافا دبلوماسيا بالعدو بل إنكارا للنكبة ومكافأة له على جرائمه اللاحقة منذ قيامه.

ما يجري، يفتح الباب أمام الحركة الصهيونية والكيان الصهيوني بشكل خاص للتقدم نحو حلمها الاستراتيجي الكبير وبأقل تكلفة. لنتمتع في التصريحات للسيدة مها الخطيب، وزيرة السياحة والآثار الأردنية التي أقيمت من الحكومة بسبب مواقفها. قالت

في أحد تصريحاتها بأن السياح الصهاينة الذين يزورون الأردن "لا ينفقون فلسا واحدا فيها، ويتركون لنا مخلفاتهم" وأننا "شاهدنا كثيرا من الإسرائيليين يدفنون قطعاً نحاسية وحديدية وحجرية عميقاً في باطن الأرض، لتبدو أثرية بعد عشرات، أو مئات السنين وعليها كتابات عبرية بالحروف العبرية القديمة غير مستعملة الآن في مواقع عدة مثل وادي بن حماد في الكرك، وفي البتراء، وفي طبقة فحل، وقبضنا عليهم بالجرم المشهود واعترافاتهم بذلك مسجلة وموثقة، وعلمت أنهم قاموا بالفعل نفسه في مناطق الأكراد بالعراق. وأضافت أن "الفكر التوسعي الصهيوني لا حدود له، فهم يريدون إقناع العالم بأن أي مكان مروا منه، ولو لليلتين كسواح في غابر الأزمان هو من حقهم. هم مزيفون للتاريخ، كما هم مزيفون للتوراة"، هذا كلام وزيرة وليس خطاب معارضة جذرية للنظام الأردني.

لقد عمق اتفاق أوسلو المشؤوم اختلال موازين القوى في غير صالح القضية بتعميق انقسام الصف الفلسطيني، ووجود سلطة تنسق أمنياً مع الاحتلال ضد المقاومة، وفتح بالتالي شهية التطبيع وساهم في تراجع بريق القضية الفلسطينية وهيبته.

ويتطلع النظام المغربي إلى إيجاد حل لقضية الصحراء على قاعدة الحكم الذاتي تحت السيادة المغربية. وقد أفردنا محورا خاصا بهذا الموضوع. كما يروج للاستفادة من المزايا الاقتصادية لهذا التطبيع، لكن يبقى هذا مجرد دعاية نظرا للبون الشاسع بين الاقتصاد المغربي الهش والتبعي والمتخلف والاقتصاد "الإسرائيلي" الذي يمتلك كل مواصفات الاقتصاد المتطور.

لقد تم تعزيز وتسريع وتنويع وتوسيع مبادرات التعاون الوثيق بين العدو الصهيوني والنظام المغربي بسرعة مذهلة حتى أن المغرب أصبح يحتل المرتبة الثالثة من بين

البلدان المطبوعة قبل مصر والأردن⁵. فما من مجال، من مجالات الحياة، إلا وشهد اتفاقا للتعاون والتنسيق مع العدو: المجالات العسكرية والأمنية والاقتصادية والتجارية والفلاحية والتنقيب عن الغاز والسياحة والنقل الجوي والبري والتربية والتكوين والبحث العلمي والرياضة والمسرح والفن والإعلام وصولا إلى توأمة المدن وغيرها. وقد أفردت محورا خاصا بالتطبيع التربوي نظرا لخصوصيته.

كل هذا، وما خفي أعظم، يدل بما لا يدع مجالا للشك أن الأمر يتعلق بإقامة شراكة استراتيجية مع هذا العدو المجرم العنصري الذي أدمى منطقتنا. وهي بالطبع شراكة من موقع التابع نظرا للتفوق الكبير للعدو على المغرب في كل النواحي كما تمت الإشارة إلى ذلك.

ويوضح هذا الجدول البون الواسع في المجال الاقتصادي والبحث العلمي ولا شك أن هذه الفوارق تشمل باقي المجالات دون استثناء⁶. فما الذي يمكن أن يقدمه المغرب في مجال البحث العلمي أو غيره للكيان الصهيوني؟

"إسرائيل"	المغرب	
509.9	141.1	الناتج الداخلي الخام لسنة 2023 (مليار دولار)
52261.7	3672.1	الناتج الداخلي الفردي لسنة 2023 (دولار)
5.56%	0.75%*	نسبة البحث العلمي من الناتج الداخلي الخام
في سنة 2021	في سنة 2016	
14.2	1.26	صادرات التكنولوجيات العالية لسنة 2022 (مليار دولار)

ولإعطاء صورة ملموسة عما جرى ويجري، نركز في هذا الحيز على بعض الجوانب المشمولة باتفاقيات في غاية الخطورة. أقول بعض الجوانب وليس كلها نظرا لكثرتها ونظرا أيضا لكون جزء آخر يتم في الظلام والمعلومات بشأنه متضاربة وغامضة أو غير متوفرة.

بداية نذكر أن وزير خارجية الكيان الصهيوني، قام بزيارة لبلادنا يومي 11 و12 غشت 2021، وذلك بهدف تدشين مقر مكتب الاتصال، وإعطاء دفعة أخرى لعملية التطبيع وتعميقها على كافة الأصعدة.

وفي منتصف مارس 2021 تم الإعلان، في عهد وزير التعليم سعيد أمزازي، عن اتفاق يقضي بتبادل الطلاب والشروع في توأمة الثانويات، إضافة إلى تنظيم مسابقات تعليمية باللغتين العربية والعبرية في مدارس كل من المغرب والكيان الصهيوني، وإقامة عروض فنية وموسيقية احتفالا بعيد "الميمونة" بمشاركة طلاب مغاربة و"إسرائيليين" إلى غير ذلك من الأنشطة.

وفي نهاية ماي 2022، وقع وزير التعليم العالي والبحث العلمي والابتكار، عبد اللطيف الميراوي، أول اتفاقية تعاون مع العدو تهتم الجامعات المغربية، تهدف إلى توسيع التعاون بين جامعات ومراكز البحث وتوطيد العلاقات بين الطلبة والأساتذة الباحثين من الطرفين. كان ذلك بحضور وزيرة العلوم والتكنولوجيا والفضاء "الإسرائيلية"، أوريت فركاش هاكوهين، التي حضرت قبل ذلك، اختتام منتدى "المغرب-إسرائيل: تواصل من أجل الابتكار" في الدار البيضاء.

وفي بداية شهر غشت 2022 تم عقد لقاء بين المدير العام للأمن الوطني المغربي والمفوض العام للشرطة "الإسرائيلي" بهدف تقاسم التعاون في سائر المجالات الأمنية وهذا بعد زيارة وزيرة الداخلية الصهيونية لبلادنا في 20 يونيو 2022. وعلى العموم هناك تعاون استخباراتي بين الطرفين وهو قديم ومتشعب.

وواصل النظام المغربي تعاونه العسكري مع الكيان الصهيوني بوتيرة مذهلة فاقت كل التوقعات. فقد سبق له التوقيع على مذكرة تفاهم حول التعاون الاستخباراتي

والأمني والتدريب المشترك، هي الأولى من نوعها في العالم العربي، خلال زيارة وزير الدفاع "الإسرائيلي" لبلادنا، في 24 نونبر 2021. وقد واكب الزيارة حديث واسع عن توقيع صفقة أسلحة يقتني بموجبها المغرب صناعات عسكرية متطورة تشمل طائرات بدون طيار وأنظمة مضادة للصواريخ ونظام "باراك" للدفاع الجوي. وفي 25 مارس 2021 تم الإعلان عن توقيع مذكرة تعاون عسكري خلال زيارة لوفد من جيش الاحتلال إلى بلادنا. كما تم الاتفاق على عقد لجنة عسكرية بين الطرفين لإقرار خطة عمل مشتركة.

وشارك المغرب في معرض للأسلحة نظمته كيان الاحتلال في الفترة الممتدة من الاثنين 21 مارس إلى الأربعاء 23 مارس 2022 حيث نوه مسؤول مجموعة "أفنون" لصناعة الأسلحة بتفوق وفعالية أسلحة شركته، مؤكداً بأن المغرب ودول الخليج معنيون بالأسلحة الإسرائيلية. نعم لقد أثبتت فعاليتها في تقتيل الفلسطينيين وقد تم بالفعل تجربتها في مختبر التقتيل هذا قبل عرضها للمزاد.

وعلى إثر زيارة رئيس أركان جيش الاحتلال لبلادنا في 20 يوليوز 2022، تم الاتفاق على إقامة مشاريع مشتركة مع الكيان الصهيوني في مجال الصناعات الدفاعية. وفي 12 سبتمبر 2022، قام المفتش العام للقوات المسلحة الملكية المغربية بزيارة إلى عاصمة الكيان، حيث شارك في مؤتمر دولي حول الابتكار في المجال العسكري كما تباحث سبل تعزيز التعاون العسكري وتوسيعه ليشمل مجالات التكنولوجيا والابتكار.

ونشرت جريدة "Ledesk" الإلكترونية يوم 10 يوليوز 2024 خبراً مفاده أن عامير بريتر، رئيس شركة "IAI"

(Israel Aerospace Industries : IAI) زار المغرب في سرية تامة من أجل التوقيع على صفقة قمرين اصطناعيين من طراز 13-OFEK بقيمة مليار دولار. نعم، مليار دولار من

أجل صنف من الأقمار الصناعية فشل مرتين في رصد الهدهد الذي أرسله حزب الله
محلقا فوق سماء حيفا والجولان!

نعم، مليار دولار من جيوب دافعي الضرائب من شأنها التنفيس على أزمة الكيان
الصهيوني الذي تنهكه الحرب وبالتالي ومساعدته اقتصاديا على مواصلة حرب الإبادة
الجماعية للشعب الفلسطيني وعدوانه الهمجى على لبنان وحروبه التوسعية كافة.

واستضافت مدينة مراكش المعرض الدولي للطيران في الفترة الممتدة من 30 أكتوبر
إلى 2 نوفمبر 2024، شاركت فيه شركة "لوكهيد مارتين"، وهي واحدة من بين أكبر شركات
تصنيع الأسلحة عبر العالم وتزود جيش الاحتلال بطائرات مقاتلة من طراز إف.16 و
إف.35 وطائرات النقل، كما تصنع أنواعا من الصواريخ وأنظمة إطلاقها وطائرات
الأباتشي ومروحيات النقل الثقيل...

وسمحت السلطات المغربية لسفينة "كومميوت" القادمة من الولايات المتحدة
الأمريكية، وهي سفينة تابعة لبحرية جيش الاحتلال، بالرسو بميناء طنجة يوم 6 يونيو
2024 قصد التزود بالوقود والطعام، قبل أن تواصل إبحارها نحو ميناء حيفا، الأمر
الذي يعد مشاركة في حرب الإبادة الجماعية للشعب الفلسطيني فضلا عن كونه خرقا
لقرار محكمة العدل الدولية على إثر الدعوى القضائية التي رفعتها جمهورية جنوب
إفريقيا ضد الكيان الصهيوني بتاريخ 27 يناير 2024. ورغم الاحتجاجات، واصلت سفن
الإبادة القادمة من الولايات المتحدة الأمريكية إبحارها ورسوها في ميناء طنجة المتوسط
حيث تفرغ حمولتها ليتم شحنها في سفينة أخرى ومن تم إلى موانئ فلسطين المحتلة
بشكل عام.

كما شهدت هذه السنة توقيع مذكرة تفاهم للتعاون في مجال القضاء. وصادق البرلمان المغربي في شهر نونبر 2021، وهذه سابقة، على مشروع اتفاقيتين تهمان التعاون الاقتصادي والتجاري والخدمات الجوية بين المغرب وكيان الاحتلال الإسرائيلي. وتسمح الاتفاقية المتعلقة بالخدمات الجوية التي أبرمتها الحكومة مع العدو في 11 غشت 2021 بالرباط، لكل طرف باستعمال المجال الجوي للطرف الآخر والهبوط أيضا.

كل هذا لم يكن واردا في البرامج الانتخابية للأحزاب التي صادقت على ذلك كما هو الشأن أيضا بالنسبة لتوأمة المدن وكل الأنشطة المشتركة مع العدو على مستوى الجماعات الترابية. كما لم يكن واردا لا في البرامج الانتخابية لأحزاب الأغلبية الحكومية ولا في التصريح الحكومي إثر تنصيبها. ولكن الأحزاب المعنية لم ولن تجرؤ على إدراج هذا في برامجها الانتخابية خوفا من نقمة الجماهير الشعبية.

وقرر المجلس الوزاري، في يوليوز 2022، إعادة النظر في تنظيم الطائفة اليهودية بإحداث لجنة اليهود المغاربة بالخارج إلى جانب المجلس الوطني للطائفة اليهودية المغربية ومؤسسة الديانة اليهودية المغربية. مهمة هذه اللجنة هي "العمل على تقوية أواصر ارتباط اليهود المغاربة المقيمين بالخارج ببلدهم الأصلي، وتعزيز إشعاعهم الديني والثقافي، والدفاع عن المصالح العليا للمملكة". والمغزى من هذه اللجنة واضح، خاصة إذا ما ربطنا الأمر بما ورد في الفصل المتعلق بمفهوم الجالية اليهودية في هذا الكتاب.

وفي إطار التطبيع الديني التقى يوم الأربعاء 9 فبراير 2022 رئيس مكتب الاتصال الصهيوني بالمغرب، دافيد كوفرين، بالأمين العام للرابطة المحمدية للعلماء، أحمد العبادي وتباحثا خطط عمل للتعاون بين الأئمة المسلمين والحاخامات اليهود وفقا

لتصريح دافيد كوفرين نفسه. والهدف هنا أيضا واضح وهو ترويض الدين الرسمي لخلق توليفة مقبولة مع الصهيونية.

وقامت وزيرة الاقتصاد والصناعة الإسرائيلية، أورنا باربيفاي، بزيارة للمغرب يوم الأحد 20 فبراير 2022 لمدة 3 أيام وأجرت مباحثات مع نادية فتاح، وزيرة الاقتصاد والمالية وفوزي لقجع، الوزير المنتدب المكلف بالميزانية، من أجل شراكة استراتيجية بدءا بالمجالات المتعلقة بالاستثمار والتعاون الجمركي والضريبي وكل الميادين التي من شأنها تعزيز روابط التعاون الاقتصادي بين البلدين على حد تعبير الوزيرة المغربية.

ومباشرة بعد هذه الزيارة أعلنت شركة "New Med Energy" الإسرائيلية المتخصصة في التنقيب وتطوير وإنتاج الغاز الطبيعي والنفط، يوم الثلاثاء 22 فبراير 2022، أنها تتجه لتوسع أعمالها لتشمل المغرب والانضمام إلى قطاع التنقيب في المغرب خاصة على مستوى الواجهتين البحريتين المتوسطية والأطلسية.

تجدر الإشارة إلى أن هذه الشركة معروفة باستثماراتها في شرق البحر الأبيض المتوسط وهي التي تمد مصر والأردن فضلا عن الكيان الصهيوني بالغاز.

وأعلن رئيس مكتب الاتصال المجرم كوفرين، التوقيع على صفقة ضخمة، تم من خلالها "اقتناء 30 بالمئة من أسهم الشركة المغربية "غايا إينيرجي"، من طرف الشركة الإسرائيلية "مارون إينيرجي".

ونتيجة للزيارة المشار إليها لوزيرة الاقتصاد والصناعة الإسرائيلية، أجرى وفد من رجال الأعمال المغاربة ترأسه شكيب لعلج، رئيس الاتحاد العام لمقاولات المغرب، زيارة

إلى كيان الاحتلال، يوم 13 مارس 2022، وتم خلالها توقيع اتفاقيات لتدعيم الشركات الثنائية في المجال الاقتصادي.

وكما قلنا فالعلاقة بين الجانبين غير متكافئة من كل النواحي، وهو ما تؤكد الأرقام الرسمية حيث يتفاقم العجز التجاري لصالح الكيان بشكل مضطرد كما يوضح الجدول أسفله. هذا مع العلم أن هذه الأرقام لا تأخذ بعين الاعتبار الجوانب المتعلقة بنفقات التسليح وغيرها.⁷

2024	2023	2022	2021	2020	2019	2018	
103.8 (متوقع)	62.5	38.4	30.8	12.4	3.9	4.9	واردات المغرب (مليون دولار)
17.2 (متوقع)	16.2	17.8	11	10.4	9.8	8	صادرات المغرب (مليون دولار)

هكذا نرى أن صادرات المغرب من الكيان تضاعفت بمعامل 2 في الفترة الممتدة من 2018 إلى 2023 بينما وارداته منه تضاعفت بحوالي 12.75. الأمر الذي يعني تفاقم العجز التجاري بالنسبة للمغرب نظرا لعدم تكافؤ المقدرات الاقتصادية للطرفين. وها قد انفضحت وانفضح شعار الديماغوجي "تأزة قبل غزة" وسقط سقطة مدوية

واتضح أن النظام لا هو يخدم مصالح تازة (الشعب المغربي) ولا هو مع غزة (الشعب الفلسطيني).

وفي 11 مارس 2022، تم تنظيم لقاء تواصل بين الوكالة الحضرية لمراكش ووفد رسمي "إسرائيلي" مكون من مهندسين معماريين وخبراء في مجال التخطيط الحضري لتعزيز الشراكات وتقوية التعاون وتبادل التجارب والاستفادة من الخبرات في شتى المجالات. وتم تقديم الوكالة ومجالات تدخلها والتعريف بمخططات التعمير المعمول بها وقضايا تدبير العقار وما أدراك ما العقار في مدينة سياحية كبرى مثل مراكش الحمراء. وفي المجال الفني، تم في قاعة مسرح محمد الخامس بالرباط يوم 30 مارس 2022 (هكذا تزامنا مع يوم الأرض الفلسطيني) تنظيم نشاط موسيقي مشترك بين الجمعية المغربية للموسيقى الأندلسية "الإسرائيلية" والأوركسترا الأندلسية لأشدود وكل ذلك تحت شعار التسامح والعيش معا ...

غير أن الفنانة الشعبية فاطمة تيححييت وجهت للمطبعين الخونة صفقة قوية وصرحت في 12 أكتوبر 2023 "عمرني ما مشيت لإسرائيل، جاو عندي الناس، جا عندي السيد حتى للدار وقال لي أي مبلغ طلبت ها هو عندك، كيتكلم الشلحة عادي، تقولي شلح، باش نمشي لإسرائيل. ولكن ما بغيتش. ما بغاش ليا خاطري هذوك الناس. شفتي أش كيديرو دبا. وخا يعطيوك مال الدنيا ما تقبلهاش".

قمة التطبيع الثقافي أو الفني أن يؤتى بممثلة صهيونية هي المدعوة إيفا كدوش لتشارك في المسلسل المغربي "الناس لملاح" حيث لعبت دور مسعودة وبثت أولى حلقاته في 26 شتنبر 2024 على القناة الثانية.

هل كان ضروريا الاستعانة بممثلة صهيونية تقيم في تل أبيب لتجسيد دور مسعودة المغربية اليهودية؟

رأيي أن هذا ينسجم ورؤية التطبيع الشامل وقد تناولت هذا أعلاه في الجزء المتعلق بمفهوم الجالية اليهودية وأضيف أن المعنية قامت بدعاية مفضوحة لإبادة الفلسطينيين. لقد نشرت إيذا كدوش في السابع من أكتوبر 2023، عبارة "غزة ستمحى اليوم". وفي 23 نونبر 2023، نشرت صورة صاروخ "إسرائيلي" متوجه نحو قطاع غزة، كتب عليه "أتمنى أن تقصفكم هذه الصواريخ بشكل مباشر". وكتبت مع الصورة ذاتها، على حسابها الشخصي: "أرسل لهم: مرحباً ولا إلى اللقاء" حسب ما ورد في موقع "صوت المغرب" بتاريخ 4 أكتوبر 2024.

وفي بداية غشت 2024 تم تعيين الصهيوني حسن كعيبه نائبا لغوفرين في مكتب الاتصال بالرباط وشرع في العمل بعد 10 شهور من الجمود، وكان أبرز ما قام به هو عقد لقاء مع عدد من الصحفيين ودعوتهم إلى زيارة الكيان الصهيوني. وقد تحقق له ذلك، فقد قام مجموعة من الذين ينسبون أنفسهم للجسم الصحفي المغربي بزيارة الكيان يوم الاثنين 4 نونبر 2024. ويتضح من برنامج الزيارة المعلن أن الغرض هو الترويج لرؤية ورواية العدو لعملية طوفان الأقصى.

هذا يعني أن غوفرين لم ينل العقاب على جرائم الاستغلال الجنسي بمكتب الاتصال الصهيوني بالرباط التي انفجرت في شتنبر 2022 في حق عاملات مغربيات.

وكأني بالعدو الذي أصبح يصول ويجول في بلادنا ويستغل العاملات جنسيا يريد أيضا إذلال شعبنا المغربي وإلحاق الأذى به على المستوى الاعتباري والمعنوي والنفسي، منه أن سفارة العدو بالرباط، قد تبني في شارع المهدي ببنركة...

لم يصدر أي موقف عن الدولة المغربية عموما ووزارة خارجيتها. حتى أخبار الفضيحة أتتنا من "إسرائيل" التي تكلفت وزارة خارجيتها بالتحقيق. أي نعم، هي من تكلفت بالتحقيق وليس نحن، وكأنها صاحبة الأرض ونحن الغرباء.

وجه أحد الصحفيين 3 أسئلة للناطق الرسمي باسم الحكومة حول ما إذا كانت الحكومة المغربية قد أحيطت علما بمسار ونتائج التحقيق الذي باشرته وزارة الخارجية "الإسرائيلية"؟ وهل فتحت الخارجية المغربية تحقيقا موازيا في الموضوع؟ وإذا أثبتت التحقيقات الادعاءات الحالية، فما هي الإجراءات التي تنوي الحكومة المغربية القيام بها؟ رد السيد الوزير بكل بساطة وبرودة دم أن الحكومة لم تناقش هذا الموضوع.

كما أن المنابر الإعلامية الرسمية وشبه الرسمية المهووسة بمواضيع الجنس للإيقاع بالمعارضين وتشويه الخصوم لم تحرك ساكنا.

والأحزاب والجمعيات التي تدور في فلك النظام، لا يهم في شيء إن كانت أغلبية حكومية أو معارضة لها، خرست وانعقد لسانها ولم تنبس ببنت شفة. وينطبق هذا على حزب العدالة والتنمية حيث تحاشى المسؤول الأول للحزب الحديث عما جرى في مكتب الاتصال.

ومن بين المواقف المسمومة، تلك التي تنتقد ممارسات ممثل مكتب الاتصال وتندد بها وتتضامن مع الضحايا وتدافع عن شرف المغرب والمغاربة، لكنها تعتبر أن المشكل يكمن فقط في كون غوفرين ليس بالرجل المناسب لهذه المهمة.

نحن إذن بصدد حلف عسكري وسياسي بقيادة الكيان الصهيوني، موجه ضد محور الممانعة وطبعاً ضد المقاومة الفلسطينية وضد الشعب المغربي وقواه الحية التي تسعى إلى بناء نظام ديمقراطي متخلص من التبعية للإمبريالية والصهيونية.

ومن نافلة القول أن هذا الحلف يزيد العلاقات مع الجيران تأججاً واحتقاناً ويعمق أسباب السباق نحو التسليح، كما يؤجج العلاقات مع العشرات من البلدان الإفريقية المناصرة للشعب الفلسطيني التي وقفت في صف واحد ضد التحاق الكيان الصهيوني بصفة مراقب بالاتحاد الإفريقي بينما انبرى النظام المغربي للدفاع عن التحاقه غير مبال بموقف الشعب المغربي.

[1] مورييس بوتان. الحسن الثاني.. ديغول بنبركة. ما أعرفه عنهم. ص. 375 الى ص. 385

[2] مورييس بوتان. مرجع سابق

René Gallissot. Mehdi Ben Barka et la Tricontinentale. Monde Diplomatique [3]

Octobre 2005.

https://youtu.be/_NCeip1k2rs?si=1zz8yenj2hnAA6Uz [4]

مداخلة هامة للأستاذ الباحث محمد الناجي، الأستاذ الباحث في معهد الزراعة والبيطرة بالرباط.

<https://al-akhbar.com/Palestine/387672> [5]

Source: Worldbank [6]

<https://data.worldbank.org/>

*0.75% en 2016 : Académie Hassan II des Sciences et Techniques (2016)

0,66% en 2011 : <https://data.worldbank.org/>

https://www.cbs.gov.il/he/publications/doclib/2024/fr_trade06_2024/td1.xls [7]

التطبيع التربوي

أولاً) التطبيع التربوي بصفة عامة:

ما هي مقوماته وأهدافه؟

هذا الصنف من التطبيع،

- يستهدف السطو على الذاكرة الجماعية وطمسها وجعل ما حدث ويحدث أمراً طبيعياً ومقبولاً: وعد بلفور، النكبة، ...

- يعمل على فبركة سردية جديدة تسيطر فيها السردية الصهيونية وضرب كل القيم الجامعة قصد اجتثاث ثقافة المقاومة لتحل محلها ثقافة الاستسلام ويعد هذا إبادة سياسية. الإبادة السياسية تعني تحويل معركة التحرر الوطني باعتبارها معركة مجتمعية كبرى إلى معركة جزئية وفردية.

- يقوم على صهر الوعي، هذا المفهوم الذي صاغه الشهيد وليد دقة، صاحب النطفة المهرية، أبو ميلاد، انطلاقاً من تجربة الأسرى. صهر الوعي يهدف إلى تحويل أدمغة الأسرى إلى صفحة بيضاء ليكتب عليها ما يريد. ولكن لا يقتصر الأمر على الأسرى، بل الشعب الفلسطيني كله في مرمى عملية صهر الوعي، لأن هذا الشعب يرفض الاستسلام ويتمسك بالمقاومة على الرغم من طبيعة السلطة الفلسطينية المنبثقة عن أوصلو وقد تطرقنا لها سابقاً...

يريد العدو أكثر من ذلك، صهر وعي شعوب منطقتنا كلها، لأن التطبيع مع الأنظمة بقي حبيس القمة ويظل منبوذا ومرفوضا شعبيا كما في الحالة الفلسطينية وأكثر. يقول الشهيد وليد دقة في كتابه صهر الوعي: "لم يعد الجسد الأسير في عصر ما بعد الحداثة هو المستهدف مباشرة وإنما المستهدف هو الروح والعقل"¹ والهدف هو إعادة صياغة البشر وفق رؤية العدو.²

ما هي قنواته؟

ليست المدرسة والجامعة القنوات الوحيدة، ولكن هناك القنوات الإعلامية وأنشطة مختلف القوى المتصهينة من أحزاب ونقابات وجمعيات ومثقفين وفنانين... ولكن سنركز فيما يلي على المؤسسات التعليمية.

ما هي بعض مظاهره على مستوى منطقتنا؟

- اعتماد خرائط تشير إلى "إسرائيل" بدل فلسطين في عدد من بلدان الخليج.³
- إدراج القدس عاصمة للكيان الصهيوني في بعض الكتب المدرسية في مصر.
- سحب دروس التاريخ حول القضية الفلسطينية كليا أو جزئيا.
- تغيير المناهج التربوية حتى يشعر الصهاينة بالانتماء للمنطقة وأنهم مكون طبيعي من مكوناتها: الإمارات العربية المتحدة نموذجا.
- ترديد السردية الصهيونية عربيا وحتى فلسطينيا لقضية اللاجئين برفض عودتهم بدعوى أنهم خرجوا لكونهم باعوا أرضهم وقد أصبحت لهم أملاك وثروات وعلاقات في

بلدان الاستقبال، والدفع في اتجاه توطيئهم أو في أحسن الأحوال السماح بالعودة فقط لمن خرجوا وليس لأبنائهم وأحفادهم (منظور شيمون بيريز).

ثانيا) التطبيع التربوي في المغرب:

لا يخرج التطبيع التربوي ببلادنا عن الإطار المشار إليه من حيث المقومات والتمظهرات وهو طبعا أخطر أشكال التطبيع لأن الهدف منه على المدى المتوسط هو كما سبقت الإشارة إلى ذلك، استيطان وجدان الناشئة، وبالتالي ترسيخ باقي أشكال التطبيع الأخرى وجعلها أمرا طبيعيا ومقبولا ومرحبا به.

هذا السم الخطير:

-يمر عبر قناة رسمية هي وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني والتعليم العالي والبحث العلمي،

-يأخذ طابعا تدريجيا ينطلق من الجزئي إلى الكلي،

-يستهدف الفئات العمرية التي تكون في أمس الحاجة إلى اكتشاف كل شيء لاسيما من خلال الأنشطة التربوية التي تغري المتعلمين وتستميلهم لتشرّب مختلف القيم التي يراد ترسيخها فيهم.

ما هي تمظهراته؟

1) حذف بعض محاور الدرس حول القضية الفلسطينية والصراع العربي-الإسرائيلي وتقليص الغلاف الزمني المخصص له من 3 حصص إلى حصّة واحدة وذلك بموجب وثيقة التكييف التي أصدرتها الوزارة الوصية بتاريخ 2 يناير 2024، وبعدها الإطار

المرجعي المكيف والمحين، وهذا بالسنة الثالثة إعدادي وكذلك الأمر بالنسبة للسنتين الأولى والثانية باكوريا.

(2) التلاعب بقيم التسامح والتعايش على مستوى الابتدائي والإعدادي من خلال مواد التربية الإسلامية والاجتماعيات والتربية على المواطنة.

(3) صهيينة المكون اليهودي الذي يشار إليه في دروس التربية على المواطنة والاجتماعيات في الإعدادي انطلاقا من الخلط المتعمد في الدستور المغربي لسنة 2011 بين المكون اليهودي وهو بالفعل مكون تاريخي له مكانته والمكون العبري الذي لم يكن له وجود في بلادنا على الإطلاق كما سنرى لاحقا في هذا المحور.

ما هي مرجعيته من الزاوية الرسمية؟

1- قانون الإطار، وخاصة:

- المادة الثانية حول ما يسمي بالسلوك المدني حيث عرف بكونه "التشبث بالثوابت الدستورية للبلاد، في احترام تام لرموزها وقيمها الحضارية المنفتحة، والتمسك بالهوية بشتى روافدها، والاعتزاز بالانتماء للأمة، وإدراك الواجبات والحقوق، والتحلي بفضيلة الاجتهاد المثمر وروح المبادرة، والوعي بالالتزامات الوطنية، وبالمسؤوليات تجاه الذات والأسرة والمجتمع، والتشبع بقيم التسامح والتضامن والتعايش".

إلى هذا الحد قيم التضامن والتعايش والتسامح هي قيم مجردة وحمالة أوجه، ولكن ما هو محتواها الملموس، لأن الحقيقة هي دائما ملموسة؟ هل يمكن التعايش بين الاحتلال وشعب تحت الاحتلال؟ وهل يوجد لدينا في المغرب أصلا مشكل اسمه التعايش بين المغاربة اليهود والمغاربة غير اليهود؟ وهل ترحيل المغاربة اليهود والاتجار

فهم ينسجم وقيم التعايش؟ والتضامن يتم مع من، مع فلسطين أم الاحتلال الصهيوني؟ على سبيل المثال، قام في أواسط أبريل 2024، وفد يضم مجموعة من "المؤثرين" من بلدان عربية وإسلامية، من بينهم مغاربة، متصهينين تحت يافطة التسامح والتعايش، ويقدمون أنفسهم كنشطاء سلام، بزيارة إلى الكيان الصهيوني تضامنا مع هذا الأخير !

- المادة الخامسة بخصوص إدماج البعد الثقافي في البرامج والمناهج والتكوينات والوسائط التعليمية، بما يكفل تعريف الأجيال القادمة بالموروث الثقافي الوطني بمختلف روافده وثماره، والانفتاح على الثقافات الأخرى، وتنمية الثقافة الوطنية.

إن تثمين الموروث الثقافي بالنسبة لشعب ما، هو أيضا مسألة مجردة والهوية بشكل عام هي مسألة صراع مجتمعي حول المستقبل والأمر يتعلق بالمحتوى الذي نعطيه لهذا الموروث وبالجوانب التي يتم تثمينها.

2- اتفاقية الشراكة المبرمة بين وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني والتعليم العالي والبحث العلمي(=الوزارة) ومركز الدراسات والأبحاث حول القانون العبري وجمعية الصورة موكادور.

هذا هو الأساس المرجعي الذي عليه تبني الوزارة دعوتها المؤسسات التعليمية لتأسيس أندية التسامح والتعايش في التنوع، ودعم أنشطتها مثل تنظيم مسابقات في مجال الفن التشكيلي وزيارات جماعية للتلاميذ إلى المعابد اليهودية وزيارة بيت الذاكرة وأنشطة ثقافية وورشات تفاعلية وندوات ومعارض وعقد شراكات مع مؤسسة التراث الثقافي اليهودي المغربي لدعم هذا التوجه.

كما قررت الوزارة إدراج الرافد اليهودي في المناهج، وستمند هذه المراجعة في الزمن تدريجيا من الابتدائي إلى التعليم العالي. والبدائية من خلال مادة التربية المدنية في القسم النهائي من التعليم الابتدائي في الموسم الدراسي 2022/2021 حيث وقع الاختيار في هذا الصدد على عهد الملك العلوي محمد بن عبد الله (=محمد الثالث: 1757-1790). مع العلم أن هذا الملك إذا كان قد أسس مدينة الصويرة ذات الأغلبية اليهودية، فذلك لكي يلعب وجهاء وأعيان هذه الأغلبية دورا مهما في تحسين العلاقات مع أوروبا إلى درجة جعل منهم طائفة سميت "تجار الملك". ومن جهة أخرى فقد تأثر بالوهابية حتى عرف عنه قوله "أنا مالكي المذهب، وهابي العقيدة" وهو ما يفسر إذنه بتهديم بعض الزوايا وبإتلاف الكتب المتساهلة في الدين كتلك المحللة لمذهب الأشعرية كما أمر بمقتضى مرسوم بتجنب الخوض "في علم الكلام والمنطق وعلوم الفلاسفة وغلاة الصوفية وكتب القصص" في المساجد تحت طائلة العقاب⁴. فكيف يكون رمزا للتسامح والتعايش؟ ولماذا تحاصر الدولة الأندية الحقوقية للجمعية المغربية لحقوق الإنسان ضدا على اتفاقية الشراكة معها؟ وهل هذه أقل تسامحا من الأندية حول التسامح والتعايش المدعومة رسميا في إطار المسلسل الخياني للتطبيع؟

هذا ما يفضح المرامي الحقيقية وراء تسييس وأدلجة قيم نبيلة كالتعايش والتسامح بجعلها تخدم أجندة التطبيع مع الكيان الصهيوني. كما هو مغرض الخلط عمدا بين المكون العبري والمكون اليهودي للهوية المغربية وكذلك اعتبار المغاربة اليهود الذين تمت المتاجرة في ترحيلهم إلى الكيان الصهيوني جالية مغربية في هذا الكيان الغاصب والعنصري والعمل على تجنيدهم.

لقد تمت الإشارة إلى المكون العبري للهوية المغربية أول مرة في تصدير دستور 2011. ولم يتم، على العموم، الانتباه إلى ذلك من طرف القوى المناضلة في بلادنا. والحق فلا وجود لهذا المكون، ذلك أن اليهود المغاربة كانوا يتكلمون اللغات السائدة في المناطق التي يعيشون بها، أما العبرية فقد كانت كلمات للصلاة فقط. لقد توقف التداول بهذه اللغة منذ ألفي سنة، فيما الكتابات التلمودية وبعض الصلوات كان قد تم صياغتها بالأرامية، اللغة المتداولة في المشرق آنذاك. في هذا الصدد يقول شمعون ليفي "إن نمط العيش والتفكير لدى اليهود، لغاتهم، السكن والعادات، كانت إلى حدود دخول الاستعمار، في خطوطها الكبرى، هي نفسها في المغرب بصفة عامة وفي الجهة بصفة خاصة، وأن الجماعات الدينية، المسلمة واليهودية، كانت متداخلة وليست معزولة عن بعضها البعض⁵.

ثالثاً) مقترحات للتصدي للتطبيع التربوي⁶:

نقتصر هنا على محاور عامة:

- قيام الأندية التربوية الخاصة بالتلاميذ (أندية التربية على حقوق الإنسان، أندية التربية على المواطنة...) بأنشطة متنوعة حول القضية الفلسطينية.
- حث النقابات التعليمية على القيام بواجبها في مناهضة التطبيع بكافة أشكاله وضمنه التطبيع التربوي بدءاً بفضح البرامج والمناهج ومحتوى المقررات. ويمكن في هذا الصدد استثمار مناسبة الدخول المدرسي والجامعي وكذا بمناسبة اليوم العالمي للمدرس (5 أكتوبر من كل سنة)، اليوم العالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني (29

نونبر)، ويوم الأرض الفلسطيني (30 مارس) لتوجيه رسائل للأساتذة والطلبة والتلاميذ وتنظيم ندوات ومهرجانات ...

- حث فصائل الاتحاد الوطني لطلبة المغرب على تحمل مسؤولياتها التاريخية في إعادة الاعتبار للقضية الفلسطينية التي كانت على الدوام قضية مركزية لدى الحركة الطلابية.

- قيام الجمعيات الثقافية التقدمية بأنشطة لفائدة الأطفال والتلاميذ والطلبة: ندوات ومعارض كتب وأمسيات وأفلام ومسابقات في دور الشباب وفي المخيمات الحضرية والصيفية.

[1] صهر الوعي. وليد نمر دقة. ص. 21

[2] نفس المرجع. ص. 21

[3] التطبيع التربوي وكيفية المواجهة

<https://www.alalam.ir/news/5989423>

[4] مجلة دعوة الحق

<https://www.habous.gov.ma/daouat-alhaq/item/2231>

[5]. Simon LEVY. Essais d'histoire de civilisation judéo-marocaines. p.10 à 19.

[6] انظر أرضية الجبهة المغربية لدعم فلسطين ومناهضة التطبيع المتعلقة بالتطبيع التربوي.

20 ماي 2024.

جوقة المطبعين والمستسلمين وبؤس السياسة:

اصطفت جميع أحزاب الجوقة المخزنية وراء القصر بما في ذلك حزب الاستقلال والتقدم والاشتراكية والاتحاد الاشتراكي فضلا عن حزب العدالة والتنمية الذي يحاول تدويع الشعب المغربي وتبرير موقفه المخزي. وضمن هذه الجوقة دعاة وفقهاء وخريجو السلفية الجهادية الذين تم ترويضهم ومنهم من يعتبر نفسه مفكرا ونابغة في الحداثة والعقلانية ويعطي الدروس، ومنهم من يدس السم في العسل وأصحاب ستة عشر ملة. وقد قررت في هذا المحور تناول البعض منهم لخدلائهم أو لتأثيرهم.

العدالة والتنمية:

يلعب حزب العدالة والتنمية لعبة خطيرة في الحقل السياسي المغربي فيما يتعلق بالموقف من القضية الفلسطينية على الأقل. فهو من جهة، الحزب الذي وقع أمينه العام السابق السيد سعد الدين العثماني على اتفاقية التطبيع في 22 دجنبر 2020، ومن جهة أخرى يتقمص دور مناهض للتطبيع من خلال ذراعه الدعوي (حركة الإصلاح والتوحيد) ونسبياً ذراعه النقابي (الاتحاد الوطني للشغل بالمغرب) وقطاعه الشبيبي.

في هذا الإطار صرح الأمين العام الحالي للحزب، السيد عبد الإله بنكيران، يوم السبت 17 شتنبر 2022 أن "العدالة والتنمية لن يواجه الدولة المغربية في ملف التطبيع"، وأضاف أن "حزبه هو من وقع على التطبيع مع إسرائيل، لكنه لم يطبع ولن يطبع". ودعا إلى "مواجهة التطبيع في المجتمع اقتداء بالنموذج المصري حيث الشعب لم يطبع رغم تطبيع النظام".

الحقيقة الأولى أن هذا نوع من الدجل، ذلك أنه من المستحيل مناهضة التطبيع في المجتمع دون مواجهة الدولة. كما أن مناعة الشعب المصري ليست حكرًا على حركة الإخوان المسلمين التي يريد بنكيان تقليد تجربتها على ما يبدو. فنحن لا زلنا نتذكر رسالة الرئيس المصري الأسبق الراحل مرسي لعزیزه، كما سماه، رئيس الكيان الغاصب سيمون بيريز. هذه المناعة تعود في نظري إلى عمل شاق للقوى الوطنية والقومية واليسارية والحية رغم تشتتها وقمعها وتستند إلى تاريخ طويل ومشرق للصراع مع العدو من طرف القوى التقدمية والوطنية وعلى رأسها الراحل جمال عبد الناصر.

والحقيقة الثانية أن هذا الحزب يعمل على خلط الأوراق والتناقضات بإقحام قضية الصحراء والعلاقة مع الجزائر، مما يزرع الغموض ويضرب الرؤية أمام الشعب عموماً والمناضلين الميدانيين بشكل خاص. أعتقد بأن هذا الخلط مقصود وهو في الأصل خطة للدولة العميقة. ذلك أنه لا توجد أي إشارة لقضية الصحراء في اتفاق التطبيع بين المغرب والكيان الصهيوني المشار إليه ولا في أي من الاتفاقات الفرعية التي لحقته.

الحقيقة الثالثة أن بنكيان يشوش. فها هو في حوار مع قناة الجزيرة 360 يوم 24 نونبر 2024 يقول "والله العظيم لو كان الحزب تذاكر في الأمر وتشاور ووقع لقلت لك وقع، نحن فوجئنا كما فوجئ العالم كله بتوقيع الدكتور سعد الدين العثماني في تلك الليلة. لم يكن لأحد في القيادة علماً وأنا شخصياً لم يكن عندي علم بذلك". كيف يعقل هذا؟ كيف يعقل أن وزراء الحزب أنفسهم لم يكونوا على علم بحدث كبير كهذا؟ طيب، لماذا لم يتم طرد العثماني والمتفقين معه من الوزراء في الحكومة من صفوف الحزب؟ يظهر لي بأن هذه التبريرات ليست جدية ولا معقولة وهي استبدال للرأي العام.

ولكن ذاكرتنا ليست مثقوبة. فقد صرح السيد عزيز رباح عندما كان وزيرا للطاقة والمعادن يوم 3 فبراير 2021، للقناة الثانية المغربية جوابا على سؤال حول إمكانية زيارته للكيان الصهيوني وقال: "أنا أمثل الدولة المغربية، وعندما يأتي موعد الزيارة سأقوم بالواجب إن شاء الله". وقبل ذلك، شارك في 16 يناير من نفس السنة، في لقاء عن بعد ضم نظيره "الإسرائيلي" إلى جانب عدد من وزراء الطاقة من الولايات المتحدة الأمريكية والإمارات والبحرين ومصر والسودان.

وصرح إدريس الأزمي، عضو الأمانة العامة لحزب العدالة والتنمية، يوم 11 نونبر 2023، بأنه يثق في ناصر بوريطة ولا يثق في حسن نصر الله.

وها هو مصطفى الرميد، أحد أبرز قادة العدالة والتنمية، وزير العدل والحريات في حكومة بنكيران (3 يناير 2012 - 5 أبريل 2017) ووزير الدولة المكلف بحقوق الإنسان والعلاقات مع البرلمان في حكومة العثماني (17 مارس 2017- 08 أكتوبر 2021)، يجهد نفسه لتبرير تطبيع النظام المغربي مع العدو الصهيوني. تم هذا في ندوة حول موضوع "المنظمات الأمامية والقضية الفلسطينية"، عقدت عن بعد، يوم السبت 25 ماي 2024 (انظر الجريدة الإلكترونية تيل كيل 27 ماي 2024)، نظمها منتدى الريسوني للحوار العلمي. قال "بالنسبة لموقف الأنظمة، يجب أن نكون واضحين، ودائما أتبنى مقولة الشيخ الراحل مهدي شمس الدين، نائب رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى، الذي قال بنظرية إكراهات الحكام وخيارات الشعوب"، موضحا أن "الحكام لهم إكراهاتهم الكثيرة، بدرجات مختلفة، مثلا الجزائر ليس لها نفس إكراهات المغرب، والمغرب له إكراه اسمه القضية الوطنية، الصحراء المغربية، التي تتداول في الأمم

المتحدة". وأنه "لا يمكن أن ننتظر من الدبلوماسية المغربية أن تذهب بعيدا، لأن الجزائر خلقت لنا مشكلة، وهي شوكة تؤذينا كثيرا".

وتابع: "حينما كان التوقيع، اتصل بي الصديق الحميم ليث شبيلات مستنكرا ما وقع، قلت له، إنني معك، لا يمكن أن نكون مع أي تطبيع مع الكيان الصهيوني، ولكن ينبغي أن تفهموا أنتم الإخوة المشاركة أنه إذا كان المغرب قد وقع، فالمسؤول الأول هو الجزائر". وأبرز أن "الجزائر هي التي جعلت المغرب في وضع لا يسمح له بحرية الحركة دوليا، وتعرفون أن الغرب يستغل القضايا التي تعيشها الدول والصعوبات لكي يزيد في الابتزاز والتحكم".

كما نرى، فإن صاحبنا شأنه شأن النظام القائم وجوقة القوى الملتفة حوله بغض النظر عن منشئها التاريخي وجذرها (الجزر الاستقلالي، الجذر الشيوعي، الأحزاب الإدارية التي لا جذور لها أصلا سوى أنها خرجت من رحم الإدارة وتحديدًا وزارة الداخلية) يقول بصيغة أخرى أن النظام يحتمي بإسرائيل ضد الجارة الجزائر حماية لمصالحه.

والحق، فإن السيد المصطفى الرميد قام بتحريف وتشويه منطوق وجوهر كلام الشيخ مهدي شمس الدين في كتاب "التطبيع بين ضرورات الأنظمة وخيارات الأمة". وقد جاء في هذا الكتاب "نحن استبطننا مقولة ضرورات الأنظمة وخيارات الأمة ولكننا نرى في كثير من الإقدامات التي أقدم عليها بعض الرؤساء والحكام والحكومات العربية أمرا يتجاوز هذه الضرورات، لم تكن تدع الضرورة إلى عقد مؤتمر بالدار البيضاء، لم تكن تدع الضرورة إلى استقبال العدو ورئيس وزراء العدو في هذه الدولة أو تلك وفتح شبيهة إسرائيل على اختراق الصف العربي بهذا الشكل السافر الفاجر الذي يستهين بكل

المقدسات. في الوقت الذي يكابد فيه الفلسطينيون داخل فلسطين واللبنانيون داخل لبنان...". وأضاف، "أقول بصراحة لهؤلاء الحكام، هذا أمر زائد على الضرورة، أمر يصل الى حافة الخيانة، والأمة بخياراتها لا يمكن أن تقف موقف اللامبالاة من هذا الاسترسال اللامبالي بمصالحها وكرامتها ومصيرها." (ص.9). ثم يزيد قائلا "مسألة التطبيع داخلية في خيارات الأمة وليس في ضرورات الأنظمة، وإذا كانت الأنظمة التي تريد أن تتهاوى تحسب أنها باستقبال رموز العدو الإسرائيلي وبخضوعها غير المبرر لجميع شهوات السياسة الأمريكية، أنها تحيي نفسها، نقول لها: إن الحماية والاستقرار الداخلي يأتيان من الاستجابة إلى خيارات الأمة، من المحافظة على كرامة الشعوب ومصالحها..." وأكد على أن "إسرائيل كدولة وكمجتمع صهيوني لن تكون عضوا طبيعيا في المنطقة"، ثم حذر بقوة قائلا "حذار حذار لأي مجلس نيابي أن يسن قوانين تطبيع، إنه يفقد بذلك أبسط مظاهر شرعيته، ويخون الأمة والمجتمع. وأية حكومة تقدم على تنفيذ قوانين تطبيع واتخاذ قوانين تطبيعية تخون شعبها وتخون الأمة." (ص.10)

السيد الرميد، هذا الشيخ الذي أردت الاستناد إليه لتبرير ما لا يبرر، يضعك في خانة الخونة، أنت ومن معك من أمثال العثماني وبنكيران والرباح وباقي المتنفيين في حزب العدالة والتنمية الذين راكموا الثروة وأشرفوا على تنفيذ السياسات الليبرالية الأكثر توحشا ضد شعبنا لمدة عقد من الزمن. لم تكن تدع الضرورة لكي توقعوا على اتفاقية الخيانة والذل والعار، كان بإمكانكم قول لا والخروج من الحكومة وترك بيدق آخر يوقع بدلكم، ولكنكم أثرتم مصالحكم الضيقة، الحزبية والشخصية، على حساب القضية الفلسطينية. أما مكونات وأذرع هذا الحزب التي ترفض التطبيع فعليها، من وجهة نظري، الخروج منه أو على الأقل إجبار القيادة على تقديم اعتذار علني واضح

للشعب المغربي. أما سياسة رجل هنا ورجل هناك فلا تستقيم. ثم عاد عبد الإله بنكيران من جديد في 21 شتنبر 2024 ليقول بأن "تطبيع المغرب مع إسرائيل لم يعد له مبرر أخلاقي". والسؤال هو هل كان للتطبيع مع الكيان الصهيوني يوما ما سنداً أخلاقياً بمقياس الأخوة بين بني البشر.

ويشوش هذا الاتجاه ومن من حوله بالتركيز على وزير الخارجية ناصر بوريطة، كمسؤول رئيسي عن التطبيع. والحق فهو مسؤول كما العثماني أي مسؤول من درجة منفذ وهذا بمقتضى الواقع والدستور المغربي.

الداعية عبد الله نهاري:

وفي 9 أكتوبر 2024، أي بمناسبة الذكرى السنوية الأولى على انطلاق طوفان الأقصى خرج علينا الداعية عبد الله نهاري، الذي ينفي عنه صفة التطبيع ويصف الكيان الصهيوني بالعدو، خرج بفيديو آخر حيث يتظاهر بالاعتزاز بالمقاومة الفلسطينية وبإنجازاتها أيما اعتزاز ولكنه يُنظر لعزلها عن باقي فصائل المقاومة في المنطقة بدعوى أنها شيعية. يؤدلج الأمور ويكذب رغم تظاهره بالصدق والحسرة حتى يقترب من البكاء. يقول أن وحدة الساحات وكلها ساحات شيعية تتناقض مع وحدة الأمة الإسلامية ككل وأن الشيعة في الجنوب يهربون وينزحون نحو سوريا ويفتكون بسكان حمص.

ويتهم هؤلاء الشيعة بأنهم تسببوا في قتل وتهجير الملايين في سوريا واليمن والعراق وأن مشروعهم ضد الأمة وعقيدتهم هي ضد الأمة الإسلامية.

ويفترى على القوى الداعمة للمقاومة حيث يتساءل كيف يتم التظاهر ورفع شعارات تنسب إنجازات المقاومة الفلسطينية لحسن نصر الله الذي نزع عنه صفة الشهيد وفرح لقتله على يد الصهاينة واتهم إيران ببيعه كما باعت هنية في طهران حسب قوله، مؤكدا أن مشروع الشيعة هو مشروع صفوي خبيث، يناصر القضية ظاهريا ويناصب لها العداء في الخفاء.

ثم يهاجم متهما أصحاب هذه الشعارات بتزوير تاريخ بلدنا لمصلحة الشيعة، والشيعة لم توجد في بلدنا أبدا.

وإذا كان الأمر يحتاج إلى توضيح فإن الإطارات المناضلة التي تدعم القضية الفلسطينية لم يسبق لها أبدا أن سقطت في النعرات المذهبية التي ينبش فيها السيد نهاري.

الشيخ محمد الفيزازي:

خريج السلفية الجهادية هذا، يقول بأنه كشخص هو ضد التطبيع ولكنه يؤيد قرار الملك بتطبيع العلاقات مع الكيان الصهيوني وهي علاقات كانت موجودة في السابق والمغرب له ما يقرب من مليون يهودي في هذا الكيان وفي أعناقهم بيعة للملك باعتباره أمير المؤمنين. وأنه مستعد لزيارة الكيان الصهيوني الذي يعتبره دولة راقية، كل هذا ويقول بأنه ضد التطبيع مع الجزائر.

لا ينبغي التقليل من دور أمثال النهاري والفيزازي وغيرهما فعدد المتبعين لهما لا يستهان به ولا شك أنهما مدعومان بوسائل وإمكانيات مختلفة.

الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية:

في استجواب مع قناة "BBC" يوم 26 دجنبر 2021 قال إدريس لشكر ردا على سؤال، أنت مع التطبيع أم ضده قائلا بأن "الأمر ليست مطروحة عندنا بهذا المفهوم الشرقي للأمر"!!!

والحقيقة فإني لم أفهم القصد أصلا من عبارة "المفهوم الشرقي" بل أستغرب هذه العبارة المتعالية وغير اللائقة.

ثم أضاف "نحن، كان عندنا علاقات مع إسرائيل في عهد الحسن الثاني وكان عندنا مكتب اتصال في المغرب ومكتب اتصال في إسرائيل، والجالية المغربية في إسرائيل عبر التاريخ كلها لها جذور في المغرب من أقصى شماله إلى أقصى جنوبه. ويمكن أن تسألي الآثار والوديان!!! ويمكن القول أن هذه الجالية هي من أخلص الجاليات المغربية في الخارج. ولذلك في إطار ما له علاقة بالمؤامرات التي تحاك ضد بلادنا وما له علاقة بالجوار والإساءات المتكررة التي استهدفت أمن واستقرار ووحدة بلادنا، نظل دولة ذات سيادة ومن حقنا في إطار الدفاع عن سيادتنا البحث والدفاع عن كل ما يقوي وحدتنا وأمننا واستقرارنا".

واستطرد قائلا بأن "التطبيع هو تدبير وإدارة لنتائج الاتفاقية الثلاثية التي تعترف بمقتضاها أكبر دولة في العالم بسيادة المغرب على الصحراء".

ثم أطلق العنان لخياله، فتفتحت عبقريته على حل لم يلحظه أهل المشرق والفلسطينيون خاصة، حيث قال "أن القضية الفلسطينية يمكن أن تعالج في ظل موازين القوى المختلة لصالح إسرائيل ولمواجهة أية استفزازات إسرائيلية، يبدو أننا

كشعوب عربية يجب أن نتوجه إلى الرأي العام الإسرائيلي، ولا شك أن داخل إسرائيل حركة حقيقية وحركة اجتماعية وحركة مدنية، مقتنعة بجدوى السلام".

والحق فإن مثل هذه الحركة لا وجود فعلي لها اليوم في الكيان الصهيوني (أنظر المحور المتعلق بالتناقضات وسط الكيان).

ومن نتائج ذلك، كما جاء في جريدة العمق الإلكترونية بتاريخ 4 يونيو 2022 أن الاتجاه المتنفذ في النقابة الوطنية للتعليم العالي وهو تابع للاتحاد الاشتراكي فرض نوعاً من الفيتو في اجتماع اللجنة الإدارية لهذه النقابة ضد إدانة التطبيع مع الكيان الصهيوني. حيث عارض هذا التوجه، أي إدانة صادرة عن النقابة الوطنية للتعليم العالي للتطبيع مع "إسرائيل"، وفرض على اللجنة الإدارية ما يشبه "فيتو" مصحوب بالتهديد بالتصعيد ضد أي خطوة تتجه نحو ذكر عبارة "التطبيع" في البيان الختامي الذي اكتفى بالتعبير عن مساندته للقضية الفلسطينية.

وإذا كان المؤتمر 13 للنقابة الوطنية للتعليم العالي، المنعقد أيام 18، 19 و20 أكتوبر 2024، قد دعا في البيان العام الصادر عن المؤتمر، لوقف كل أشكال التطبيع مع الكيان الصهيوني، خاصة التطبيع الأكاديمي والجامعي، فإن ذلك لا يمكن اعتباره أمراً مطمئناً رغم كونه إيجابياً بلا شك لأن المكون الأغلب في اللجنة الإدارية المنبثقة عن المؤتمر بقي هو نفسه أي الاتحاد الاشتراكي وبالتالي لن يتم تفعيل هذا الموقف الإيجابي.

التقدم والاشتراكية:

لا يختلف نبيل بنعبد الله الأمين العام لحزب التقدم والاشتراكية في شيء عن إدريس لشكر من حيث الجوهر فقد صرح لجريدة هسبريس الإلكترونية (12 دجنبر 2020) وراح يلوك الأطروحة الرسمية مطمئنا أن المغرب لن يتخلى عن القضية الفلسطينية، وأن الملك حريص على ذلك وقد اتصل بالرئيس محمود عباس قبل الإعلان عن التطبيع. ثم يبرر مذكرا بأن العلاقات مع الكيان الصهيوني كانت موجودة قبل التطبيع على المستوى التكنولوجي والعلمي ومواجهة الإرهاب وأن التطبيع الآن سيسهل زيارة اليهود المغاربة لممارسة طقوسهم الدينية...

حقا، عاد نبيل بنعبد الله خلال حرب الإبادة الجماعية لغزة ليطالب بوقف التطبيع ولكن التصريح يظل ناقصا في غياب نقد ذاتي وانضمام الحزب لإطار من الإطارات المناضلة ضد التطبيع والداعمة، قولاً وفعلاً، للشعب الفلسطيني ومقاومته. ورغم مواقفه المؤيدة لقرارار الدولة بالتطبيع مع العدو كما أشرنا إليه أعلاه، كان يمارس التشويش من خلال تواجده في اللقاء اليساري العربي الذي يضم عددا من القوى اليسارية في منطقتنا. لكن هذا الأخير اتخذ قرارا سديدا بعدم دعوة التقدم والاشتراكية لحضور أشغاله في بيروت في الفترة الممتدة ما بين 13 و15 شتنبر 2024 وهي خطوة تستحق التنويه..

أحمد عصيد:

كان أحمد عصيد واحدا من المثقفين الديمقراطيين والفاعلين الأساسيين في الحركة الأمازيغية غير أنه تحول تدريجيا حتى أصبح كعدد من النخب والتنظيمات من

خدام المخزن الأوفياء. ولا يختلف موقفه من القضية الفلسطينية في شيء عن الموقف الرسمي والقوى المتلفة حوله. ويتلخص موقفه كما ورد في عدد كبير من التصريحات موجودة في شبكة الأنترنت أن الجالية اليهودية المغربية جالية مخلصه لبلدها وأن "إسرائيل" ستفتح لا محالة قنصلية لها في عمق الصحراء، وأن "إسرائيل" قوة كبيرة وستؤثر على دول أخرى لفتح قنصليات لها بالصحراء كما سنستفيد منها اقتصاديا.

ويعتبر أن الموقف الرسمي متوازن لأنه انتزع اعتراف أقوى دولة في العالم بالسيادة المغربية على الصحراء ولأنه، أي المغرب، يدافع إلى جانب التطبيع على القضية الفلسطينية، وأن هذه القضية كانت دائما مستعملة إيديولوجيا من طرف التيار الإسلامي والتيار القومي الذي لازال اليسار ينهل منه، مضيفا أن تضامن الحركة الأمازيغية مع فلسطين ينطلق من "البعد الإنساني" وليس من البعد العربي أو الإسلامي.

وحسب السيد عصيد، هذا ما جعل المغاربة ينتصرون للموقف الرسمي للمغرب لأنه ليس بيعا للقضية الفلسطينية، بدليل أن كلام الدولة المغربية قبل التطبيع هو كلامها بعد التطبيع وأن الذين يطالبون بإلغاء التطبيع لا يفكرون بعقولهم لأن التطبيع وراءه أشياء أخرى وأن ما يزعجه هو أن هؤلاء يعطون الأولوية لقضايا أجنبية على حساب قضايا وطنية.

وفي تصريح مخزي آخر قال عصيد تعليقا على موقف الجبهة المغربية لدعم فلسطين ومناهضة التطبيع الراض لزيارة ماكرون لبلادنا نهاية أكتوبر 2024، بأنه "لا يمكن للمغرب بناء علاقاته بقضية لا تتعلق بترابه"، مضيفا أن "هذا يعني أن هذه الجبهة لا تريد لا شراكات ولا تعاون ولا تعامل مع فرنسا بسبب القضية الفلسطينية".

لا يمكن إعطاء دروس للجهة ولا شك أن مكوناتها تريد شراكات، ولكن شراكات عادلة ومنصفة ومتكافئة وعلى أرضية احترام حقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني وحقوق الشعوب في تقرير مصيرها. ولا تريد شراكات مع الكيان الصهيوني ومع من يدعمون إبادة الشعوب. أي خير يرجى من شراكة مع المستعمر؟

مواقف السيد عصيد تشكل بلا شك غطاء سياسيا وإيديولوجيا لعدد من العناصر التي أعمت بصيرتها المقاربة المتطرفة للقضية الأمازيغية والركوب عليها بزيارة الكيان الصهيوني وإشهار ذلك إمعانا في استفزاز الشعب المغربي وشعوب منطقتنا برمتها.

هذه المواقف تسلم ضمنيا أو بشكل صريح أن حل القضية الأمازيغية باعتبارها قضية لغة وثقافة وأرض يوجد بيد المخزن وحده وبمساعدة الصهاينة والقوى الإمبريالية. والحال أن أكبر عرقلة أمام التقدم في حل هذه القضية وقضايا التنمية والديمقراطية وحقوق الإنسان هو المخزن وأسياده.

هذه المواقف تتحدث عن استفادة "المغرب"، تتحدث عن "استفادتنا"، دون تحديد من هي الجهة بالضبط التي تستفيد أو ستستفيد من التحالف مع من سرق أرض فلسطين ويفتك بشعب فلسطين، النظام المخزني والكتلة الطبقية السائدة أم أوسع الجماهير الشعبية.

مواقف كل الأطراف الداعمة للتطبيع تتجنب الأسئلة الشائكة حول قضية الصحراء، حول منشأها ومواقف النظام ومختلف الأطراف منها والقرارات الأممية بشأنها والمستفيد الأساسي من استمرار الوضع على ما هو عليه فيها وكلفتها والحل الديمقراطي لها، الحل الذي يجنب المنطقة المغاربية ويلات الحرب ويفتح الباب نحو بناء مغرب كبير، مغرب الشعوب على أسس ديمقراطية. إن الرهان على حل قضية

الصحراء بالاعتماد على العدو الصهيوني هو رهان مخزي للغاية ورجعي تماما لأنه يدفع في اتجاه المزيد من الغرق في علاقات دولية مع الأنظمة الأكثر فسادا واستبدادا في العالم هي بالضبط تلك الأنظمة التي تسخرها أمريكا والكيان القائم على الاستعمار والإرهاب.

قضية الصحراء كمطية للتطبيع

تواصل الدعاية الرسمية وأبواقها تقديم التحركات الدبلوماسية للمغرب على أنها حققت إنجازا دبلوماسيا غير مسبوق، بدليل عدد الدول التي تم إقناعها بإحداث تمثيلات رسمية لها بالصحراء. هذا الحراك الدبلوماسي المزعوم، رافقه صراعات وتوتر متفاوت في العلاقات مع بلدان تعد من القوى العظمى مثل فرنسا وإسبانيا وألمانيا، وحتى البرلمان الأوروبي، ناهيك عن بلدان الجوار مثل تونس وأخرى مؤثرة قاريا ودوليا مثل جنوب إفريقيا...

وقد وصل مجموع القنصليات التي جرى افتتاحها إلى حدود 14 غشت 2024 إلى 29 دولة.

- 12 تمثيلية في العيون وهي:

الأردن : 4 مارس 2021

جزر القمر : 18 دجنبر 2019.

الإمارات العربية المتحدة : 4 نوفمبر 2020.

البحرين : 14 دجنبر 2020.

بوروندي : 28 فبراير 2020.

زامبيا : 27 أكتوبر 2020.

كوت ديفوار : 18 فبراير 2020.

الغابون: 17 يناير 2020.

ساو تومي وبرينسيبي: 23 يناير 2020.

إفريقيا الوسطى: 23 يناير 2021

إيسواتيني: 27 أكتوبر 2020.

ملاوي: 29 يوليو 2021.

- 17 تمثيلية بمدينة الداخلة وهي:

الكونغو الديمقراطية: 19 دجنبر 2020.

غامبيا: 7 يناير 2020.

غينيا: 7 يناير 2020.

جيبوتي: 28 فبراير 2020.

ليبيريا: 12 مارس 2020.

بوركينافاسو: 23 أكتوبر 2020.

غينيا بيساو: 23 أكتوبر 2020

غينيا الاستوائية: 23 أكتوبر 2020.

هايتي: 14 دجنبر 2020.

الرأس الأخضر: 31 غشت 2022.

التوغو: 21 يوليو 2022

السنگال : 5 أبريل 2021.

سیرالیون : 30 غشت 2021

سورینام : 26 ماي 2022.

منظمة دول شرق البحر الكاريبي: 31 مارس 2022.

غواتيمالا: 01 دجنبر 2022.

تشاد: 14 غشت 2024.

كما نرى فإن الدول المعنية لا إمكانيات لها للتأثير في المنتظم الدولي لمصلحة النظام المغربي. ولكن ما هي كلفة هذا المجهود مع العلم أن هذه البلدان لا تتوفر حقيقة على جالية ذات وزن يذكر في المغرب فبالأحرى بالصحراء لكي تبرر موضوعيا خلق قنصليات هناك قصد تقديم خدمات لها؟

ويمكن الملاحظة من التواريخ المشار إليها أعلاه، أن أغلبية القنصليات أحدثت سنة 2020 وهي سنة اعتراف دونالد ترامب بسيادة المغرب على الصحراء وإعلان التطبيع الرسمي مع الكيان الصهيوني.

ولماذا لم تفتح الولايات المتحدة الأمريكية قنصلية لها في الصحراء وقد اعترفت على لسان رئيسها دونالد ترامب في ولايته الأولى بسيادة المغرب على هذه المنطقة؟ الحقيقة أن الحزب الديمقراطي وعلى رأسه جو بايدن، لم يلغي هذا القرار، لكنه لم يفعله طيلة ولايته.

فالكونغرس الأمريكي حيث الأغلبية كانت للحزب الديمقراطي في عهد بايدن وقف ضد اتفاقيات بيع نوع من الأسلحة للمغرب، وهدد مسؤولون بنقل مناورات الأسد الإفريقي من المغرب إلى بلد آخر بسبب عدم حل قضية الصحراء، وتحدثت نائبة وزارة الخارجية صراحة عن دور الأمم المتحدة في البحث عن حل عادل بين جميع الأطراف وهذا رغم القول بأن مقترح المغرب بشأن الحكم الذاتي هو مقترح جاد وذو مصداقية.

لماذا لم تفتح "إسرائيل" قنصلية لها على غرار البلدان المذكورة خلال الفترة المشار إليها؟ الحقيقة المخفية أو التي لا ينتبه لها الجميع هي أن اتفاق التطبيع بين المغرب والكيان الصهيوني لا يتضمن أي إشارة لقضية الصحراء كما سبقت الإشارة إلى ذلك. ولهذا شهدت الفترة التي تلت التوقيع على اتفاقية التطبيع تصريحات متناقضة. فقد صرحت وزيرة الداخلية للكيان الصهيوني، أيليت شاكيد، عند زيارتها للرباط، يوم 21 يونيو 2022، أن بلادها "تؤكد دعمها لسيادة المغرب على الصحراء". غير أن ممثل الكيان الصهيوني في الرباط، ديفيد غوفرين، أوضح في أكتوبر 2021 لوكالة الأنباء "إيفي" أن "إسرائيل" "تدعم، من حيث المبدأ، المفاوضات المباشرة بين جميع الأطراف المعنية" و"ملتزمة بدور الأمم المتحدة في حل الصراع في الصحراء" وأنها "راضية عن موقفها الداعم للأمم المتحدة لحل الصراع الصحراوي".

ولكن الكيان الصهيوني اتخذ قرارا بالاعتراف بالسيادة المغربية على الصحراء الغربية في 17 يوليوز 2023 غير أنه لم يفعل هذا الاعتراف، ولم نجد أثرا سياسيا ملموسا لدعمه للنظام المغربي في هذه القضية.

وان تم ما هو الثمن الذي ينبغي دفعه لأمريكا والكيان الصهيوني فضلا عن تعميق التطبيع؟

لماذا لم تفتح أي دولة أوروبية قنصلية لها في الصحراء؟ الجواب يكمن في حقيقة مواقف هذه البلدان كما كثفها جوزيب بوريل ممثل السياسة الخارجية والدفاع في الاتحاد الأوروبي الذي صرح أن "دول الاتحاد الأوروبي ومن ضمنها إسبانيا لم تغير من موقفها من قضية الصحراء وهو المتمثل في دعم إجراء استفتاء تقرير المصير كحل للنزاع". هذا هو الأساس، أما تأييد مقترح الحكم الذاتي فيبقى تأييدا لمقترح حل من بين الحلول المطروحة على طاولة المفاوضات وتحت إشراف الأمم المتحدة في إطار تقرير المصير. أعتقد أن فرنسا التي اعترفت من خلال رئيسها أن الحكم الذاتي تحت السيادة المغربية هو الأساس الوحيد للتوصل إلى حل سياسي عادل ودائم ومتفاوض بشأنه طبقا لقرارات مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة سيفتح الباب لفرنسا للاستثمار في خيارات الصحراء بعدما تعرضت للطرد والتهميش في عدد من بلدان إفريقيا الغربية (النيجر، مالي، بوركينا فاسو).

في الختام فإن النظام المغربي يحشر نفسه في الزاوية ويعمق من عزلته برهن علاقاته الدولية بالموقف من قضية الصحراء. ويزيد الطين بلة رهانه الخاسر، فضلا عن كونه مخزي ومنافي للأخلاق الإنسانية ومرفوض شعبيا، على العدو الصهيوني، هذا الكيان الغاصب الممسوخ.

السياسة المغربية في القارة الإفريقية.

قبل التطرق لتغلغل الكيان الصهيوني في القارة الإفريقية لا بأس من إلقاء نظرة على سياسات النظام المغربي في إفريقيا.

لفهم لب السياسة المغربية في القارة الإفريقية ينبغي دراسة المبادرات الملموسة التي يقوم بها المغرب وعدم الارتكان للتصريحات والخطب الرسمية فقط. فالسياسة الخارجية هي في الواقع، امتداد لمصالح الكتلة الطبقية السائدة وتوفيق بين انشغالاتها الداخلية والضغوطات الدولية. لقد كانت ولا زالت السياسة الخارجية للمغرب مجالا محفوظا للملك الذي يحدد التوجهات الكبرى والأساسية فيما التنفيذ يعود أساسا لوزارة الخارجية كواحدة من وزارات "السيادة".

يؤسس المنظور الرسمي لعلاقة المغرب مع البلدان الإفريقية على روابطه التاريخية مع بلدان القارة: التجارة عبر الصحراء ما بين القرنين 13 و 16 (ومنها تجارة العبيد المسكوت عنها وهو ما يستوجب قيام المغرب بتقديم نقد ذاتي واعتذار واضح) وعلاقات البيعة (نهاية القرن 16) وشبكة الزوايا (ما بين القرنين 17 و 18) وخلال الفترة الاستعمارية وفترة الحرب الباردة وتموقع النظام المغربي إلى جانب حلفائه من الأنظمة الديكتاتورية والرجعية (الزاير وإفريقيا الوسطى نموذجا) والامبريالية الفرنسية والكيان الصهيوني طبعاً.

أسطع مثال لفهم إملاءات فرنسا للمغرب هو خطاب الرئيس الفرنسي في البرلمان المغربي على إثر زيارة رسمية للرباط يوم 28 أكتوبر 2024 بعد فترة غير قصيرة من توتر

العلاقات بين البلدين. فقد ألقى ماكرون في اليوم الموالي، خطاباً مطولاً بالبرلمان المغربي، جاء مفعماً بالدفاع عن نظرة استعمارية لا غبار عليها سواء تعلق الأمر بحقبة الاستعمار المباشر منذ اتفاقية الحماية في مارس 1912 أو حقبة الاستعمار الجديد التي أسست لها معاهدة لاسيل سان كلو (La Celle -Saint-Cloud) بتاريخ 6 نونبر 1955 التي تحدثت عن المفاوضات التي يجب أن تؤدي إلى استقلال المغرب لكن في إطار التبعية للمستعمر الفرنسي وتحت شروطه.

وهذا المنظور الاستعماري هو الذي تشترك فيه فرنسا مع النظام المغربي فيما يتعلق بالقارة الإفريقية، والذي يلعب فيه النظام دور المنفذ.

وعن قضية الصحراء قال الرئيس أن "حاضر ومستقبل الصحراء الغربية يندرج ضمن السيادة المغربية على هذه الأقاليم". وأن "الحكم الذاتي تحت السيادة المغربية هو الإطار لحل هذه القضية. وأن مخطط الحكم الذاتي لسنة 2007 هو الحل الوحيد لحل سياسي عادل ودائم المتفاوض بشأنه وفق قرارات مجلس الأمن للأمم المتحدة، وأن فرنسا ستواكب المغرب وفق هذه الرؤية في المؤسسات الدولية".

وأكد على إطلاق مشاريع استثمارية في الأقاليم الصحراوية لاستغلال خيراتها في تناقض صارخ مع القانون الدولي وقرار محكمة العدل الأوروبية بتاريخ 4 أكتوبر 2010 القاضي بعدم قانونية اتفاقات تجارية أبرمتها المفوضية الأوروبية مع المغرب في الصحراء الغربية بسبب غياب شرط موافقة الشعب الصحراوي. كما أعلن عزم فرنسا إبرام شراكة استراتيجية مع المغرب والتوقيع عليها بمناسبة الذكرى 70 لتوقيع اتفاقية لاسيل سان كلو.

وبالنسبة للقضية الفلسطينية، قال ماكرون، من بين ما قال، واثقا من نفسه، أن السابع من أكتوبر 2023 كان هجوما برييا من طرف حماس على إسرائيل وشعبها، وإسرائيل لها الحق في الدفاع عن نفسها ضد هذا التهديد ولو أنه حاول إضافة مسحة إنسانية لخطابه بمطالبته بوقف إطلاق النار...

ومن الأمور الدالة، مشاركة جيش الاحتلال الصهيوني رسميا لأول مرة في يونيو 2023 في المناورات العسكرية "الأسد الإفريقي" التي ينظمها الجيشان الأمريكي والمغربي سنويا، وهي من أكبر المناورات العسكرية في القارة الإفريقية ومحط فخر بالنسبة للإدارة الأمريكية. وقال مسؤول جيش الاحتلال لموقع الحرة "سيركز مقاتلو وحدة النخبة التابعة للواء غولاني على التدريب على تحديات القتال المختلفة التي تدمج بين قتال قوات المشاة في بيئة حضرية والقتال تحت الأرض الذي يتخصصون فيه..." نعم التدريب للقتال في بيئة حضرية وتحت الأرض وكأنه كان يعد للقتال مع المقاومة في أنفاق غزة.

لتطوير علاقاته الدولية عموما، قام المغرب بعصرنة وزارة الخارجية والتعاون الدولي من حيث تنوع الأطر وتأنيتها والرفع من ميزانيتها وتعزيز دور ما يسمى بجمعيات المجتمع المدني في إطار الدبلوماسية الموازية (عدد من الهيئات منها معهد أماديوس) وكذلك الأحزاب السياسية المندمجة في النسق.

- الدبلوماسية الاقتصادية: وترتكز إلى كون المجال الاقتصادي يخضع بالضرورة لإكراهات السياسة الخارجية، وأيضا إلى كون السياسة الخارجية يجب أن تكون في خدمة الاقتصاد. وهكذا يصبح الاقتصاد رافعة من رافعات الدبلوماسية والمقاولون سفراء وفي كل سفارة لجنة مكلفة بتمثيل مصالح المقولة. وترتكز الدبلوماسية

الاقتصادية المغربية أساسا على القطاع البنكي والاتصالات والهولدنغ وإلى حد ما البناء والأشغال العمومية والبنيات التحتية وتدبير الماء والكهرباء والفلاحة. ويلعب المكتب الشريف للفوسفات أدوارا مهمة من خلال إحداث معامل في بعض البلدان الإفريقية، وكذلك هبات من الأسمدة المستخلصة من الفوسفات لصالح بعض البلدان الإفريقية. وذلك في إطار ما تسميه الصحافة "ديبلوماسية الفوسفات"، وهي ممتدة إلى بلدان أخرى غير إفريقية أيضا، بما فيها أمريكا الجنوبية، خصوصا بعد العقوبات الأمريكية على الروس وما تبع ذلك من غلاء في الأسمدة المستخلصة من الفوسفات.

أبرم المغرب المئات من اتفاقيات التعاون الاقتصادي والثقافي مع عدد من البلدان الإفريقية ومكنت جولات الملك، مرفوقا برجال الأعمال، في السنوات الأخيرة من توقيع عدد هام من اتفاقيات شراكة بين الدولة والقطاع الخاص أو بين القطاع الخاص من الجانبين.

- الدبلوماسية الإنسانية: وتشمل بناء المستشفيات والمستوصفات والتبرع بالأدوية والتجهيزات والمعدات الطبية ومواد غذائية والقيام بحملات طبية وتعد الوكالة المغربية للتعاون الدولي الجهاز المخول للسهل على متابعة تنفيذ هذه الإجراءات.

- الدبلوماسية الدينية: يقودها طبعاً مسؤولون من الدولة وخاصة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية مستفيدين من صفة إمارة المؤمنين للملك كما يتم تسخير مسؤولي الزوايا ومنظمات غير حكومية لدعم الزوايا في إفريقيا الغربية، وبناء المساجد وتوزيع نسخ من مصحف القرآن وتكوين الأئمة وبلورة سياسة ما يسمى بالأمن الروحي عن طريق دعاية إيديولوجية لمصلحة النظام.

عودة المغرب إلى الاتحاد الإفريقي:

قرر المغرب العودة إلى المنتظم الإفريقي في يناير 2017 ولا شك أن الدولة المغربية أدركت بأن الخروج من الاتحاد الإفريقي كان خطأ كبيرا، لأنه حرم النظام المغربي من إمكانيات الدفاع عن رؤيته ومصالحه والتأثير على القرارات المتخذة من طرف هذه الهيئة.

وبهذه العودة سيجلس ممثلو النظام في نفس الفضاء مع ممثلي "الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية"، وسيربط علاقات جديدة مع بلدان إفريقية تعترف بها. ويؤشر هذا على رؤية براغماتية يحكمها الهاجس الاقتصادي بالأساس مع محاولة إبعاد الاتحاد الإفريقي ما أمكن عن ملف الصحراء. لكنه لم يفلح في هذا المسعى وذلك في القمة 30 (يوليوز 2017) وفي القمم التي تلتها.

حجم الاستثمارات المغربية في إفريقيا:

المغرب مستثمر مهم إفريقيا وخاصة في بلدان إفريقيا الغربية التي تقدم بطلب الانضمام إلى مجموعتها. لكن استثماراته موجهة بشكل رئيسي إلى قطاعات غير منتجة مثل التأمينات والأبنك والاتصالات، غير أن هذه الاستثمارات تمكن هذه المجموعات من أرباح عالية. وتهيمن الأبنك المغربية على بلدان إفريقيا الغربية، كما أن العائلة الملكية من خلال شركة مناجم والتجاري وفا بنك هي الفاعل الاقتصادي الأساسي بعيدا عن عثمان بنجلون وحفيظ العلمي.

الحقيقة أن استثمارات المغرب ومبادلاته مع البلدان الفرنكوفونية نفسها تبقى ضعيفة نتيجة ضعف التكامل الاقتصادي واللوجستيك ومشاكل التعرفة الجمركية وغيرها،

ويواجه المكتب الشريف للفوسفات منافسة قوية من طرف الصين والولايات المتحدة الأمريكية. وفي الإجمال يصطدم طموح المغرب بحدود اقتصاده كإقتصاد تبعية يحتل موقعا متخلفا ضمن قسمة العمل الدولية، وبالتالي فهو عاجز على تحدي المنافسة الدولية بمنتجات ذات جودة مقبولة وقيمة مضافة معتبرة.

المجال الفلاحي:

- المبادرة من أجل ملائمة الفلاحة الإفريقية:

يروج المغرب للمبادرة من أجل ملائمة الفلاحة الإفريقية مع التغير المناخي التي أطلقها سنة 2016 بمناسبة القمة 22 حول المناخ بمراكش.

وتدعي هذه المبادرة تحقيق الأمن الغذائي للقارة الإفريقية عن طريق مراعاة وملائمة طرق الاستغلال والإنتاج واحترام البيئة ودعم قدرات مختلف الفاعلين وتمكين فئات الفلاحين الأكثر هشاشة من الدعم المالي وكل ذلك في إطار الاستراتيجيات المحددة على الصعيد الوطني لكل بلد (تدبير أمثل للمياه والتربة والتأثيرات المناخية كالسقي بالتقطير، تدبير المخاطر عن طريق أنظمة التوقع الخاصة بأحوال الطقس، حسن تدبير جني المحاصيل وتخزينها وبيعها، تمويل الدول وكذا الفلاحين عبر إدماجهم في النظام البنكي...). وعندما نبحث عن الجهات الممولة نجد البنك الدولي (حالات المغرب، مالي، ساحل العاج، زامبيا وغيرها).

ومن أبرز المعوقات في وجه هذا التوجه على افتراض جديته، القوى الامبريالية والطبيعة التبعية للأغلب الأنظمة القائمة والطبقات السائدة ، علما أن هذه المبادرة مدعومة أيضا من طرف القطاع الخاص في مجال الصناعات الغذائية وهو أكبر مسؤول عن الغازات المسببة للاحتباس الحراري في المجال الفلاحي، ما يعني أن تسويقه لهذه المبادرة إنما يندرج في باب الدعاية أكثر منه استعدادا لاحترام البيئة والتوقف عن تدمير الطبيعة جريا نحو المزيد من نهب أراضي وخيرات الشعوب والاستغلال المكثف للطبقة العاملة وتكديس الثروات في يد أقلية مفترسة. لا ننسى أن إحدى الشركات المتخصصة في تلفيف المنتوجات الفلاحية استقدمت في السنوات الأخيرة 500 عامل.ة من السنغال وأن حوالي 3 ألف عامل.ة من بلدان إفريقية يعملون في ضيعات فلاحية بالجنوب (نواحي أكادير) في ظروف كارثية.

هذا التوجه، أكدته مواقف عدد من المنظمات المناضلة من أجل السيادة الغذائية والحفاظ على البيئة عبر العالم. ولا شك أن إلقاء نظرة مركزة على السياسة الفلاحية الرسمية في بلادنا سيؤكد هذه الخلاصة.

- السياسة الفلاحية للمغرب: فاقد الشيء لا يعطيه.

تقوم السياسة الفلاحية للمغرب على مخطط المغرب الأخضر الذي تم استبداله مؤخرا بالجيل الأخضر.

مخطط المغرب الأخضر الذي تم اعتماده ابتداء من سنة 2008 يقوم على أساس النهوض بفلاحة عصرية ومنافسة وذات قيمة مضافة كبيرة موجهة للتصدير يريد أن يجعل منها محركا للاقتصاد الوطني.

ويجمع عدد من المختصين، أساتذة الاقتصاد والمهندسين بالقطاع الفلاحي أن هذا المخطط فشل فشلا ذريعا في تحقيق الأهداف التي حددها رغم الغلاف المالي الضخم المخصص له (150 مليار درهم) ومضاعفة ميزانية وزارة الفلاحة خمس مرات في العشر سنوات الأولى من تطبيقه، ورغم الإعفاءات الضريبية الهامة والدعم السياسي الذي تلقاه صديق الملك، وزير الفلاحة السيد عزيز أخنوش ورغم أن نسبة التساقطات كانت أفضل كمعدل عام خلال مدة تطبيق المخطط، فالنتاج الداخلي الخام الفلاحي تميز بعدم الاستقرار وظل مرتفعا بشكل عام للأمطار، وهو الأمر الذي انعكس سلبا على نسبة النمو الاقتصادي إجمالا. وظلت الإنتاجية هزيلة وغير قابلة للمقارنة مع مثيلاتها في البلدان المتقدمة (حوالي 15 قنطار من القمح للهكتار). أما الفلاحة التصديرية، خاصة ما يتعلق بزيت الزيتون والحوامض، والتي شهدت توسعا كبيرا للمساحات المزروعة، فإنها لم تواكب بمجهود لتحويلها، والحصيلة كانت هي الكساد في العديد من الأحيان (حالة الكليمنتين، تراجع صادرات زيت الزيتون). وهكذا تعمق عجز الميزان التجاري الفلاحي حيث نسبة تغطية الصادرات للواردات تمثل حوالي 50 في المائة. وعلى مستوى التشغيل، كان الهدف المحدد من المخطط الأخضر هو الوصول إلى 1,5 مليون منصب شغل في أفق 2020 فإذا بالقطاع الفلاحي في بلادنا يفقد كمعدل حوالي 23 ألف منصب شغل سنويا*. ذلك أن المكننة الواسعة للقطاع لم تواكب بتصنيع في المستوى المطلوب لامتصاص اليد العاملة. أما السيادة الغذائية فتبقى هدفا بعيد المنال، وهي لم تطرح أصلا من طرف المخطط الأخضر، وهكذا لازالت بلادنا تستورد حوالي 50 في المائة من حاجياتها من القمح و75 في المائة من السكر و95 في المائة من الزيت النباتي. والحقيقة فإن الفشل كان هو نصيب ومصير كل المخططات القطاعية في الصناعة والصيد البحري والسياحة والفلاحة وغيرها*.

خلاصة:

يسوق المغرب لإفريقيا جملة فارغة، ونموذجا تنمويا فاشلا وهو في حقيقة الأمر مجرد وسيط بين عدد من بلدان القارة والامبريالية الفرنسية على وجه الخصوص وكل هذا كمحاولة للتنفيس عن أزمته الخانقة.

*انظر أقصبي:

https://www.youtube.com/watch?v=rceGljm_T7c&t=151s

التطبيع العربي الرسمي والتغلغل الصهيوني

في إفريقيا (15 فبراير 2024)

قررت مفوضية الاتحاد الإفريقي برئاسة الإثيوبي موسى فكي محمد، في غشت من سنة 2021، الموافقة على منح الكيان الصهيوني صفة مراقب، وهي صفة تمكنه من الحضور والمشاركة في أشغال المنظمة دون الحق في التصويت. وقتها كان الكيان الصهيوني قد اخترق إفريقيا بشكل شبه تام بحيث نجح في ربط علاقات دبلوماسية واتفاقيات رسمية مع 46 دولة من أصل 55 دولة إفريقية.

هذا مع العلم، أن دول إفريقية قليلة وعلى رأسها جمهورية جنوب إفريقيا في عهد نظام الأبرتهيد البغيض إضافة إلى سوازيلاند وملاوي واللوسوتو وموريشيوس كانت لها علاقات دبلوماسية معه بُعيدَ حرب أكتوبر سنة 1973. غير أن فرحة الصهاينة لم تدم طويلا إذ تم طرد ممثلة الكيان من قاعة اجتماع الدورة 36 للاتحاد المنعقدة في فبراير 2022 وتم إلغاء منحه صفة مراقب وذلك بضغط من عدد من الدول الإفريقية، ليس فقط لأسباب مسطرية تعود لعدم احترام النظام الداخلي للاتحاد، بل بسبب التعاطي الصهيوني مع القضية الفلسطينية.

أما النظام المغربي، على لسان وزير الخارجية ناصر بوريطة، فقد كان له موقف ورأي مغاير لكونه كان يعيش عنفوان التطبيع مع هذا الكيان المجرم الذي لا يقنط ولا يمل، فعاود الكرة مرة أخرى حيث حل وفد عنه للمشاركة في أشغال الجلسة الافتتاحية لمجلس وزراء الخارجية الأفارقة المنعقد بأثيوبيا يوم 14 فبراير 2024 قصد عقد لقاءات

سياسية بالمناسبة لإقناع الحضور بحرب الإبادة الجماعية ضد الشعب الفلسطيني وتجديد طلب انضمامه للاتحاد الأفريقي بصفة مراقب، لكن تم منعه مرة أخرى من المشاركة.

لقد تم عزل "إسرائيل" في القارة الأفريقية بفضل حركة التحرر الوطني والحركة الاشتراكية والعمالية وحركة عدم الانحياز ودور الثورة الكوبية في القارة خاصة في جنوبها والنضال الميرر لشعب جنوب أفريقيا العظيم وإشعاعه على الصعيد العالمي والإفريقي بشكل خاص ضد نظام الأبارتهايد البغيض الذي وجد في الكيان الصهيوني العنصري أحد أوثق حلفائه. وقد أصدرت منظمة الوحدة الأفريقية التي تم حلها وتأسيس الاتحاد الأفريقي بديلا لها في يوليو 2002، قرارا يعتبر أن "النظام العنصري الحاكم في فلسطين المحتلة والنظامين العنصريين الحاكمين في زيمبابوي وجنوب إفريقيا ترجع إلى أصل استعماري مشترك، وتشكل كيانا كليا، ولها هيكل عنصري واحد وترتبط ارتباطا عضويا في سياستها الرامية إلى إهدار كرامة الإنسان وحرمة" وكان هذا في غشت 1975.

ولا ننسى دور قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة باعتبار الصهيونية شكلا من أشكال العنصرية والتمييز العنصري الصادر في نوفمبر 1975 في عهد كورت فالدهايم الذي عانى الأمرين من تهجمات "إسرائيل" والإدارة الأمريكية. وقد يكون من المفيد الإشارة هنا إلى الدول الأفريقية التي صوتت ضده وهي كل من أفريقيا الوسطى وساحل العاج وليبيريا والملاوي وسوازيلاند.

لكن الكيان الصهيوني سيقوم بهجوم مضاد واسع بعد التوقيع مع مصر على اتفاقية كامب ديفيد التي تعد ضربة سياسية كبرى للقضية الفلسطينية، وبفضل الدعم الإمبريالي الغربي وخاصة الدعم الأمريكي والضغط والوعود التي قدمت للبلدان الأفريقية المعنية، تمكن من إعادة ربط العلاقات مع 30 دولة أفريقية في 1991.

هذه السنة شكلت بداية مرحلة جديدة على الصعيد العالمي بانفراد الإمبريالية الأمريكية بقيادة العالم بسبب تفكك وانحيار الاتحاد السوفياتي والأنظمة الاشتراكية شرقا وتراجع حركة التحرر الوطني جنوبا. في سياق هذه الهزيمة، المؤقتة طبعا، لشعوب المعمور وقواها الوطنية والتقدمية جاء مؤتمر مدريد للسلام وإلغاء الأمم المتحدة، في 16 دجنبر 1991، لقرارها المذكور حول "اعتبار الصهيونية شكلا من أشكال العنصرية والتمييز العنصري" كشرط من طرف "إسرائيل" لانعقاد المؤتمر الذي تم في 30 أكتوبر 1991 دون نتائج تذكر لصالح القضية الفلسطينية. لينطلق مسلسل من الحوارات والمفاوضات السرية بين الاتجاه المتنفذ في منظمة التحرير الفلسطينية والعدو الصهيوني، فولد اتفاق أوسلو المشؤوم سنة 1993 ومعه انطلق مسلسل غير مسبوق من التطبيع بين العدو والبلدان العربية بدءا بالسلطة الفلسطينية نفسها مروراً بالأردن (اتفاقية وادي عربة سنة 1994) وتونس والمغرب في شتنبر سنة 1994 الذي اضطر إلى إغلاق مكتب الاتصال في 21 أكتوبر 2000 كما سبقت الإشارة إلى ذلك، وصولاً إلى الإمارات والبحرين والسودان والمغرب مجدداً في إطار ما يسمى باتفاقيات أبراهام. هذا دون الحديث عن البلدان التي تربطها معه اتفاقيات تعاون اقتصادي دون أن ترقى لعلاقات دبلوماسية كاملة مثل قطر والدول التي تتعاون وتنسق معه في أكثر من مجال

ولكن بشكل غير رسمي، سري أو علني وعلى رأسها العربية السعودية (انظر المقال المخصص للعربية السعودية في هذا الكتاب). كل هذا أدى الى تراجع القضية الفلسطينية على مسرح الأحداث وتراجع الاهتمام بها كقضية تحرر وطني، سهل الطريق وفسح المجال أمام "إسرائيل" للمزيد من توسيع علاقاتها في القارة الافريقية حتى وصل العدد المشار إليه أعلاه.

ومن علامات هذا التغلغل، مشاركة مجرم الحرب نتنياهو في قمة مجموعة دول إفريقيا الغربية (سيداو) في يونيو 2017 إضافة الى توقيع اتفاقية تعاون اقتصادي حول الطاقة الشمسية مع هذه المجموعة بقيمة مليار دولار.

تشمل هذه العلاقات مجالات لا حصر لها وعلى رأسها الفلاحة والمياه والطاقة والاتصالات والصحة والتعليم والتربية والثقافة والسياحة والتجارة بما في ذلك تجارة الأسلحة والتقنيات المتطورة وصناعة الماس والتعاون الأمني والعسكري والاستخباراتي والتدريب بمختلف أنواعه بما في ذلك التدريب العسكري...

وغالبا ما ترتبط هذه الأنشطة وخاصة الزراعية منها بتجارة الأسلحة كما حدث في أنغولا وجنوب السودان. ولا غرابة في ذلك لكون الزراعة في الكيان الصهيوني تطورت في ظل الاحتلال والاستيطان والسيطرة والضم بالحديد والنار لأراضي الشعب الفلسطيني. كما تؤدي إلى تقويض أسس العيش الأصلية وبلترة الساكنة وتكون في الكثير من الأحيان رهينة بالتمويل من الطرف الصهيوني على شكل قروض تضمنها الدول المعنية ببيع بعض مواردها الطبيعية بما في ذلك الأراضي.

وتشير الأرقام الى أن صادرات "إسرائيل" من الأسلحة نحو أفريقيا وصلت الى 6,5 مليار دولار سنة 2016.

لا شك أن "الكيان الصهيوني" هو المستفيد الأكبر من هذه العلاقات، فهو فضلا عن المزايا الاقتصادية الكبرى التي يجنيها وفك العزلة التي كانت مضروبة عليه، يسعى الى الاستفادة من أصوات البلدان الأفريقية في المحافل الدولية خاصة في القضايا المرتبطة بالقضية الفلسطينية ومواجهة صوت فلسطين داخل الاتحاد الأفريقي باعتبار دولة فلسطين عضو في هذا الاتحاد بصفة مراقب ومواجهة الدور الإيراني في القارة ومحاولة إيجاد موطئ قدم في باب المندب خصوصا والبحر الأحمر عموما من خلال التركيز على العلاقة مع إثيوبيا...

كما قام وحرب الإبادة الجماعية جارية باتصالات حثيثة مع دول أفريقية من بينها مالاوي وكينيا وتنزانيا وأوغندا قصد الحصول على يد عاملة رخيصة يعوض بها عشرات الآلاف من الفلسطينيين، نساء ورجالا، الذين توقفوا عن العمل بسبب ظروف الحرب. في المقابل لا تجني البلدان الأفريقية سوى الفتات فضلا عن التضحية بسيادتها الوطنية المنقوصة أصلا نظرا لتخلفها الاقتصادي مقارنة باقتصاد العدو.

كما رأينا، فهذا الواقع ليس قدرا منزلا، بل نتيجة تطور تاريخي للصراع على صعيد عالمي يحدد موازين القوى في كل مرحلة من المراحل. وفي ظل المخاض العسير لولادة عالم متعدد الأقطاب وبداية الامبريالية الأميركية في فقدان سيطرتها على العالم وتراجع الامبريالية الفرنسية مع الهزائم التي تلقتها في النيجر ومالي وبوركينا فاسو ووجود مقاومة متنامية، تستطيع شعوب افريقيا وقواها التقدمية التي تحتزن كنوزا وتجارب عظيمة في مقاومة الامبريالية والاستعمار والعنصرية، النجاح في مقاومة هذا التغلغل الخطير وطرد الكيان الصهيوني من أرضها.

وقد عملت هذه القوى على تنسيق مجهوداتها فيما يتعلق بدعم ومساندة كفاح الشعب الفلسطيني في إطار شبكات على صعيد عدد من البلدان كل على حدة بل على صعيد القارة الأفريقية ككل. في هذا الإطار تم تأسيس الشبكة الأفريقية للتضامن مع فلسطين في يونيو 2021 من طرف عدد من المنظمات الديمقراطية المناضلة، تستند إلى هذا الإرث النضالي الهائل وإلى الميثاق الإفريقي للشعوب وحقوق الإنسان الذي ينص في مقدمته على "القضاء على الاستعمار والاستعمار الجديد والأبارتهايد والصهيونية"، مؤكدة عزمها السير على النهج الذي خطه نيلسون مانديلا لما اعتبر أن "حرية الشعوب الإفريقية ستظل ناقصة بدون حرية الشعب الفلسطيني".

مراجع مهمة لتعميق الاستفادة:

- 1- أساليب ومراحل التغلغل الإسرائيلي في أفريقيا.
خريف عبد الوهاب. كلية الحقوق. جامعة البليدة
- 2-offensive diplomatique d'Israël en Afrique
<https://grain.org/article/6987>
- 3- المزارع والأسلحة والدبلوماسية الزراعية الإسرائيلية.
<https://grain.org/article/6987>
- 4- الموقع الالكتروني للشبكة الأفريقية للتضامن مع فلسطين:
papsn.net

السعودية على أبواب اتفاق تعاون مع الكيان الصهيوني، كيف ولماذا؟ (10 يوليو 2024)

أعاد طوفان الأقصى الاعتبار للقضية الفلسطينية وأوقف، إلى حين، مسلسل هرولة بقية الأنظمة العربية العميلة نحو التطبيع الرسمي لعلاقاتها مع الكيان الصهيوني في إطار اتفاقيات أبراهام التي كانت العربية السعودية على وشك التوقيع عليها.

يخشى النظام السائد في العربية السعودية، كغيره من هذه الأنظمة، الثورة الفلسطينية، أكانت مقاومة مسلحة أو مقاومة شعبية أو مزيجاً بين هذه الأشكال. ولا غرابة، فقد أدان بشكل واضح عملية طوفان الأقصى.

فكل مبادراته تصب من حيث الجوهر في إخماد شعلة هذه الثورة وإشعاعها العظيم وامتصاص غضب الشعب الفلسطيني ضد ممارسات الاحتلال ونقمة الشعب السعودي أيضاً، حتى لو قام بتغليفها بحل القضية الفلسطينية على أساس حل الدولتين كشرط لتوقيعه على اتفاق تعاون مع الكيان الصهيوني.

إن هذا الشرط لا يعدو عن كونه شعاراً مخادعاً تعريه حقائق التاريخ. من بين هذه الحقائق المصير المأساوي لاتفاق أوسلو ومبادرة السلام العربية التي قدمتها العربية السعودية وصادقت عليها قمة جامعة الدول العربية ببيروت سنة 2002 وكانت تتحدث ليس فقط عن الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشرقية بل عن عودة

اللاجئين والانسحاب من الجولان أيضا، مقابل السلام أي التطبيع الشامل مع كيان الاحتلال.

إن الدرس العميق من كل المبادرات والاتفاقيات والمفاوضات والحوارات الماراثونية بهذا الخصوص هو أن العدو الصهيوني يرفض رفضا قاطعا أي حل قائم على ما يسمى بالشرعية الدولية بغض النظر عن كونها ظالمة ومجحفة. وقد حول الضفة إلى "كانتونات" تحيط بها المستوطنات من كل ناحية، ويعمل بكل جد على ضمها وتهجير الفلسطينيين، إما بشكل تدريجي ولكن متواصل ومتسارع عبر سلبهم كل مقومات الحياة كما يجري في الضفة، أو بشكل جماعي مفضوح كما يحاول القيام بذلك اليوم من خلال الإبادة الرهيبة في قطاع غزة. نتذكر في هذا الإطار الخريطة المشهورة التي رفعها مجرم الحرب نتنياهو وهو يلقي كلمته في الجلسة العامة للأمم المتحدة في شتبر 2023 حيث تمتد دولة الاحتلال من نهر الأردن إلى البحر الأبيض المتوسط وقد ابتلعت الضفة والقدس وغزة. ولكن الأمر لا يقتصر على هذا المجرم وعصابات اليمين المتطرف فقط بل هو توجه استراتيجي للعدو ككل. وقد سبقت الإشارة إلى قرار الكنيست يرفض فيه حل الدولتين.

وما يزيد العدو غطرسة هو تواطؤ هذه الأنظمة وتخاذلها بل تعاونها معه ضدا على ما اتفقت حوله من مبادرات وقرارات على علاقتها. لقد جربت شعوب منطقتنا وفي مقدمتها الشعب الفلسطيني كل أنواع هذا الكذب المفضوح ولا يمكنها أن تصدق أن هذه الأنظمة تطبع علاقاتها مع الاحتلال خدمة للشعب الفلسطيني، فهذا نوع من الدجل وطمس البصائر ليس إلا.

لقد حددت زيارة الرئيس الأمريكي بايدن لمنطقة الشرق الأوسط في منتصف يوليو 2022، الأهداف الحقيقية من التطبيع مع السعودية كنقطة ضمن خطة شاملة تهدف إلى خلق تحالفات عسكرية جديدة وتحجيم الدور الاقتصادي لروسيا والصين، وتأمين إمدادات النفط والرفع من إنتاجيته من طرف السعودية ودول الخليج في مواجهة روسيا، والتحديات الناتجة عن الحرب في أوكرانيا وخلق وتأمين الممرات الضرورية للتجارة العالمية وسلاسل التوريد التي تعتمد عليها أميركا، كما تتضمن الخطة اتفاقيات وصفت بالضخمة بين أميركا والسعودية.

ونتذكر أيضا أنه، وفي أوج حرب الإبادة لغزة، تم تأمين طريق بري للشاحنات ينطلق من الإمارات ويعبر صحراء السعودية فالأردن وصولا إلى متاجر ومخازن العدو. أليس هذا الممر جزءا من الممر الكبير الذي يربط الهند بأوروبا فأميركا في مواجهة "الطريق والحزام" الصيني؟

وقد تم التوقيع على ما سمي "بإعلان القدس" بين الرئيس بايدن ورئيس الوزراء الصهيوني حينها، يائير لابيد، يوم 14 يوليو 2022، تلتزم الولايات المتحدة الأمريكية بمقتضاه بضممان أمن كيان الاحتلال وتفوقه العسكري على مستوى المنطقة، والعمل معه لعرقلة التطور النووي لإيران ومواجهة أنشطة هذا البلد على مستوى المنطقة ككل.

قبل ذلك بقليل (أبريل 2022) كان محمد بن سلمان قد أجرى استجوابا مع مجلة ذي أتلانتيك قال فيه "إن المملكة لا تنظر لإسرائيل كعدو، بل كحليف محتمل في العديد من المصالح التي يمكن أن نسعى لتحقيقها معا، لكن يجب أن تحل بعض القضايا قبل الوصول إلى ذلك".

وعن العلاقة مع إيران قال الأمير "إنهم جيراننا، وسيبقون جيراننا للأبد، ليس بإمكاننا التخلص منهم، وليس بإمكانهم التخلص منا، لذا فإنه من الأفضل أن نحل الأمور، وأن نبحث عن سبل لنتمكن من التعايش...".

الصورة واضحة تماما: الكيان الصهيوني حليف بينما إيران بلد جار، من الأفضل البحث عن سبل التعايش معه.

غير أن إيران والسعودية تمكنا من إعادة العلاقات الدبلوماسية بينهما بفضل الصين وذلك في مارس 2023. وشكل هذا حدثا مهما ومفاجئا، كانت إيران تتوخى منه فك العزلة عنها وربط علاقات مع دول عربية أخرى ولما لا إرساء نظام إقليمي للتعاون بين بلدان المنطقة. أما السعودية فقد كانت، في نظري، تضغط لتحسين شروط صفقة التطبيع وتعزيز موقعها الاقتصادي وضمان حمايتها والمزيد من تسليحها بما في ذلك تزويدها بأسلحة استراتيجية والسماح لها بتخصيب اليورانيوم وتطلعها نحو دور أنشط وأبرز على مستوى المنطقة.

وها هو وزير الخارجية السعودي، في كلمته خلال مؤتمر المجلس الأوروبي للعلاقات الخارجية المنعقد بمديريد يوم 4 يوليو 2024، يعلن عن دعم السعودية نشر قوة دولية في غزة بقرار أممي مهمتها دعم السلطة الفلسطينية. وهو بهذا التصريح الخطير يريد إنقاذ الكيان الصهيوني من ورطته في غزة ويقدم له خدمة مجانية حول ما يسمى باليوم التالي، متجاهلا أن الشعب الفلسطيني بمقاومته الباسلة هو وحده من يقرر شكل وجوهر السلطة في غزة وفي غيرها من أرض فلسطين. وأضاف "نشاهد كل يوم في غزة والضفة الغربية عناصر تعمل على تهديد حل الدولتين". لا شك أنه يقصد المقاومة كعنصر من بين هذه العناصر بل العنصر الأساسي إن لم يكن الوحيد. يأتي هذا بعد

أن اصطدم العدو برفض العشائر والأعيان في غزة لمناورته التقسيمية الخبيثة بجرهم لتحمل مهمة إدارة مدنية عميلة له.

ويصر بن سلمان على مواصلة هذا المسار ضدا على إرادة الشعب السعودي الذي يرفض ذلك رفضا باتا. وقد كشف استطلاع للرأي، سنة 2023، أجراه معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، وهو مؤسسة مؤيدة للكيان الصهيوني بشكل عام، أن 96% من السعوديين (37 مليون نسمة من بينهم 4 مليون من الأجانب برسم سنة 2024) يرفضون التطبيع وهذا على الرغم من القمع الشديد لحرية التعبير في هذا البلد حيث يعرض التعبير السلمي عن الرأي صاحبه، في العديد من الأحيان، للحكم بعقوبة الإعدام.¹

ومن جهة أخرى، فإن توطيد دعائم الشراكة مع أمريكا والكيان الصهيوني سيعمق تهميش الشعب السعودي نظرا لعدم تكافؤ هذه الشراكة الذي يعود إلى تفوق اقتصادهما المتطور مقابل هيمنة الطابع الريعي للاقتصاد السعودي وضعف وتراجع منافسته.²

خاصة وأن حلم "رؤية 2030" الذي أطلقه بن سلمان في 2016، يبقى بعيد المنال لأسباب عدة ومركبة منها أن عائدات ريع البترول لازالت مهيمنة بحيث تمثل 62 في المائة من مجموع العائدات سنة 2023 إضافة الى تراجع كبير للاستثمار الخارجي المباشر والغموض الذي يلف تمويله³...

من المتوقع إذن أن يحتدم الصراع بين نظام الحكم الفردي المطلق القروسطوي في العربية السعودية والشعب السعودي وهذا يستدعي تكثيف أشكال التضامن معه والدعم له.

ما يجري بشكل عام، ويصدق هذا على العربية السعودية طبعاً، هو عنوان فرز بين جبهة أصدقاء الشعب الفلسطيني وجبهة أعدائه وهو علامة على تعمق الصراعات الطبقية في البلدان المعنية حيث تسود أنظمة فاسدة ومستبدة وتابعة، أما حركة شعوب منطقتنا فإنها تربط اليوم أكثر من أي وقت مضى بين النضال من أجل الديمقراطية والنضال من أجل التحرر الوطني وفي صلبه القضية الفلسطينية كقضية وطنية.

[1]. <https://sowtalnaas.com/posts/366>

[2] Les défis politiques, économiques et sociaux en Arabie

"après-pétrole" Saoudite dans une perspective

Devreux, Pierre. Université catholique de Louvain.

[3] Sebastian Castelier. Arabie Saoudite. Les ratés du pari économique. Orientxxi

التضامن الأممي مع الشعب الفلسطيني

ركيزة أساسية لكسر جبهة العدو.

يعتبر طوفان الأقصى تحولا مفصليا على أكثر من صعيد، وقد نجح، كما سبقت الإشارة إلى ذلك، في إعادة الاعتبار للقضية الفلسطينية وجعلها تحتل مكانة الصدارة على المستوى الدولي وأصبح لشعار "عاشت فلسطين حرة من النهر إلى البحر" صيتا عالميا منقطع النظير.

كما وجه ضربة قوية للسردية الصهيونية واتضح جليا أن ما حدث في فلسطين ولأزال ليس حربا ودفاعا عن النفس بل جرائم الإبادة والتطهير العرقي وهي جرائم مقصودة ومخطط لها وعن سبق الإصرار والترصد تقع في بنية الصهيونية.

نحاول هنا إلقاء نظرة مركزة على أشكال التضامن الشعبي عبر العالم وبعض إنجازاتها المحققة وتأثيراتها المحتملة على مجريات حرب الإبادة الجماعية للعدو الصهيوني على قطاع غزة بشكل خاص وعلى الضفة الغربية وفي قلبها القدس. أقول نظرة جد مركزة لأن الأمر يتطلب بل يستحق كتبا حول الموضوع. ونؤكد منذ البداية، أن الأساس الرئيسي لانتشار هذا التضامن عالميا كالنار في الهشيم هو المقاومة. وقد ساعدت وسائل التواصل الاجتماعي على انتشارها وتبادل الخبرات وتنسيق المبادرات النضالية والنقل المباشر لجزء هام من أعمال الإبادة.

يكتسي تضامن شعوب المعمور مع كفاح الشعب الفلسطيني أهمية بالغة لعزل العدو وكسر جبهته ويشكل عنصرا أساسيا من بين العناصر الأخرى لمقومات حرب التحرير الشعبية كما رأينا سابقا. ويسري هذا على جميع حركات التحرر من الاستعمار. وتلك المقومات سر صمود المقاومة الفلسطينية المسلحة المسنودة بالمقاومة المسلحة في جنوب لبنان وفي العراق واليمن.

قبل السابع من أكتوبر وخلال الأيام الأولى التي تلتها، كان التضيق في العديد من البلدان الأوروبية هو سيد الموقف. ففي ألمانيا ساد التضيق على النشاط ومنع التظاهرات المؤيدة لكفاح الشعب الفلسطيني وتجريم لحركة المقاطعة "BDS" وكل هذا بدعوى معاداة السامية استنادا إلى تعريف فضفاض ومغرض لها، وهو التعريف الذي تعتمده "IHRA" الذي تطرقنا إليه في محور سابق. الحقيقة أن سياسات التضيق والقمع والمنع لازالت مستمرة ولكن الشعوب تتحداها. حتى الحزب اليساري "Die Linke" عبر عن تضامنه مع الكيان الصهيوني وحقه في الدفاع عن نفسه بعد اندلاع العدوان على غزة. ونحن نتذكر قرار ولاية برلين بمنع الكوفية الفلسطينية في المدارس الحكومية، والاعتداء الجسدي الذي تعرض له تلميذ من طرف أستاذه بسبب حمله للراية الفلسطينية داخل ساحة مدرسة بهذه الولاية، وكذلك قرارها بمنع مؤتمر لدعم القضية الفلسطينية وفضه بالعنف فور بدء أشغاله في برلين يوم الجمعة 12 أبريل 2024 وذلك بدعوى معاداة السامية مرة أخرى.

نفس الوضع في بريطانيا تقريبا. بل قام حزب العمال بالتخلص من زعيمه جيرمي كوربين بدعوى مواقفه المعادية للسامية أو المتساهلة مع معاداة السامية داخل الحزب. أما الرئيس الفرنسي فقد ذهب بعيدا، إذ اعتبر أن الذين يعادون السامية والصهيونية

هم أعداء الجمهورية. ومنعت السلطات الفرنسية، المناضلة القيادية المعروفة، عضوة المكتب السياسي للجهة الشعبية لتحرير فلسطين، مريم أبو دقة، من إلقاء محاضرات وتنظيم لقاءات والتعريف بقضية ومعاناة شعبها، وقامت هذه السلطات باعتقالها قبل ترحيلها.

وخلافا لما كان يجري في مختلف بلدان العالم من تظاهرات، قررت فرنسا، إضافة إلى ألمانيا، منع وتفريق التظاهرات المؤيدة للشعب الفلسطيني بالقوة وذلك بدعوى تهديد النظام العام، مع أن الأمر يتعلق بمظاهرات سلمية. أكثر من ذلك، هدد وزير العدل الفرنسي بالسجن من 5 إلى 7 سنوات كل من يبدي تعاطفا معينا مع المقاومة الفلسطينية. وتم تحرير محاضر تقضي بغرامات مالية لمتظاهرين وصحافيين كانوا يقومون بتغطية تلك المظاهرات. بل تم اعتقال الكاتب العام للكونفدرالية العامة للشغل J.P Delescault مسؤول هذه المركزية النقابية بشمال فرنسا بسبب بيان لها تدعم فيه الشعب الفلسطيني ومقاومته. وبعد حوالي سنة من انطلاق حرب الإبادة، كان في فرنسا العشرات من المتابعين بسبب دعمهم للقضية الفلسطينية.

وفجر أحد النواب من اليسار الفرنسي (فرنسا الأبية) فضيحة مدوية تتمثل بوجود أزيد من 4 ألف مقاتل ضمن جيش الاحتلال يحملون الجنسية الفرنسية داعيا إلى تقديمهم للعدالة باعتبارهم مجرمي حرب.

كما فجرت الإعلامية المعروفة زينب الغزوي الصراع في فرنسا في 4 أكتوبر 2024 لما راجعت مواقفها السابقة من عملية طوفان الأقصى وقدمت نقدا ذاتيا صريحا وشجاعا واعتبرت أن الكيان الصهيوني دولة إرهابية وداعش ناجحة وأن المستوطنين ليسوا مدنيين وأن حركة حماس هي حركة مقاومة وليست منظمة إرهابية. ونتيجة لذلك رفع

وزير الداخلية دعوى قضائية ضدها بتهمة التحريض على الإرهاب وسحبت منها جائزة "Simone-Veil" التي كانت قد منحت لها في أكتوبر 2019.

ليس هذا موقفا سهلا في فرنسا حيث الإعلام مصهين وموجه بشكل كبير لخدمة الصهيونية ومصالح البورجوازيات الكبرى عبر العالم. وتعرضت العلمانية للتشويه من طرف الدولة ومؤسساتها والأبواق المتصهينة حتى اتخذت وجهة وحيدة تقريبا هي الهجوم على المسلمين والمهاجرين. هذه الإجراءات القمعية هي طبعاً منافية للدستور الفرنسي وللإعلان الفرنسي لحقوق الإنسان والمواطن والذي ينص في فصله الثاني على الحق في مقاومة الاضطهاد. كما تتعارض مع قرار المحكمة الأوروبية التي اعتبرت أن المقاطعة التي تقوم بها حركة "BDS" إنما تدخل في حرية الرأي والتعبير عن موقف سياسي. وتعد، أي الإجراءات، دليلاً قاطعاً على مستوى التصهين والسلطوية الذي وصلته الدولة الفرنسية في عهد إيمانويل ماكرون، رئيس البرجوازية الكبيرة الاحتكارية. ويسري هذا على ألمانيا التي تعاني من عقدة الذنب نتيجة الممارسات النازية في حق اليهود وهي الممارسات التي تكررهما العصابات الصهيونية السادية في فلسطين، مركز الأرض.

غير أن القوى التقدمية والمنظمات المدنية الحية الداعمة للقضية الفلسطينية صمدت وتحدت تهديدات وأوامر السلطات وحطمت جدار الترهيب وخرجت رغم أنف هذه السلطات في تظاهرات حاشدة بالعديد من المدن كما في مختلف بقاع العالم وخاصة في بلدان المراكز الرأسمالية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية.

شهد هذا البلد الشاسع، أمريكا، أقوى المظاهرات على الإطلاق، شارك فيها الأمريكيون في مختلف

منظمات الجالية والحركة الطلابية والنسوية والنقابية والسياسية اليسارية ومن السود واللاتينيين والأسويين وفئات مسحوقة ومهمشة ومنظمات اليهود المناهضين للصهيونية.¹

وأبانت هذه الحركات عن قدرات هائلة من حيث حجم المشاركة وسرعة الحشد والتعبئة والسيطرة على الشارع والصمود في وجه القمع وعنصرية الشرطة وقوة اللوبي الصهيوني.

كما شهر المتظاهرون بمرشحة الحزب الديمقراطي كاملا هاريس والرئيس بايدن وتورطهما في الإبادة الجماعية للشعب الفلسطيني.

وتصدى اليهود المتضامنون مع فلسطين للصهاينة الذين رفعوا أعلام الكيان الصهيوني على البنايات الرسمية، ويجمعون التبرعات المالية. كما نظموا مظاهرات وصلت حد إغلاق المطار في كل من واشنطن ونيويورك ومحطة القطار في إحدى أكبر مظاهرات اليهود عبر العالم واحتلوا مبنى الكونغرس الأمريكي. لا يتعلق الأمر ببعض اليهود وإنما بأغلبية اليهود وهم يدعمون فلسطين ويتبرؤون من الكيان الصهيوني بكل قوة ووضوح مؤكدين على موقف اليهودية الأصل الذي يرفض كيانا خاصا باليهود وعلى الأخوة بينهم وبين المسلمين باعتبارهما شركاء في المعاناة. ويعتبرون أن قيام "إسرائيل" هو عصيان لله وأنه لن يكون هناك سلام ما دام هذا الكيان موجودا. وأكدوا أن الناس الذين يعيشون تحت الاحتلال والقهر والحصار والميز العنصري عليهم أن يقاتلوا من أجل حقوقهم. وفي مناطق أخرى أحرقوا علم "إسرائيل" ورفعوا لافتات كتب عليها "اليهود ليسوا صهاينة". ورفع متظاهرون يهود في نيويورك يوم 4 ماي 2024 شعارات قوية منها "تسقط، تسقط دولة إسرائيل الإرهابية" و "عار، عار إسرائيل، أنت لا

تحدثين باسمنا". وهاجمت قوات القمع وعنفت يهود متدينين تظاهروا في مدينة القدس تضامنا مع الفلسطينيين في 2 نونبر 2023.

وقالت الكاتبة الكندية من أصل يهودي، نعومي كلاين، في مقال نشر بجريدة الغارديان البريطانية بتاريخ 24 أبريل 2024، "في عيد الفصح هذا، لا نحتاج ولا نريد صنم الصهيونية الزائف. نريد التحرر من المشروع الذي يرتكب الإبادة الجماعية باسمنا".²

لقد كانت الطبقة العاملة في الصورة وحاضرة في المشهد مما رسخ الطابع الأممي الأصيل لهذا التضامن العالمي الشعبي الواسع الذي يعبر من حيث العمق عن معاداته للرأسمالية، لكن دون أن يتحلق بالضرورة حول بديل واضح ومحدد لها، أي البديل الاشتراكي، فتلك قصة عويصة أخرى. ولكن هذا الدور عموما غير مرئي بسبب ضعف إمكانيات القوى المؤطرة للحركة العمالية أو لا يراد له أن يُرى بسبب هيمنة الإعلام البورجوازي والمتصهين في نفس الآن.

ليس صدفة أن يقوم العمال في قطاعات عمالية تتمتع بقوة معتبرة في مجالات النقل واللوجستيك والاتصالات والإنتاج الصناعي بإضرابات ووقف إنتاج العتاد العسكري وعرقلة نقله إلى الكيان الصهيوني، فهم يقيمون ويفهمون الصلة بين الرأسمال الذي يمتص دماءهم ويقدم في الآن نفسه خدمات جليلة لكيان قائم على الاحتلال والتطهير العرقي والميز العنصري. يفهم العمال نفاق البرجوازية وتناقض خطابها وازدواجية مسلكياتها. علما أن الطبقة العاملة لها رصيد تاريخي وتجارب نضالية ثرية ضد الإمبريالية والفاشية ولها ذاكرة حية فيما يتعلق بمعارك التحرر الوطني من الاستعمار عبر العالم وفي عزل نظام الأبارتهايد في جنوب إفريقيا وتفكيكه. يقول أحد

عمال موانئ مدينة "جين" الإيطالية، لموقع "Rapport de Force"، "لقد كنا دائما متضامنين مع الشعوب التي تناضل من أجل تقرير المصير، والقضية الفلسطينية جزء من هذا النضال. نحن عمال أمميون ولهذا نعمل على تغيير الأمور".

لذا شاهدنا خلال أزيد من سنة من حرب الإبادة أعمال ومبادرات نضالية عمالية في مختلف بلدان العالم. وقد ساهمت في تطهيرها نقابات مناضلة وساندتها قوى تقدمية منها حركة "BDS". وتقدمت صفوف هذا التضامن، النقابات العمالية المعادية للإمبريالية العالمية والمنضوية في الفيدرالية النقابية العالمية (FSM).

أما النقابات المنضوية تحت لواء الكنفدرالية النقابية الدولية (CSI) المندمجة في النظام الرأسمالي العالمي فقد انحصرت على العموم مبادراتها التضامنية القليلة والخجولة أصلا في بيانات الإدانة. ونتساءل حول ما إذا كانت زيارتها رام الله وأخذ صور حصرا مع الرئيس الفلسطيني محمود عباس وقيادات السلطة، تندرج ضمن أعمال التضامن أصلا. ومن المعوقات البديهية أمام حركة التضامن الشعبي مع المقاومة بشكل عام والعمالي النقابي بشكل خاص استمرار انقسام الصف الفلسطيني رغم الإبادة والتجويع ومحاولات التهجير. غير أن نداء ائتلاف نقابات فلسطين يوم 16 أكتوبر 2023 والذي يدعو الشغيلة عبر العالم إلى بذل الجهود من أجل عرقلة إمداد العدو بالسلاح، كان من العوامل المساعدة على إطلاق شرارة المبادرات التضامنية.

هكذا، وفضلا عن مشاركتهم في التظاهرات العامة، تظاهر العمال أمام مقرات مصانع الأسلحة التي تتعامل مع العدو وتمده بأدوات المقتلة ورفضوا شحن وتفريغ العتاد العسكري الموجه للعدو الصهيوني عبر الطائرات وخاصة السفن. مبادرات كثيرة شهدناها في موانئ ومطارات وشركات في مناطق مختلفة مثل أوكلند وتاكوما (أمريكا)

تورونتو (كندا) وملبورن (أستراليا) وكنت (بريطانيا) وجين (إيطاليا) وبلجيكا وإسبانيا وكندا وقبرص والهند واليابان، ومواقف متقدمة لعدد من النقابات في كولومبيا والبرازيل وفنزويلا وكوبا وفي إفريقيا وآسيا. وتم تنظيم مظاهرات حاشدة بالتعاون مع المركزيات النقابية خاصة في اليونان (PAME) وقبرص (PEO) وفرنسا (CGT) وغيرها.

وقام العمال في شهر نونبر 2023 بإغلاق الطرق التي تؤدي إلى موقع شركة بي.أي.إي: (BAE) البريطانية المصنعة للأسلحة والتي توفر أيضا قطع الغيار لطائرات العدو. وفي نفس الشهر، دعت نقابات عمال النقل البلجيكية إلى رفض تحميل أو تفريغ شحنات الأسلحة الموجهة إلى الكيان، معتبرة أن مشاركة العمال في هذه الأعمال تشجيع على الإبادة. كما دعت العمال في مجال الخدمات الأرضية بالمطارات إلى عدم التعامل مع الرحلات الجوية التي تحمل أسلحة للعدو.

وأعلنت نقابة عمال ميناء برشلونة رفضها تحميل وتفريغ أي سفن تحمل شحنات أسلحة مرتبطة بالعدو معتبرة أن قرارها هذا من شأنه تشجيع موانئ إسبانية أخرى على اتخاذ نفس الموقف. وقد لاحظنا نتيجة هذا العمل بالفعل والذي يلتقي أيضا مع الموقف الإيجابي للدولة الإسبانية فيما يتعلق بالحرب وبالقضية الفلسطينية حيث نشهد رفضا ممنهجا لرسو سفن الإبادة، أي السفن المحملة بالعتاد العسكري لجيش الاحتلال، في موانئ إسبانيا. ونتيجة لذلك، تجد هذه السفن في ميناء طنجة المتوسط، بديلا سهلا لها. لكن هذا الاختيار يصطدم برفض وتشهير متصاعد للجبهة المغربية لدعم فلسطين ومناهضة التطبيع ومكوناتها وقوى أخرى بل اصطدم برفض عدد من العمال التعامل مع هذه السفن.

وقام عمال الموانئ باليونان، المنظمين في إطار نقابي بميناء بيرايوس، خلال شهر أكتوبر 2024، بمنع تحميل حاوية محملة بأطنان من الذخيرة كانت متجهة إلى الكيان الصهيوني. وبالمثل قرر اتحاد عمال النقل البحري في الهند في فبراير 2024 والذي يضم عمال 11 ميناء، رفض شحن الأسلحة إلى الكيان الصهيوني.

وفي حين رفضت عدة دول، منها ناميبيا وأنغولا ومالطا، السماح للسفينة "كاترين" المحملة بالسلح، نحو كيان الاحتلال، بالرسو على موانئها، وافقت السلطات المصرية على رسوها بميناء الإسكندرية يوم 28 أكتوبر 2024، وهذا من فضائل التطبيع على الكيان الصهيوني. على أن هذا القرار الإجرامي، حسب علمي، لم يقابل مع الأسف برد فعل من نقابات عمال الموانئ في مصر.

وفي إيرلندا نظمت "جمعية العاملين في قطاع الصحة الإيرلندية من أجل فلسطين" تظاهرة خاصة بأجراء قطاع الصحة أمام السفارة الأمريكية تضامنا مع فلسطين وذلك في بداية شهر يونيو 2024. وتخللت التظاهرة مشاهد تمثيلية للضحايا في صفوف الأطفال (مجسمات لأطفال ملفوفين بأقمشة بيضاء) والطواقم الطبية وشعارات منددة بإجهاز الاحتلال الكلي على المرافق الصحية بغزة وبالدعم الأمريكي له.

عموما لعب اتحاد النقابات العالمي (FSM) دورا متقدما إلى حد ما وكذا الاتحادات المنضوية تحت لوائه بتنسيق مع عدد من النقابات الفلسطينية القائمة على مبدأ التضامن، ويندرج نضالها النقابي ضمن استراتيجية القضاء على الرأسمالية من بينها الائتلاف النقابي العمالي الفلسطيني.

في حين لم تلعب منظمة العمل الدولية والعربية وعدد من الاتحادات الإقليمية ما يلزم للتخفيف من معاناة الشعب الفلسطيني وطبقته العاملة.

وهناك نقابات أخرى داعمة للشعب الفلسطيني من خلال العمل المشترك مع قوى أخرى وهي حالة الاتحاد العام التونسي للشغل الذي ينشط في إطار اللجنة الوطنية لدعم فلسطين، وهي أيضا بالمغرب حالة الكنفدرالية الديمقراطية للشغل والجامعة الوطنية للقطاع الفلاحي التابعة للاتحاد المغربي للشغل والجامعة الوطنية للتعليم/التوجه الديمقراطي وكلها تنشط داخل الجبهة المغربية لدعم فلسطين ومناهضة التطبيع.

هذه مبادرات شجاعة وضاغطة على الدول المعنية لكن تحقيق النصر للمقاومة يتطلب توسيع دائرة هذا التضامن وجعله أكثر شمولاً واتساعاً وعمقا، وتسريع وتقوية التنسيق بين النقابات المناضلة وحركة "BDS" ومختلف القوى المكافحة وتشكيل مجموعات "شغيلة ضد التطبيع" أو "شغيلة لدعم فلسطين" في القطاعات التي تتيح هذه الإمكانية في مختلف البلدان. وكلما انخرط العمال وتنامت أعمال المقاطعة وعرقلة إمدادات العدو بالعتاد العسكري واقترن ذلك بمناهضة أي علاقة أو تحالف مع الكيان الصهيوني، كلما ترسخ وتعمق الصراع الطبقي في البلدان المعنية. لقد قامت القوى التقدمية والمنظمات المرتبطة بها بأدوار لا تنكر في حركة التضامن الشعبي بشكل عام والعمالي بشكل خاص، غير أن بعض مكونات اليسار يجب أن تصحح وتطور جوانب من تصوراتها. وسأعود لهذه النقطة في خاتمة هذا المحور.

وفي اليابان، أجبر مجموعة من النشطاء، شركة الأسلحة الإسرائيلية "Elbit Systems" على إخلاء جناحها في معرض الأسلحة المنظم في طوكيو في 21 أكتوبر 2024.

عموما تميزت هذه المظاهرات بإبداع أشكال تعبيرية تثير الإعجاب وتستحق كل التنويه والتقدير كالاكتصام بمجسمات أطفال في أكفان ملطخة بالدماء ومسيرات بالشاحنات والسيارات والدراجات الهوائية والنارية الى غير ذلك من الأشكال التي لا يتسع المجال لحصرها.

ومن أروع الإبداعات على الإطلاق خروج تظاهرات عارمة في منتصف ليلة 31 يناير 2023 في مختلف بلدان القارات الخمس للتضامن مع الشعب الفلسطيني بدل الاحتفال بليلة رأس السنة. وزاد المنظر روعة إمطار سماء الكيان الصهيوني بصواريخ المقاومة التي دكت العديد من المدن وعلى رأسها تل أبيب. كانت فلسطين، تلك الليلة، في كل مكان.

وعمت منطقتنا وخاصة في المغرب والأردن والبحرين ناهيك عن اليمن الذي رفع السقف عاليا جدا، مسيرات شعبية ووقفات احتجاجية هامة وطبعا متفاوتة من حيث الحجم والاستمرارية حسب الإمكانيات والآليات المتوفرة. فيما حال القمع دون ذلك في أنظمة الاستبداد والعمالة وعلى رأسها كل من السعودية ومصر. ولو تحركت الملايين في مصر، القلب النابض للعالم العربي كما كانت تسعى، لساهم هذا في التأثير إيجابا على موازين القوى بشكل من الأشكال. أما في الجزائر، ورغم والمواقف الإيجابية للدولة الجزائرية، فقد احتكر النظام القضية لوحده ولم نشهد تحركات شعبية تذكر في هذا البلد الذي شهد واحدة من أكبر الثورات الشعبية المسلحة في العالم ضد الاستعمار. وفي بلدان أخرى يعود ضعف التضامن الشعبي، في رأيي، إلى غياب آليات وحدوية لتجميع وحشد القوى.

ومن النماذج النضالية الشجاعة في منطقتنا، استقالة الصحفية التونسية، جيهان نصري من موقع الحدث التونسي التابع لقناة العربية حيث كانت تعمل وذلك احتجاجا على التهمج والتشويه الممنهج الذي تقوم به القنوات الإعلامية السعودية، ضد المقاومة الفلسطينية. ("أم بي سي" التي تعد "العربية" إحدى المؤسسات التابعة لمجموعتها الإعلامية). الصحفية جيهان نصري حاصلة على جائزة "بشيرة بن مراد" للصحافة الحرة في تونس سنة 2021 وجائزة أفضل تحقيق استقصائي خلال مؤتمر "أريج" لسنة 2023 بالأردن.

ونسجل بكل معاني الفخر ذلك المشهد الرائع في كوبا الاشتراكية حيث الرئيس الكوبي ميغيل دياز كانيل يتقدم التظاهرة الشعبية العارمة في العاصمة هافانا وذلك يوم 14 أكتوبر 2024 تخليدا لذكرى مرور سنة على انطلاق طوفان الأقصى-وكذلك المواقف الشجاعة للرئيس مادورو وشعب فنزويلا الأصلي بشكل عام.

ونشطت وانتعشت بشكل ملفت للنظر حركة المقاطعة "BDS" في مختلف البلدان بما في ذلك في منطقتنا خاصة في لبنان والأردن والبحرين والكويت ومصر وتونس والمغرب.

وسجلت هذه الحركة انتصارا ثميناً على شركة "بوما" التي أعلنت رسمياً انسحابها من رعاية المنتخب الصهيوني وذلك بفعل ضربات حركة المقاطعة العالمية. أما في المغرب، فنشهد تراجعاً هاماً لماكدونالد وهزيمة لستاربوكس وبداية مواجهة مفتوحة مع متاجر كارفور.

وينبغي مضاعفة الجهود مع التركيز على مقاطعة الجهات الأكثر دعماً للعدو مثل سلاسل المطاعم العالمية والعلامات التجارية المعروفة (انظر موقع BDS)، غير أن أكبر

نجاح سياسي حققته حملات تضامن الشعوب بتكامل مع صمود المقاومة المسلحة بكل مكوناتها وروافدها وصمود الشعب الفلسطيني وخاصة سكان غزة وتشبثهم بأرضهم، هو إسقاط التهجير الجماعي لسكان غزة إلى سيناء وسكان الضفة الغربية إلى الأردن الذي روج له علنا وعمل من أجله وبقوة الكيان الصهيوني وحلفائه وخاصة الامبريالية الأمريكية، ولازال ترامب يروج له بوقاحة منقطعة النظير.

وبفعل الضغط الشعبي اتخذت بعض البلدان الأوروبية مواقف إيجابية مخالفة للاتحاد الأوروبي. فقد أدانت بلجيكا العقوبات الجماعية للشعب الفلسطيني وأكدت على دور المحكمة الجنائية الدولية كما تقدم برلمانها الاتحادي بمسودة قانون لحظر التجارة مع المستوطنات.

ودعت إسبانيا إلى إدخال المساعدات الإنسانية بشكل منتظم وإلى هدنة دائمة والاعتراف بالدولة الفلسطينية وفتح مفاوضات على أساس حل الدولتين. واتخذ البرتغال مواقف مماثلة لإسبانيا. وأربك هذا الحراك العالمي ومعه المقاومة المسلحة خطاب الإمبريالية الغربية وخاصة الإمبريالية الأمريكية التي أصبحت في لحظة من اللحظات تردد خليطا من المواقف المتناقضة. ولكن لا شيء نهائي، فقد أصدر الكونغرس الأمريكي، في ذروة الحرب، قرارا يساوي بين معاداة السامية ومناهضة الصهيونية. كما أن اللوبي الصهيوني عبر العالم ليس نائما.

هناك إذن، تحول منقطع النظير وغير مسبوق بالمعنى الحرفي للكلمة في الرأي العام الغربي لصالح الشعب الفلسطيني ومواقف إيجابية لدول منفردة كل على حدة مثل إسبانيا والنرويج وبلجيكا وسلوفينيا. ولكن على العموم فإن أوروبا تظل خاضعة

للإمبريالية الأمريكية وهذا معطى بنيوي من خصائص الإمبريالية الغربية اليوم تناولناه باقتضاب في المحور المتعلق بالإمبريالية والانبثاق التاريخي للصهيونية.

وأقدمت جنوب إفريقيا على خطوة شجاعة بمقاضاة الكيان الصهيوني أمام محكمة العدل الدولية بتهمة الإبادة الجماعية للفلسطينيين. ومنعت ناميبيا رسو سفينة "كاترين" المحملة بالعتاد العسكري لفائدة الاحتلال وذلك احتراماً وتطبيقاً لاتفاقية منع الإبادة الجماعية ولقرار مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة بوقف بيع ونقل وتحويل الأسلحة والذخائر وغيرها من المعدات العسكرية إلى كيان الاحتلال.

ولكن هناك ضعف متبعة في إفريقيا الغربية وذلك بسبب تقاعس القوى اليسارية والثورية وضعف الروابط مع الفصائل الفلسطينية وغياب ترجمة مواقفها وتصوراتها إلى اللغة الفرنسية وهي ثغرات ينبغي تداركها بسرعة.

وتابع العالم أطوار محاكمة الكيان الصهيوني من طرف محكمة العدل الدولية على إثر الدعوى القضائية التي رفعتها جمهورية جنوب إفريقيا. وأصدرت المحكمة، يوم 26 يناير 2024، قرارها الخاص بالتدابير الاستعجالية نظراً لوجود مؤشرات لديها بارتكاب جريمة الإبادة الجماعية وانتهاك الاتفاقية ذات الصلة.

ومن التدابير الاستعجالية، مطالبة المحكمة "إسرائيل" بتقديم تقرير توضح فيه جهودها لمنع أي انتهاكات للاتفاقية، وبعدم استهداف المدنيين والسماح بإدخال المساعدات الضرورية وغيرها من التدابير التي يتطلب تفعيلها وقف الحرب رغم أن قرار المحكمة لم يطالب بذلك مع الأسف.

وفي 24 ماي 2024، أصدرت محكمة العدل الدولية مرة أخرى قرارا إلزاميا تدعو فيه "إسرائيل" للوقف الفوري لهجومها على رفح منعا للإبادة الجماعية وأتى ذلك بناء على طلب جنوب أفريقيا. ثم أصدرت بتاريخ 19 يوليوز 2024 قرارا هاما بناء على طلب الجمعية العامة للأمم المتحدة يعتبر أن الاحتلال غير شرعي وغير قانوني، وأن الكيان الصهيوني قوة احتلال، يمارس انتهاكات وسياسات ترقى إلى مستوى التمييز والفصل العنصري.

وانضمت عدد من الدول مثل نيكارغوا وكولومبيا وليبيا والتشيلي إلى جمهورية جنوب افريقيا في القضية المرفوعة من طرفها لدى محكمة العدل الدولية ضد "إسرائيل" والمتعلقة بجرائم الإبادة التي ترتكبها ضد قطاع غزة.

وفي شهر يناير 2024، تقدمت كل من التشيلي والمكسيك بدعوى قضائية لدى الجناية الدولية ضد "إسرائيل". وما يهمنا في القرار، مطالبة المدعي العام لهذه المحكمة في ماي 2024 بإصدار أوامر اعتقال في حق كل من بنيامين نتنياهو و يوأف غالانت لارتكابهما جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية. وقد صدرت هذه الأوامر بالفعل في 21 نونبر 2024 ويعد هذا حدثا سياسيا جيدا في صالح القضية الفلسطينية. وقد رفضت أمريكا التي ليست أصلا عضوا في نظام المحكمة هذا القرار كما رفضت فرنسا تطبيقه مبررة ذلك بأن الكيان الصهيوني ليس عضوا في نظام روما وأن لفرنسا علاقات صداقة تاريخية مع هذا الكيان.

واعترفت كل من إسبانيا والنرويج وإيرلندا بدولة فلسطين كما طالبت بذلك عدد من القوى التقدمية والمناصرة للقضية الفلسطينية عبر العالم. غير أن الفيتو الأمريكي

أعطب مبادرة الجزائر على مستوى مجلس الأمن بأن تصبح فلسطين دولة كاملة العضوية بالأمم المتحدة في أبريل 2024.

وصادق مجلس الأمن الدولي في 25 مارس 2024 على قرار قدمته الموزمبيق باسم الدول غير الدائمة العضوية يقضي بوقف إطلاق النار في غزة رحبت به المقاومة الفلسطينية لكن الكيان المجرم لم يلتزم به ولهذا السبب لم تعارضه الإدارة الأمريكية. وفي بداية أبريل 2024، تبنى مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة، قرارا بحظر تصدير الأسلحة إلى الكيان الصهيوني ويعد هذا انتصارا، لكنه انتصار رمزي فقط، لكونه لن يجد طريقه إلى التطبيق.

كما رفعت نيكاراغوا دعوى قضائية أمام محكمة العدل الدولية ضد ألمانيا بسبب وقف تمويلها للأونروا ودعمها الكيان الصهيوني بالمال والسلاح وغيرهما من أشكال الدعم تشجيعا له على مواصلة مذبحته الرهيبة للفلسطينيين. وهناك عدد من التنظيمات التي نظمت مرافعات في البرلمانات ورفعت دعاوى قضائية ضد بلدانها وضد مد الكيان بالسلاح.

وأصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارا غير ملزم يوم 18 شتنبر 2024 يدعو الكيان الصهيوني إلى الانسحاب من الأراضي الفلسطينية المحتلة في أجل 12 شهرا كما يدعو إلى وقف الاستيطان وعودة اللاجئين إلى ديارهم الدول وإلى وقف استيراد أي منتجات منشأها المستوطنات "الإسرائيلية" وتزويد الاحتلال بالأسلحة والذخائر وغيرها. وقررت منظمة العمل الدولية يوم الخميس، 31 أكتوبر 2024، دعوة فلسطين للمشاركة في اجتماعاتها اعتبارا من هذا التاريخ كدولة لها صفة مراقب غير عضو،

وذلك تماشيا مع قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة في 10 ماي 2024 الذي يقضي بالسماح لفلسطين بالمشاركة في أشغال الأمم المتحدة بمزيد من الحقوق.

وصرح مقرر الأمم المتحدة للحق في الغذاء في بداية يوليوز 2024 بأنه لم يحدث في تاريخ الحروب أن جاع شعب كما حدث مع 2.3 مليون فلسطيني في غزة ولكن الأمم المتحدة مع الأسف تكتفي بالتصريحات والتقارير والتعبير عن القلق الأمر الذي يشجع العدو على مواصلة أعماله الوحشية. وقالت مقررة الأمم المتحدة في فلسطين فرانشييسكا ألبانيز التي تعرضت ولا زالت للتشهير والمضايقات من طرف الكيان الصهيوني³ (انظر الملحقات: معركة "إسرائيل" ضد الأمم المتحدة) أن ما نراه في غزة هو مجموعة من جرائم الحرب غير المسبوقة، وأن "إسرائيل" تتلاعب بالقانون الدولي لتنفيذ الإبادة. وصرحت يوم 31 أكتوبر 2024، إنه قد "آن الأوان لتعليق عضوية "إسرائيل" في منظمة الأمم المتحدة، فلا أحد في العالم، عمل على مواصلة احتلال أراضي الغير، ولا على خرق قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن ومجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة ومحكمة العدل الدولية كما عملت إسرائيل".

وكالعادة وضعت أغلب هذه القرارات في الثلاجة وضرب العدو بها عرض الحائط لكنها أي القرارات، تساهم في تعميق عزلة الكيان الصهيوني وتكثيف الضغوط عليه جراء جرائمه المستمرة بحق الشعب الفلسطيني.

لا شك أن الجاليات الفلسطينية والعربية في الغرب الإمبريالي لعبت دورا مهما لكن ذلك كان نتيجة تضافر إرادات من مختلف الجنسيات، كان ذلك تعبيرا عميقا عن روح أممية أصيلة. كل التظاهرات الشعبية عبر العالم تؤكد هذا التلاحم العظيم الذي

جسده بشكل خلاق الكورال الضخم في إسبانيا الذي شارك فيه المئات من النساء والرجال ومن جنسيات مختلفة يحملون الكوفية وينشدون نشيد فلسطين حرة.

أما سفارات فلسطين فهي جزء من سلطة عباس وقد بقيت بعيدة عن هذه اللحظة التاريخية تنتظر التوقيع في المشهد في إطار ما سمي "اليوم التالي"

إجمالاً فإن القوى اليسارية التقدمية والمجتمع المدني المناضل وعموم القوى الحية لعبت ولا زالت أدواراً طلائعية في تحريك هذا التضامن على الصعيد العالمي وساهمت بقسط وافر في توجيه وتوحيد مختلف المبادرات النضالية. وقد أدركت هذه القوى منذ البداية طبيعة المعركة التي يخوضها الشعب الفلسطيني باعتبارها معركة تحرر وطني ولم تسقط في فخ شيطنة حركة حماس وأن الخلاف مع المشروع المجتمعي للإسلام السياسي الذي يقود المعركة المسلحة قصة أخرى، مع العلم أن خوض الكفاح المشترك جنباً إلى جنب بين قوى إسلامية وتقدمية قد يساهم في تقريب مسافات الخلاف وبناء قواسم العيش المشترك خاصة إذا ما اقترن بحوار منظم ومسؤول.

غير أن جزءاً منها مع الأسف، أقصد قوى اليسار العالمي، لازال يجتر ويلوك حل الدولتين دون تمحيص لمجريات الصراع وجزء آخر لم يقيم مع الأسف بأعمال ملموسة مرئية لفائدة الثورة الفلسطينية بسبب تقاعسه أو تقلصه وانعزاله وجزء آخر لم يستوعب معنى قضية التحرر الوطني بالنسبة للبلدان التابعة ولم يفهم بالتالي بأن القوى الإسلامية مثل حماس والجهاد الإسلامي وحزب الله هي جزء من حركة التحرر الوطني بغض النظر عن الخلافات، بعضها عميق، حول المشروع المجتمعي المنشود.

[1] ذ. رباب عبد الهادي. قراءة في المشهد السياسي الأمريكي بعد عام على طوفان.

مجلة الهدف. عدد 1538. أكتوبر 2024.

[2] جريدة الغارديان. بالفرنسية

<https://www.theguardian.com/commentisfree/2024/apr/24/zionism-seder-protest-new-york-gaza-israel>

[3] معركة "إسرائيل" ضد الأمم المتحدة: أفي شلايم. ترجمة بتصرف معاد الجحري في هذا الكتاب.

الشعب المغربي: زخم نضالي هائل

، دعما للمقاومة.

جسد الشعب المغربي بقيادة قواه الحية، منذ عملية طوفان الأقصى المجيدة واندلاع حرب الإبادة الجماعية على الشعب الفلسطيني في قطاع غزة على وجه الخصوص، ملحمة نضالية عز نظيرها، قوامها التضامن مع هذا الشعب الفلسطيني المكافح ومقاومته المسلحة الباسلة والتشهير بالكيان الصهيوني وبالإمبريالية الغربية وعلى رأسها أمريكا والأنظمة العربية الرجعية وضمها النظام المغربي.

لقد جسد شعبنا قولاً وفعلاً، بأن القضية الفلسطينية هي بالنسبة إليه قضية وطنية رغم أنف النظام المخزني وجوقة المتصهينين على اختلاف مللهم.

إن قاطرة هذه الملحمة غير المسبوقة، هي بكل تأكيد، الجبهة المغربية لدعم فلسطين ومناهضة التطبيع بمكوناتها وفروعها ومختلف هياكلها وليس هذا نفياً لجهود قوى داعمة أخرى. ولولا هذا الإطار الوحدوي، لما كان هذا التضامن بهذه القوة والزخم والاستمرارية. هذا، ولن نتطرق في هذا الحيز لعدد هائل ومتنوع من المبادرات الخاصة، من وقفات ومسيرات وأنشطة إشعاعية، محلية أو مركزية، قامت بها العديد من مكونات الجبهة وإطارات داعمة أخرى. لكن دعونا نسجل بكل فخر إبداعات الشباب المغربي في الملاعب الرياضية وتضامنه الرائع مع فلسطين الحبيبة حيث تصدح عشرات الآلاف في إحدى الملاعب الرياضية بشعارات قوية منها هذا الشعار المدوي الطافح بنبرة التحدي:

"يا دولة...يا دولة"

أش ديروا بينا...

هزونا لفلسطين...

نحاربوا الصهاينة..."

وبنفس الفخر والاعتزاز نحيي اللاعب المغربي الموهوب حكيم زياش ومواقفه الجريئة ضد التطبيع والأكيد أنها ستبقى خالدة في التاريخ.

لقد توفقت الجبهة في مدة سنة من هذه المعركة العظيمة¹، في تنظيم 8 أيام وطنية احتجاجية/تضامنية بمشاركة العشرات من المدن (تظاهرات متزامنة في مناطق مختلفة) و6 مسيرات وطنية شعبية كبرى بكل من الرباط والدار البيضاء، وآخرها مسيرة وطنية بالرباط، يوم الأحد 6 أكتوبر 2024 بالرباط وقبلها في طنجة يوم 7 يونيو تحت شعار "إدانة شعبية لرسو سفينة صهيونية بميناء طنجة المتوسط". وعلى الصعيد المحلي، تم تنظيم، على الأقل 180 مسيرة محلية حاشدة وحوالي 600 تظاهرة محلية منها 10 تظاهرة أمام القنصلية الأمريكية والفرنسية بكل من الدار البيضاء وطنجة ووقفات أخرى أمام محلات ماكدونالدز وكارفور، تدعو الى مقاطعتها.

وبالنسبة "للقطاعات"، فقد تم تنظيم وقفة احتجاجية تضامنية لشبيبات الجبهة المغربية لدعم فلسطين ومناهضة التطبيع أمام القنصلية الأمريكية بالدار البيضاء ومسيرة مراكش بتنسيق مع قطاع الحمامة ووقفة بالرباط من طرف أطر الطب والصيدلة وأخرى بنفس المدينة لقطاع الإعلام...

وتم توجيه رسالة احتجاج إلى القنصلية الأمريكية بالدار البيضاء تستنكر وتدين السياسة الأمريكية القائمة على الشراكة الكاملة مع الكيان الصهيوني في حرب الإبادة الجماعية للشعب الفلسطيني، وأخرى إلى رئيس الجامعة الملكية المغربية لكرة القدم من أجل إلغاء عقد الاتفاقيات مع مكدونالدز وبيبسي كولا. كما تم توجيه رسالة مفتوحة للحكومة المغربية تحذر من مغبة مرور سفينة "فرتوم أوديت" (سفينة تجارية يابانية) المحملة بالسلح والذخيرة نحو الكيان الصهيوني عبر مياها الإقليمية والرسو في ميناء طنجة. وتم إصدار بيان آخر حول مرور سفينة عسكرية "إسرائيلية" (سفينة كوميميويت) عبر مياها الإقليمية ورسوها بميناء طنجة للتزود بالوقود والغذاء. ولم يصدر عن الدولة المغربية أي رد فعل يذكر، مما يؤكد سماحها للسفينة بما قامت به، الأمر الذي يعد تشجيعا للعدو الصهيوني على مواصلة حرب الإبادة الجماعية التي يخوضها على غزة بشكل خاص.

وتم تخليد يوم الأسير الفلسطيني بتنظيم ندوة أطرها عدد من الأطر من فلسطين. وتنظيم ندوة صحفية بالرباط يوم 15 ماي 2024، عشية المسيرة الشعبية الكبرى التي دعت إلى تنظيمها الجبهة المغربية لدعم فلسطين ومناهضة التطبيع يوم الأحد 19 ماي 2024. كما تم عقد لقاءات بين الجبهة وجهات فلسطينية لتبادل وجهات النظر.

تتوفر الجبهة على لائحة للشعارات الموحدة التي يتم ترديدها في مختلف التظاهرات ورغم المجهود تبرز من حين لآخر مظاهر سلبية يتم التغلب عليها لما تتدخل المكونات لمعالجة الأمر. والجدير بالذكر أن حجم مشاركة اليسار بمختلف مكوناته ضعيف مقارنة بجماعة العدل والإحسان بغض النظر عن كونه متفاوت من مكون لآخر. ويعود ذلك لعدة أسباب متداخلة ومتفاوتة، منها محدودية قدرته على الحشد والتعبئة

وخاصة تفاوت الحماس في صفوفه للعمل المشترك مع العدل والإحسان ولهذا فان حضوره ومشاركته هي أقل بكثير من إمكانياته. وهذا لا يقلل من قيمة ما تقدمه العديد من أطر وقواعد ومكونات اليسار من توضيحات جسام.

وغابت الجامعة المغربية عن المشهد، ما عدا تظاهرات هنا وهناك قامت بها بعض الفصائل الطلابية، أو مبادرات على شكل عرائض للطلبة والأساتذة في بعض الجامعات (جامعة محمد السادس، جامعة عبد المالك السعدي، المعهد العالي للزراعة والبيطرة...) لإلغاء اتفاقيات التعاون مع الجامعات الصهيونية وتوشح التلاميذ والأساتذة بالكوفية الفلسطينية خلال امتحانات البكالوريا هذه السنة وتنظيم ملتقى فلسطين بموقع تطوان الطلابي...

وكل هذا مبادرات إيجابية يجب التنويه بها ودعمها. لكن عموما بقيت الجامعة المغربية جد متخلفة مقارنة بالتحركات الطلابية الهائلة عبر العالم. وذلك لعدة أسباب، منها التشردم وأحيانا الاقتتال الذي يطبع صفوف الحركة الطلابية المغربية.

الأنشطة المكثفة التي أتينا على ذكر جزء منها، تزعج النظام بدليل منعه وقمعه لعدد مهم من التظاهرات وإقدامه على متابعة عدد هام من مناضلي الجبهة المغربية لدعم فلسطين ومناهضة التطبيع ومحاكمتهم في حالة اعتقال أو في حالة سراح والحكم على البعض منهم بالسجن حيث وصلت بعض الأحكام إلى 5 سنوات سجنا نافذا. وقد تم إطلاق سراح المعتقلين منهم في 30 يوليوز 2024 لكن 13 منهم لازال متابعا أمام محكمة الاستئناف في قضية ما أصبح يعرف بملف كارفور لما نظمت الجبهة وقفة أمام هذا المتجر بنفس المدينة في 25 نونبر 2023، حيث تم تعنيف المتظاهرين واعتقال 13 منهم وإعداد محاضر لهم وتقديمهم للمحاكمة في حالة سراح. وقد تم النطق في حقهم

بالسجن الموقوف التنفيذ لمدة 6 أشهر موقوفة التنفيذ وغرامة مالية بمبلغ 2000 درهم وهو الحكم الجائر الذي تم استئنائه من طرف المعنيين. كما تم اعتقال المناضل الشاب إسماعيل الغزوي وحكم عليه ابتدائيا بسنة سجن نافذ ثم خفضت محكمة الاستئناف الحكم إلى شهرين نافذين وشهرين موقوفة التنفيذ وقد غادر السجن حرا طليقا بعد حركة تضامن قوية وواسعة. ولكن المتابعات لا تتوقف، فقد تم اعتقال الناشط رضوان القسطين من طنجه بسبب تدويناته بخصوص القضية الفلسطينية ويتابع الآن في حالة اعتقال...

ويتضح من الممارسة العينية ومن مستوى التجاوب مع مبادرات الجبهة رغم التعقيم الذي تساهم فيه أيضا عدد من القنوات العربية وخاصة قناة الجزيرة بتقاريرها المتحيزة وغير المهنية، ورغم القمع والترهيب والذباب الإلكتروني للمخزن وأبواقه أن الشعب المغربي حاسم في رفضه المطلق لأي علاقة مع الصهاينة، وقد أعطت التظاهرات النضالية الشعبية الحاشدة وجماهير كرة القدم في الميادين الرياضية الدليل القاطع على ما نقول.

إن الخطاب الرسمي ببلادنا لا ينفك عن كونه خطابا مخادعا، فقد رحب بقرار محكمة العدل الدولية على إثر الدعوى القضائية التي رفعتها جنوب إفريقيا، ولكنه في الآن نفسه يتخذ مواقف ملتوية ومراوغة، ولا زال يتحدث عن فلسطين مغيبا عموم ما يجمعها بالشعب المغربي وكأنه يتحدث عن جزيرة "القوقاق". ويصف حرب الإبادة بأعمال العنف ويتحدث عن الضحايا في صفوف المدنيين من الطرفين وأدان بقوة قصف قاعدة أمريكية بالأردن من طرف المقاومة، متجاهلا دور أمريكا كشريك كامل للكيان المجرم في هذه الحرب القذرة ودور القواعد الأمريكية في ضمان السيطرة ونهب

وسرقة خيرات المنطقة ومنها البترول السوري والتحكم في مصير شعوبها. لهذا يمكن القول أن الشعب المغربي في واد والمخزن العميل في واد آخر، وهذا وجه من أوجه أزمته التي تتعمق يوما بعد يوم.

وعليه فإن المهام المباشرة والعاجلة المطروحة اليوم هي:

- استمرار نضال الجبهة المغربية لدعم فلسطين ومناهضة التطبيع بقوة وعنقوان وروح وحدوية وعلى أساس الحد الفاصل مع كافة الاتجاهات المؤيدة للتطبيع، وتصعيد وتنويع أشكالها ومبادراتها ومواجهة القمع الذي تتعرض له.

- تفادي خلط الأوراق واستبعاد أي عمل مشترك يضم القوى المطبوعة كافة بأي شكل من الأشكال.

- خوض صراع حول الموقف من التطبيع مع الاتجاه المتنفذ في النقابة الوطنية للتعليم العالي وعزله وكذلك الأمر بالنسبة للاتحاد الوطني للمهندسين المغاربة.

- العمل مع الفصائل الطلابية في إطار الاتحاد الوطني لطلبة المغرب للعب دور أكبر في القضية الفلسطينية.

[1] التصريح الصحفي المقدم للندوة الصحفي التي نظمتها الجبهة المغربية لدعم فلسطين ومناهضة التطبيع يوم الثلاثاء 1 أكتوبر 2024 بالمقر المركزي للجمعية المغربية لحقوق الانسان بالرباط.

في متطلبات النهوض بدور اليسار في مساندة كفاح الشعب الفلسطيني

كما رأينا سابقا، لعبت القوى التقدمية أدوارا مشهودة في التضامن مع الشعب الفلسطيني وليس هذا ادعاء. فمن أقوى التنظيمات المحركة للتضامن، اليسار الجديري في إسبانيا وفي فرنسا خاصة فرنسا الأبية وفي بلجيكا وخاصة حزب العمل البلجيكي وفي الولايات المتحدة الأمريكية حزب الاشتراكية والتحرر وهكذا...

لا تقتصر أهمية مساهمات اليسار الجديري عالميا في تحريك النقابات وحشد التظاهرات وتنظيم المهرجانات والفضح السياسي والإعلامي ولكن أيضا وخصوصا في الجانب السياسي. ذلك أن تضامن ودعم هذا اليسار قام في الإجمال على أطروحة جوهرية تتعلق بالموقف من المقاومة الإسلامية حيث اعتبر أن الشعب الفلسطيني يعيش تحت نير الاستعمار وأن المقاومة المسلحة حقه الطبيعي وأن حماس وغيرها هي مكون من مكونات حركة التحرر الفلسطينية كما أسلفنا. وأن وسم المقاومة بالإرهاب من طرف الغرب الاستعماري لا يقتصر على حماس والجهاد الإسلامي بل قبلهما مثلا على الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ذات التوجه الماركسي-اللينيني. لا يقتصر الأمر على المقاومة الفلسطينية وحدها وإنما على غيرها من فصائل المقاومة بالمنطقة وعلى رأسها حزب الله اللبناني. لقد اتخذت ألمانيا في ماي 2020 قرارا باعتبار حزب الله تنظيما إرهابيا. ولكن اليسار اللبناني وعلى رأسه الحزب الشيوعي اللبناني واليسار الفلسطيني

وخاصة الجبهتين الشعبية والديمقراطية لم يندعأ أبدا ولم ينساقا أبدا كما انخدع وانساق البعض بدعوى الموقف السلبي لحزب الله من الحراك الشعبي في لبنان وقتها.

لقد كان هذا اليسار محقا لأنه يوجد في نفس الخندق ضد العدو ولأن القرار الألماني المذكور هو نتيجة ضغط اللوبي الصهيوني بألمانيا وليس له أصلا أية علاقة بموقف حزب الله من الحراك الشعبي، بل لأن حزب الله حزب مقاوم ضد الكيان الصهيوني وهذا بغض النظر عن الاختلافات الإيديولوجية والسياسية والخلاف معه حول موضوع الحراك الشعبي.

إن اليسار الفلسطيني واليسار العالمي المتضامن والداعم للقضية الفلسطينية عموما له خلافات جوهرية مع قوى الإسلام السياسي المقاومة والمتعاطفة معها عبر العالم فيما يتعلق بمشروعها المجتمعي والرؤية للعالم وللمستقبل. وكونه اصطف لجانب المقاومة بغض النظر عن هذه الخلافات فهو من باب ترتيب التناقضات وليس إلغائها، وقد قدم بهذا خدمة كبيرة للقضية من حيث وحدة صف، صف المقاومة والقوى والشعوب المناصرة لها. لذا، فإن رفض البعض، وهو قليل، الالتحاق بالتظاهرات الشعبية بدعوى قيادة المقاومة من طرف الاتجاه الإسلامي أو رفض المشاركة في عمل مشترك مع الإسلاميين إنما يعتبر تقاعسا وتقصيرا تجاه القضية خاصة في لحظات الشد التي عشناها.

إن الحركة الشيوعية العالمية بمكوناتها منقسمة على نفسها فيما يتعلق بالموقف من الحل للقضية الفلسطينية بين من بقي رهينة لحل الدولتين واتجاه يتبنى أو يسير في اتجاه حل الدولة الواحدة الديمقراطية والعلمانية على كامل التراب

الفلسطيني. ويترتب عن هذا حسب الحالات تقاعس تام أو حماس متفاوت في الدعم الميداني ومواقف متباينة من عملية طوفان الأقصى نفسها.

لقد لعبت القمة العالمية للشعوب دورا هاما في الدعاية ضد الإمبريالية والصهيونية بتنظيم أسابيع خاصة بذلك ومن خلال التكوين الشعبي في غانا وتونس وجنوب إفريقيا والبرازيل والنيبال وأمريكا. وللتذكير فإن القمة العالمية للشعوب التي تقودها تنظيمات ماركسية وجذرية تأسست على أرضية النضال المشترك ضد الرأسمالية والعنصرية والصهيونية والباترياركا. إن العمل من خلال هذا الإطار الأممي من شأنه التأثير في ملتقيات اليسار على الصعيد العالمي وعلى مستوى مختلف القارات وتحفيز مكوناته على إعطاء كامل الأهمية لمناهضة الصهيونية ودعم الشعب الفلسطيني بمختلف الأشكال المتاحة وعلى رأسها المقاطعة التي تقودها حركة "BDS". ويحتاج اليسار الأوروبي إلى دعم خاص نظرا لتراجعته والإرهاب الفكري الذي يعاني منه على يد الأنظمة والقوى اليمينية والحركة الصهيونية ووسائل إعلامها وإمكاناتها الضخمة. وعلى اليسار الماركسي بمنطقتنا أن يشكل رأس الرمح في النهوض بهذا التيار العالمي المنشود.

وعلى صعيد منطقتنا تشكلت مجموعة من القوى الماركسية وأصدرت عدة بيانات هامة وقعتها قوى يسارية أخرى. وهذه المجموعة تشكل في رأيي النواة الصلبة لجهة تقدمية لمساندة كفاح الشعب الفلسطيني ومناهضة الصهيونية والإمبريالية بالمنطقة.

إن هذه الجهة من وجهة نظري يجب أن تتشكل في أمد معقول ويجب أن تقوم بخطوات عملية ملموسة لصالح القضية وتوسع دائرة التضامن والدعم الميداني وتخرجه من دائرة الكلام والخطابة التي تدور فيها بعض "الجهات"، إلى مستوى تكبيد العدو الصهيوني خسائر اقتصادية وسياسية ومعنوية عبر المقاطعة الشاملة، وعبر

الدعوة لأشكال نضالية موحدة في الزمان في مختلف الأقطار المستعدة كالتظاهر أمام سفارات وقنصليات الولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني والأمم المتحدة أو بلدان أخرى في نفس اليوم أو إضرابات عن الطعام رمزية لقيادات القوى التقدمية بهذه البلدان في نفس التوقيت وهكذا...

وعلى مستوى كل بلد لا بد من بناء جبهات لمناهضة الصهيونية ومساندة كفاح الشعب الفلسطيني من أجل حقوقه المشروعة في عودة اللاجئين إلى ديارهم وبناء الدولة الديمقراطية على كافة التراب الفلسطيني، تضم القوى السياسية والنقابية والجمعوية التقدمية المؤمنة بذلك قولاً وفعلاً. صحيح أنه هناك خلافات عميقة في الاستراتيجية والتكتيك تخترق صفوف اليسار لكن هناك قواسم مشتركة مهمة على الأقل فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية والتضامن مع الشعوب المضطهدة بصفة عامة، لذا نرى أنه من غير المقبول أن تبقى القوى التقدمية مشتتة. وهذه الجبهات عليها أن تبني فروعا لها في مختلف المناطق للعمل في عمق الشعب لصد الاختراق الإمبريالي الصهيوني الرجعي وكسر محاولات التطبيع على كافة المستويات الاقتصادية والثقافية والأكاديمية والرياضية والتربوية وغيرها بتشكيل مجموعات متخصصة. مع التأكيد على الأهمية البالغة لخوض الصراع على الواجهة الإيديولوجية والثقافية لتفكيك الأطروحات الصهيونية العنصرية والرجعية.

أكثر من ذلك يمكن تصور بناء جبهات تضم بالإضافة إلى القوى التقدمية قوى معارضة وحية على أساس نفس التصور وهي حالة المغرب في إطار الجبهة المغربية لدعم فلسطين وضد التطبيع.

أخيرا وليس آخرا فإن اليسار الفلسطيني عليه أن يلعب دور المحرك والملمهم لهذا النضال الغني والواسع جدا. كما نتطلع لحد أدنى من الوحدة وإلى أن تنجح مختلف المبادرات إلى توحيد الصف الفلسطيني المقاوم. وإن حصل فسيشجع طبعاً على البذل والعطاء وسيعطي شحنة معتبرة للتضامن وستتحول معه حركة المقاطعة إلى حركة عالمية تحاصر الكيان العنصري في كل مكان.

التناقضات في صفوف العدو (يناير 2025)

لازال التناقض الأبرز داخل الكيان الصهيوني هو حركة عائلات الأسرى التي تنظم تظاهرات بمشاركة مئات الآلاف التي تطالب بعقد صفقة مع المقاومة تمكن من استعادة الأسرى لديها. وزاد من قوتها الإضرابات العامة لاتحاد نقابات العمال (الهستدروت). لكن الحركة لا ترقى لحركة "نساء ضد الحرب" ولا حركة "الفهود السود" ولا تطالب بوقف نهائي للحرب وبعقد اتفاق سلام وفق حل الدولتين كما كانت تطالب بذلك مثلا حركة "السلام الآن"، فهي جزء من مكونات البنية الاستعمارية الصهيونية. أما الخلاف بين نتنياهو وغلانت فهو خلاف بالأساس حول قيادة حزب الليكود. فكلاهما ينتميان لهذا الحزب الذي يمثل أحد أكبر التوجهات الفاشية في الكيان وكلاهما من أكبر مجرمي عصرنا ويعملان على الإبادة والتهجير وكلاهما مطلوب من الجناية الدولية (قرار ماي 2024).

الفرق بينهما تكتيكي وفي بعض الجزئيات وأشكال السيطرة على غزة. نتنياهو يرفض هدنة ويريد مواصلة الحرب وتوسيعها. أما غلانت فيريد وقفًا مؤقتًا للحرب من أجل إطلاق سراح أسرى الكيان لدى المقاومة واستراحة الجنود ثم استئناف القتال على كافة الجبهات. كما أنه ضد الاستمرار في السيطرة على محور فيلادلفيا وضد إقامة حكم عسكري دائم في غزة. وبهذا يعمل غلانت على احتواء حركة عائلات الأسرى وإعاقة إمكانية تحولها إلى حركة واسعة من أجل السلم على غرار حركة "السلام الآن".

وصرح غالانت في 27 أكتوبر 2024، قائلا، "سيتعين علينا تقديم تنازلات مؤلمة. لا يمكن تحقيق جميع الأهداف من خلال العمليات العسكرية وحدها. فالقوة ليست كل شيء. من أجل القيام بواجبنا الأخلاقي بإعادة رهائننا إلى منازلهم يتعين علينا تقديم تنازلات مؤلمة". وباستقالته فسح المجال لنتنياهو في النهاية لتطبيق نفس التصور. ولكن أجبر نتنياهو على التوقيع على اتفاق لا يختلف عما عرض عليه.

هذا ما يطفو على السطح، لكن بدأنا نسمع أصواتا خافتة لعدد من المنظمات الصغيرة مثل "الصوت اليهودي من أجل السلام"، "على اليهود قول كلمة لا"، "يهود من أجل حق العودة للفلسطينيين"، "شبكة اليهود العالمية المعادية للصهيونية"، "إن لم يكن الآن" أكثر جرأة ووضوحا في مطالبها وشعاراتها ورؤيتها للأمور*.

أعتقد أن حركة اليهود خارج الكيان، الرفضة للحرب والإبادة والكيان الصهيوني وللصهيونية، خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية، هي الشكل الأبرز والأهم حاليا للمساهمة في تحرير اليهود المضطهدين وعلى رأسهم اليهود العرب والشرقيين عموما، حيث تنفي المؤسسة الصهيونية والرأسمالية وتلغي قيمهم الدينية القائمة على الأخوة والمحبة واحترام الغير ومناهضة الاستعمار.

وإن تطور التناقضات وتعمقها مرتبط بتطور وصمود المقاومة. كلما صمدت المقاومة وكبدت العدو الخسائر تلو الأخرى، كلما توسعت وتعمقت التناقضات في صفوفه. ومن نتائج المقاومة رحيل نهائي لأزيد من 117 ألف مستوطن من الكيان إلى وجهات مختلفة عبر العالم خلال سنة من الحرب هذا ناهيك عن إنهاك اقتصاده.

لكن على المقاومة وأنصارها تملك رؤية صحيحة وخطاب سليم يسهل تفجير التناقضات لا عرقلتها وشعارات تدفع بالقضية إلى الأمام وتقنع بها عموم الجمهور عبر

العالم. فلا معنى لشعارات من قبيل "اللعنة على اليهود" و"خير خير يا يهود، جيش محمد سيعود" و"الله أكبر عاصفة لليهود ناسفة" هذه الشعارات إساءة للقضية وتعد من عوامل تفكيك الإطارات الوجدانية الداعمة لفلسطين.

لا معنى اليوم للاستمرار في الدفاع عن فكرة فرض الجزية على اليهود من طرف دول إسلامية وتكرار مقولات أهل الذمة واعتبارهم جنس خبيث وخسيس وحرامي بالصفة واتهامهم بنشر الخلاعة والشذوذ الجنسي وهذا خطاب شعبي لا مسؤول سمعته عدة مرات من مناضلين يناهضون التطبيع مع الأسف. هذا خطاب لا يسفه ولا يضعف الصهيونية التي تضم تيارات مختلفة.

*في معنى التظاهرات الصاخبة داخل دولة الاحتلال.

علي بدوان. مجلة الهدف. العدد رقم 1537. شتنبر 2024. ص. 47.

الجزء الثالث:

ملحقات

حوار مع المناضل سيون أسيدون (23 نوفمبر 2024)

كان لي شرف اللقاء بالرفيق والصدیق المناضل سيون أسيدون. لقد خضنا نضالا مشتركا في إطار الشبكة الديمقراطية المغربية للتضامن مع الشعوب، ثم بعد ذلك، ومع تعمق الفرز المرتبط بالقضية الفلسطينية، بعد توقيع اتفاقية التطبيع يوم 22 دجنبر 2020، في إطار الجبهة المغربية لدعم فلسطين ومناهضة التطبيع التي تأسست يوم 28 فبراير 2021.

أتذكر أننا سافرنا عبر سيارتك إلى مدينة أصيلة يوم 20 أبريل 2024 لتأطير نشاط إشعاعي نظمته "جمعية قدماء تلاميذ ثانوية الإمام الأصيلي" حول التطبيع الثقافي. كان السفر ذهابا وإيابا مناسبة للروح وتبادل الحديث في أمور إنسانية شتى والتعرف على بعضنا أكثر. وجدت نفسي مع مناضل عذب يفيض إنسانية ولطفا.

سؤال: هل تذكر، عزيزي أسيدون، تلك اللحظات؟

جواب: نعم، أتذكر. بطبيعة الحال، هناك لحظات تكون مهمة في حياة الإنسان بالخصوص لما تلتقي بأناس تشعر بقرابة فكرية وعاطفية معهم. كانت هذه الرحلة بمثابة ركن تعارف عميق علما أنه مع الرفيق معاد نقوم بعمل في سبيل دعم فلسطين ونجد أنفسنا منسجمين ومتفقين في عدد من الأمور والقضايا.

سؤال: ما أهمية تأسيس الجبهة المغربية لدعم فلسطين ومناهضة التطبيع؟ ما سر نجاحها رغم كونها تضم الآن 19 تنظيمات من مرجعيات مختلفة بل متعارضة؟

جواب: سأتجراً وأجري مقارنة. كيف كانت ستكون الحالة في فلسطين لو بنت الفصائل المقربة من فتح جسراً قويا مع حماس؟ هذه مقارنة قد تكون نسبياً تعسفية، ولكن هذه هي الفكرة. نحن حالياً في العالم العربي نلاحظ أن تيارات ذات مرجعية دينية تمتلك قوة كبيرة والتيارات التي لها مرجعية أخرى أضعف. فهل يمكن أن يحدث تغيير إذا لم تضع جميع هذه القوى، رغم خلافاتها، أيديها في أيادي بعضها البعض لكي تتمكن من القيام بالمهام المنوطة بها؟ بالنسبة لنا في المغرب، القضية الفلسطينية هي قضية جميع المغاربة بمختلف مرجعياتهم. ولكي أكون واضحاً أكثر، فالتقسيم الحقيقي هو أنه هناك الأحرار وهناك غير الأحرار الذين دخلوا الصهيونية من بابها الكبير يعانقون الصهاينة ويتعاملون معهم ويتقربون منهم خدمة لمصالحهم الضيقة ولا يعيرون اهتماماً لمصالح الفلسطينيين وأوضاعهم.

وبالنسبة للذين يضعون قضية فلسطين في مرتبة عالية ويعتبرونها المشعل في مسيرة التحرير، علينا العمل يداً في يد بين اتجاهات ليست لها نفس المرجعية. والحقيقة ما حققناه منذ ما يقرب أربع سنوات من العمل المشترك مهم جداً. لقد قمنا بمجهود كبير ولم يقع بيننا اصطدامات. أحياناً تكون هناك خلافات ونقاشاً حاداً ولكن الكثير الذي يجمعنا بخصوص القضية الفلسطينية يجعلنا نعمل في جو مريح وإيجابي ونتجاوز الخلافات ونجد لها حلولاً.

سؤال: أنت مناضل في حركة البّي دي أس (BDS) وأحد مؤسسي بي دي أس المغرب سنة 2010.

ما أهمية البي دي آس عالميا؟ ما هي المبادئ الأساسية لهذه الحركة؟ هل أنت راض عن حصيلتها في المغرب؟ ما وضعها في العالم العربي؟ ألا تعتقد أن القمع سيكون عاملا أساسيا لفرملة هذه الحركة التي تضرب في مقتل المصالح الاقتصادية لبعض الجهات؟

جواب: تم تأسيس بي دي آس في 2004، في ظرف تميز بفسل واضح للعيان لخط أوسلو، فشل واضح للمجتمع الدولي في حل القضية الفلسطينية. فقام المثقفون الفلسطينيون بخلق PACBI أي "الحملة الفلسطينية للمقاطعة الأكاديمية والثقافية لإسرائيل". وتوجهوا أولا للمثقفين والفنانين ومنهم الذين يعملون في جامعات عبر العالم لرفض القيام بعمل مشترك مع جامعات الاحتلال التي لديها، بدون استثناء، تعاقدات مع الجيش الصهيوني وتدعم هذا الجيش وتجعل البحث العلمي في متناوله ولصالحه ورهن إشارته. وكان التجاوب قويا منذ البداية كما كان تجاوب الفنانين قويا عندما تقول لهم بأن الصهاينة يعملون على تبييض أوجههم بالفن ويزعمون أنهم فنانين كبار ولكنهم، أي الصهاينة، يتجاهلون ما يقوم به الجيش الصهيوني في حق الشعب الفلسطيني من قمع وميز عنصري وتطهير عرقي وانتزاع للأرض... إن لم يكونوا هم بأنفسهم يشاركون في العمل العسكري.

وبعد سنة من النشاط PACBI تم تأسيس بي دي آس (في يوليوز 2005) ولكن هذه المرة باستلهم تجربة جنوب إفريقيا لعزل الكيان الصهيوني في العالم بأسره. وتم تأسيس بي دي آس بفضل 180 هيئة من أحزاب ونقابات وجمعيات وشخصيات.

المبادئ الأساسية لحركة بي دي آس هي ثلاثة بحيث تتوجه حركة بي دي آس للمواطنين عبر العالم لتقول لهم بأن المجتمع الدولي فشل في حل معضلة فلسطين وأنتم بإمكانكم تحقيق هذا الهدف بالنضال من أجل تحقيق المطالب التالية:

المطلب الأول: وضع حد لاحتلال أراضي 67 والجولان وتفكيك المستوطنات.

المطلب الثاني: وضع حد لنظام الفصل العنصري لأن الفلسطينيين سواء كانوا في اللجوء أو في الأراضي المحتلة 67 أو 48 هم مواطنون من الدرجة الثالثة ومحرومون من حقوقهم.

المطلب الثالث: تطبيق القرار 194 المتعلق بعودة اللاجئين إلى ديارهم واسترجاع ممتلكاتهم.

تحقيق هذه المطالب على أرض الواقع يعني نهاية المشروع الصهيوني وهزيمة الصهيونية.

وتقوم حركة بي دي أس بعملها ونضالها بطرق سلمية وعلى أساس مرجعية حقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني. وبطبيعة الحال بي دي أس لا تقول أبدا أنها ضد المقاومة المسلحة بل تعتبر أن هذه المقاومة حق مضمون ومسطر في مرجعية القانون الإنساني الدولي.

كيف تحقيق هذه المطالب؟ هناك ثلاثة أساليب وهي:

- المقاطعة بالمعنى الواسع أي المقاطعة الاقتصادية طبعاً والمقاطعة الأكاديمية بعزل الجامعات الصهيونية والمقاطعة الفنية والرياضية...

- سحب الاستثمارات، هناك شركات لمجموعات دولية ومستثمرين على المستوى العالمي يضعون أموالهم في أبناء الاحتلال أو يساهمون في شركات صهيونية وكلها تمويل الاستيطان وتدعم الاحتلال.

هذه الشركات تطالب منها بي دي آس سحب استثماراتها وأموالها والانسحاب. ونجحنا في ذلك في عدد هام من الشركات وهناك حملات جارية تبشر بنجاح كبير...

- فرض عقوبات على الكيان الصهيوني وقد كسبت حركة النضال العالمية المساندة للشعب الفلسطيني ومنها بي دي آس. الآن، تم إصدار مذكرات اعتقال في حق نتنياهو وغالانت من طرف الجنائية الدولية وقد يأتي الدور على مجموعة من الضباط والمسؤولين الكبار المتورطين في حرب الإبادة الجماعية.

في الحقيقية لا يمكن للمرء أن يكون دائما راضيا على ما يقوم به. البي دي آس ساهمت في كل الحملات العالمية. لقد نجحنا في حملات قوية مثلا ضد (فيوليا) و(ألستوم) و(أورانج) وأيضا في منع ثمر الاحتلال من غزو الأسواق المغربية ولكن نتطلع للمزيد. حاليا نقوم بحملة قوية في موضوع سفن الإبادة، سفن تحمل عتاد عسكري إلى دولة الاحتلال ونحن متفائلون بنجاح هذه الحملة. كما نقوم بحملة تتقوى باستمرار ضد كارفور ونجحنا في الأردن وسلطنة عمان.

هل المقاطعة قانونية أم لا؟

القاعدة السارية عبر العالم هي أن كل ما هو غير ممنوع مباح ومسموح به. لا يوجد أي قانون في المغرب يمنع المقاطعة. في جميع الأحوال لا يمكن أن تفرض على أي أحد اقتناء حاجيات من مقاوله معينة. قرار مقاطعة منتج معين لشركة صهيونية أو شركة متواطئة هو عصيان مدني فردي لا يمكن قمعه. وغالبا ما تتم متابعات ضد من ينادي بالمقاطعة، بينما الموضوع يدخل في مجال حرية التعبير...

المقاطعة هي نوع من العصيان المدني الفردي ولا يمكن لأي سلطة في العالم إجبار مواطن على اقتناء شيء ضد رغبته. وأي نداء للمقاطعة إنما يدخل في حرية التعبير عن الرأي.

ملاحظة أخرى مهمة. طوفان الأقصى قلب الموازين بشكل كلي. قلب الموازين في فلسطين وفي المنطقة وفي العالم. أصبحت فلسطين من المواضيع التي بدون حلها نحن ذاهبون إلى حرب عالمية أخرى. أصبحت فلسطين في مركز اهتمامات العالم بأسره. أصبحت فلسطين تسكن المغاربة بقوة وقد انخرط جيل جديد من الشباب في الدفاع عن قضية فلسطين وأيضا في حركة بي دي أس. أنا أعتبر نفسي من جيل النكسة وهم أي الشباب من جيل طوفان الأقصى. هم شباب رائع يقوم بما لا يمكن أن تتصور من مجهودات وإبداعات وأشكال في التواصل دفاعا عن فلسطين.

سؤال: شئت الصدف أنك ولدت في شهر ماي 1948، وهو الشهر الذي أعلن فيه بن غوريون قيام دولة "إسرائيل". هل يعني لك هذا شيئا؟

هذا السؤال يمكن الإجابة عنه بطرق عدة. أنا أنحدر من عائلة يهودية الديانة. أقول يهودية الديانة، وأنا عندما أتحدث عن المغاربة اليهود في الواقع أتحدث عن طوائف يهودية لأنه ليس هناك طائفة يهودية واحدة بل طوائف متعددة. وما يجمع هذه الطوائف هو اليهودية كدين لا غير. مثلا، الطوائف اليهودية بالمغرب لا تتكلم نفس اللغة. اليهود كانوا يتكلمون اللغات المحلية للمناطق التي كانوا يعيشون فيها. بهذا المعنى هناك طوائف مغربية يهودية مختلفة. فبالأحرى على المستوى العالمي حيث يتحدث البعض عن يهود العالم ككيان واحد منسجم وهو شيء لا وجود له. ما هو موجود هو

طوائف يهودية. مثلاً هناك طوائف يهودية في أوروبا اعتدى عليها هتلر. والسؤال البديهي هو: لماذا يؤدي الشعب الفلسطيني ثمن جرائم النازية؟

من جهة ثانية أنا مناهض للصهيونية وبالتالي ماذا يعني لي إعلان بن غوريون؟ هذا مشروع استعماري يستغل الدين اليهودي. وهو مشروع يرفضه كل مناهض للاستعمار. إنها مناسبة لتوضيح شيء آخر. الصهيونية كإيديولوجية معاصرة ومشروع استعماري لم تظهر في الأول عند اليهود بل قبلهم عند المسيحيين الإنجيليين (les évangéliques) في القرن 17 والقرن 18.

وفكرة هؤلاء هي أنه لكي يعود المسيح ويكون يوم القيامة يجب تجميع كل يهود العالم في فلسطين (ولكن دون تحديد دقيق لمصيرهم هناك...). ووعد بلفور ينسجم مع هذه الإيديولوجية لما انتصر التيار الذي يقول بالتهجير إلى فلسطين. والمصيبة هي أن أناس من ديانات أخرى بدورهم تبنا الصهيونية.

واعتبرت الإمبريالية البريطانية، أن المستعمرين اليهود في فلسطين، منذ تزكيتها للمشروع الصهيوني ودولة الاحتلال الصهيوني بعد تأسيسها كحارس للمصالح الإمبريالية الاستراتيجية، في موقع مهم جداً في العالم يختزن موارد طبيعية هائلة وخاصة النفط ويعد أيضاً مفترق طرق عالمي يحتل موقعا مهما للغاية (الشرق الأوسط).

سؤال: أنت من عائلة مغربية يهودية تنحدر من الأطلس. لماذا رفضت عائلتك الهجرة إلى "إسرائيل"؟

جواب: رفضت عائلتي الهجرة إلى "إسرائيل" لأنه، مهما يكن من دعاية صهيونية داخل الطوائف اليهودية المغربية، الناس في نهاية المطاف يتصرفون وفق مصالحهم.

وعائلي لم تكن لها أي مصلحة في الهجرة إلى هناك. فوالدي كانت له أعماله هنا، في بلده المغرب، وأمي كانت تساعد في ذلك. فلماذا يهاجران إلى فلسطين؟

سؤال: كنت أحد أطر القيادة في منظمة لنخدم الشعب الماركسية اللينينية الماوية. ما تأثير القضية الفلسطينية على اختيارك السياسي والإيديولوجي هذا؟

جواب: أنا دخلت السياسة على إثر النكسة سنة 1967 مثل باقي المناضلين من جيلي. ولم أكن وقتها أمارس السياسة بشكل منظم. ولكن كنت أتابع الأحداث السياسية، وتأثرت مثلاً بقضية المهدي بنبركة منذ 1965 وكنت واعياً بأن النظام السياسي المغربي ليس نظاماً ديمقراطياً وأنه ليس بنظام يراعي مصالح الأغلبية الساحقة من الشعب المغربي.

الغريب في الأمر أنني لم أدخل السياسة من هذا الباب (الوعي الديموقراطي) بل العدوان الصهيوني في سنة 1967 هو الذي كان المدخل لكوني وعيت بكل وضوح، أننا أمام أناس يكذبون وأناس عنصريون أيضاً. ومن هنا فهمت أن الصهيونية هي في حقيقة الأمر مأزق تاريخي.

شاءت الصدفة أنني كنت طالباً في فرنسا آنذاك. وجسدت بداية انخراطي السياسي آنذاك في دعم قضية الشعب الفيتنامي. ومنها إلى الاهتمام بالصراع السياسي في فرنسا ومنها في حركة ماي 68 الطلابية، وهنا دخلت السياسة من بابها الكبير.

كنت في حركة ماركسية ولينينية وماوية في فرنسا. وبعد ذلك بستة أشهر، عدت إلى بلادي للقيام بواجبي. وواجبي كان بالضبط نشر ما تعلمته، نشر فكر ماركس، لينين، ماو تسي تونغ، وهو شي منه.... دخلت المغرب لتأسيس تيار سياسي جديد يفتح أفاقاً

جديدة للعمل السياسي أمام الشباب المغربي. وكذلك كان. ساهمت في تأسيس حلقة من الحلقات التي ستتوحد لخلق أول تنظيم ثوري ماركسي. هكذا اجتمعت 3 تيارات يوم 23 مارس 1970 لتأسيس منظمة التي سميت "ب" والتي ستحمل فيما بعد اسم منظمة "23 مارس". وتم تأسيس منظمة "أ" في نهاية غشت 1970 (التي ستحمل لاحقاً اسم منظمة "إلى الأمام") من طرف مناضلات ومناضلين من التحرر والاشتراكية (الحزب الشيوعي سابقاً).

ونظراً لتقارب أرضياتهما التقت هذه التيارات في الجبهة الموحدة للطلبة التقدميين. كل هذا شكل حركة طموحة في أهدافها وشعاراتها ولكن قاعدتها الأساسية في البداية كانت من الطلبة والأساتذة وفئات أخرى من الموظفين.

تم اعتقاله سنة 1972 قبل أن تحمل المنظمات المكونة لهذه الحركة أسماءها المعروفة (إلى الأمام، 23 مارس، لنخدم الشعب).

لنخدم الشعب نشأت سنة 73 على إثر خلافات وسط منظمة "ب". غير أنني لم أكن حاضراً في تأسيسها، فقد كنت في السجن كما أشرت إلى ذلك.

موضوع فلسطين كان حافزاً أساسياً في انطلاق هذه الحلقات والمجموعات، كما أنها كانت دائماً عنصراً وحدة بينها.

ولا بد هنا من التذكير أن الخلاف حول فلسطين شكل محورا من المحاور الأساسية في انطلاق منظمة "أ" وتسببت في خروج المناضلين من حزب التحرر والاشتراكية من أجل الاستمرار في النضال على أرضية تختلف عن أرضية هذا الحزب. بينما بالنسبة لمنظمة "ب" التي تكونت من حلقات مختلفة، فالجدير بالذكر، أن في إحدى حلقاتها المؤسسة

كان هناك حضور مهم لمناضلين كانت لديهم ارتباطات بتيارات القومية في المشرق وإلى جانبهم عناصر من التحرر والاشتراكية وأخرى من الاتحاد الوطني للقوات الشعبية. وفي جميع المكونات، كانت القضية الفلسطينية حاضرة بقوة منذ الانطلاقة، وهذا استمر بطبيعة الحال.

سؤال: أعرف أنك الآن لا تنشط في أي منظمة سياسية، لكن هل ما زلت متمسكا بالماركسية اللينينية؟

جواب: لنكن واضحين، عدم نشاطي في منظمة سياسية لا تعني انعدام نشاط سياسي. وهناك عدة طرق لممارسة العمل السياسي. أعتبر أن محاربة الفساد الذي يبدو بديهيا هو نشاط سياسي لأن الفساد هو عمق النظام المخزني. من جهة أخرى مرجعيتي الفكرية هي فكر ماركس ولينين وماو تسي تونغ وتيارات لم تبقى جامدة لأنه الآن هناك أناس يستمرون في البحث في الماركسية وفي تحليل الأوضاع العالمية على أساس فكر ماركس ويطورون فكر ماركس في اتجاهات مختلفة. وأنا بطبيعة الحال افتخر بالانتماء لهذه العائلة الفكرية.

سؤال. ما هو في رأيك الحل السديد للقضية الفلسطينية من وجهة نظر أرضيتك الفكرية؟

جواب: يبدو لي أنه يجب طرح السؤال حول ما هو الحل السديد للقضية الفلسطينية من وجهة نظر فلسطينية. هذا هو المهم. وبطبيعة الحال للفلسطينيين تيارات فكرية وضمنها تيارات ماركسية تستلهم من ماركس ولينين وماو وغيرهم ولهم رأي جد معروف ومهم جدا وهو دولة ديمقراطية واحدة.

ولكن أنا دائما أقول أن ما نبحث عنه الآن هو إفشال المشروع الصهيوني الذي سيتجلى في عودة اللاجئين ووضع حد للميز العنصري (الابارتهايد) ولللاستيطان. وعلى هذا أساس سيتمكن الشعب الفلسطيني من ممارسة حقه في تقرير مصيره على أرضه وبناء نظام ديموقراطي يضمن المساواة بين كل من يرفض الأبارتهايد (الميز العنصري) والاستعمار. الآن الأولوية هي لإفشال المشروع الصهيوني أي استرجاع الشعب الفلسطيني لحقوقه الكاملة.

سؤال: في السجن المركزي التقيت بأبراهام السرفاتي وربما عرفته من قبل ووجهتما رسالة إلى عرفات تضامنا مع الثورة الفلسطينية إبان اجتياح بيروت. ماذا يمكنك القول عن هذا المناضل؟

جواب: السجن كان مدرسة وفلسطين كانت دائما حاضرة. أصدرنا بيانات منها بيان حول زيارة سيمون بيريز للمغرب مثلاً. ارتأينا مع أبراهام التدخل في موضوع فلسطين من خلال توجيه رسالة مفتوحة إلى ياسر عرفات للتعبير عن تضامننا الكامل مع الشعب الفلسطيني في المحنة التي كان يمر بها آنذاك في لبنان مع اجتياح بيروت من طرف الصهاينة حيث اضطرت المقاومة مغادرة لبنان. أعتبر أن هذه الرسالة كانت تجربة إيجابية.

والمهم أن الناس يرون فينا، السرفاتي وأسيدون، بأننا يهود. وأنا لست يهوديا بل ملحدًا. لا أتذكر لديانة عائلي ولكن أقول فقط، لهم دينهم ولي معتقدي.

لذا ارتأينا أن نسمع صوتنا وقمنا بتوجيه هذه الرسالة المشتركة أبراهام وأنا.

طبعاً كنت قد تعرفت على أبرهام السرفاتي قبل الاعتقال. هو كان جاري، كان يفصل بيننا فقط شارع بوردو قرب مقهى jour et nuit بالرباط. التقيته آنذاك، سنتي 1968 و1969، وتناقشنا مطولاً وكان حينها لازال متشبثاً بالتححرر والاشتراكية. ولكن الأمور كانت في الحقيقة تنضج خاصة مع تجربة أنفاس (Souffles) التي كانت تجربة رائعة ورائدة. وعلى أساسها قام السرفاتي بالخطوات التي قام بها. ولما التقينا بالسجن كنا نناقش باستمرار عدداً من المواضيع والقضايا التي لها علاقة بتاريخ المغرب ومستقبله وبتاريخ فلسطين. وأبراهام مناضل قوي جداً ولديه قوة في التفكير والكتابة وإصدار مواقف. لقد كان مناضلاً فذاً. هذا هو السبب الذي دفع نظام الحسن لكي يسحب منه الجنسية المغربية بدعوى أنه برازيلي. وعامله تماماً كما تعامل معه الاستعمار الفرنسي سنة 1952 هو وأخته (إيفلين) وهما عضوان في الحزب الشيوعي. تم قمعهما كما تم قمع سائر مناضلي الحزب بسبب التضامن مع حركة التححرر التونسية على إثر اغتيال المناضل النقابي فرحات حشاد. بل تم معاملتهما بشكل عنصري من طرف الاستعمار الفرنسي: تم نفيهما وسحب الجنسية المغربية منهما مدعياً، أي الاستعمار الفرنسي في شخص المقيم العام حينها، أنهما برازيليّين. أظن بأن إدريس البصري لم يكن لديه ما يكفي من الذكاء لاختلاق هذه القصة واكتفى بنهج نفس الأسلوب الذي اختاره الاستعمار، وساعده في ذلك عليّ يعته الذي أوحى له بأمر كان يجهله أصلاً وكان ذلك إبان زيارة إلى ليبيا نظمها الحسن الثاني مرفوقاً بحكومته (بما فيها إدريس البصري) وبوفد مهم من أحزاب الكتلة الوطنية شارك فيه عليّ يعته.

أقاطععه. نعم ولاحظت خلال مراسيم الدفن لأبراهام السرفاتي في المقبرة بالدار البيضاء أنك كنت متأثراً لوفاته. أليس كذلك؟

فعلا كما تقول، رفيقي معاد، لما توفي كنت متأثرا لذلك. فالسرفاتي كان مناضلا كبيرا.

سؤال: هل من كلمة أخيرة؟

لقد دخلت ميدان العمل السياسي المنظم في نونبر من سنة 1967. واليوم، نحن في شهر نونبر 2024، وبهذا أكون قد قضيت 57 سنة في هذا الميدان.

اليوم، أشعر أن طوفان الأقصى قد فتح أبوابا. ومهما يكن في الطريق من منعرجات وصعوبات، أقول إننا دخلنا مرحلة جديدة فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية، دخلنا مرحلة نهاية الصهيونية. والأکید أن الذي ربط مصيره بالتطبيع مع الصهاينة ستكون نهايته شنيعة.

معاد الجحري. 23 نونبر 2024.

معركة "إسرائيل" ضد الأمم المتحدة: أفي شلايم*

ترجمة بتصرف: معاد الجحري

كان لدى دافيد بن غوريون، أول رئيس وزراء "إسرائيل"، تحفظات جدية على منظمة الأمم المتحدة. كان قوميا يهوديا قويا ومؤيدا للاعتماد على الذات والعمل المباشر، وكان مبدؤه التوجيهي في السياسة الخارجية: "ليس ما يقوله الغوييم (غير اليهود) هو المهم، بل المهم هو ما يفعله اليهود". وتماشيا مع هذه "الحكمة"، أشار باستخفاف إلى الهيئة العالمية باسم "أوم-شموم". كلمة "أوم" اختصار عبري للأمم المتحدة، أما لقب "أوم-شموم" فيشير إلى أن الأمم المتحدة ليست ذات أهمية ويمكن تجاهلها دون عواقب.

وبينما يستمر ازدياد بن غوريون في تحديد نظرة "إسرائيل" للأمم المتحدة، فإن هذا لا يقابل برد من طرف المنظمة الدولية مما يفسح الطريق للتشهير كقاعدة عامة للصهاينة. ومن الأمثلة الصارخة، الجهود التي تبذلها "إسرائيل" وأنصارها لتشويه سمعة فرانثيسكا ألبانيز، "مقرر الأمم المتحدة الخاص المعني بحالة حقوق الإنسان في الأراضي الفلسطينية المحتلة منذ عام 1967" واستبعادها.

ومن المعلوم أن المقررين الخاصين للأمم المتحدة هم خبراء قانونيون بارزون يعينهم مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة ومكلفون بمراقبة حالة حقوق الإنسان في جميع أنحاء العالم وإعداد تقارير عنها. ويتمتع هؤلاء الموظفون، الذين لا يتقاضون

رواتب ويعملون بعقود محددة المدة، باستقلال سياسي أكبر من موظفي الأمم المتحدة الذين يتقاضون رواتب.

يعد المقرر الخاص لفلسطين، عدة مرات في السنة، تقارير مفصلة عن التجاوزات "الإسرائيلية". في بعض الأحيان يتعلق الأمر بقرارات تدين أفعال "إسرائيل". ومع ذلك، نادرا ما تستجيب "إسرائيل" لمحتوى واستنتاجات هذه التقارير، بل تتجاهل أي قرار ينتقدها أو تصفه على أنه معاد للسامية. وتعتمد "إسرائيل" رد الفعل هذا حتى لو كان المقرر الخاص يهوديا كما حدث في قضية ريتشارد فولك الذي شغل هذا المنصب من عام 2008 إلى عام 2014.

إن انتقاد دولة "إسرائيل" ليس بطبيعته معاد للسامية. معاداة السامية ومعاداة الصهيونية ظاهرتان مختلفتان. الصهيونية هي الأيديولوجية الرسمية لدولة "إسرائيل"، أما اليهودية فهي دين يعيش أتباعه في "إسرائيل" وخارجها. معاداة السامية هي كراهية اليهود بصفتهم يهودا أينما كانوا، أما معاداة الصهيونية فهي معارضة الإيديولوجية التي تقوم عليها "إسرائيل" أو بعض سياساتها وممارساتها المحددة كقوة احتلال.

لذا من الممكن جدا أن تكون معاديا للصهيونية دون أن تكون معاديا للسامية ومن الممكن أيضا أن تكون معاديا للصهيونية ومعاديا للسامية. إذا كانت كراهية اليهود هي الدافع لانتقاد "إسرائيل"، فهذه هي معاداة السامية. لكن "إسرائيل" وأنصارها في الغرب ما زالوا يخلطون بين الظاهرتين، وبشكل متعمد في كثير من الأحيان، من أجل تشويه صورة معاداة السامية وأنصار حقوق الشعب الفلسطيني ومنتقدي "إسرائيل".

وكما كان متوقعا، تم توجيه الاتهامات بمعاداة السامية للمقررة الخاصة الحالية لفلسطين، فرانسيسكا ألبانيز. مع العلم أن ألبانيز مؤهلة بشكل استثنائي للقيام بهذه المهمة الثقيلة، فهي أكاديمية ومحامية دولية وخبيرة رائدة في معهد اللاجئين الفلسطيني. وهي مؤلفة، بالاشتراك مع ليكس تاكنبرج، "اللاجئون الفلسطينيون في القانون الدولي"، الأطروحة القانونية الأكثر اكتمالا حول هذا الموضوع، وقد نشرت طبعها الأولى في عام 1998 عن طريق مطبعة جامعة أكسفورد (وصدرت طبعة ثانية محدثة في عام 2020).

في ديسمبر 2022، تعرضت ألبانيز للتشهير من قبل مجموعة من المسؤولين الاسرائيليين والصحفيين ذوي الدوافع الأيديولوجية، ونشطاء وسائل التواصل الاجتماعي، بدعوى تعليقات معادية للسامية التي تم الإدلاء بها منذ سنوات من طرف ألبانيز الأمر الذي يجعلها في نظرهم غير مؤهلة لهذا المنصب. فقد وصفها البعثة الإسرائيلية لدى الأمم المتحدة، التي كانت تعارض تعيينها في هذا المنصب، بأنها ناشطة مؤيدة للفلسطينيين وأنها تحمل تحيزا كبيرا ضد الدولة اليهودية. أما الحكومة الإسرائيلية، التي منعت أسلافها المباشرين، مايكل لينك وريتشارد فالك، من القيام بزيارات ميدانية إلى الضفة الغربية، فتعرقل بالمثل قيام فرنسيسكا بمهامها، وقد التحق مجموعة من كبار المسؤولين الأمريكيين بالجوقة الصهيونية. هكذا كتب مركز سيمون ويزنطال، في رسالة بتاريخ 14 ديسمبر 2022 إلى الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريس، أنه "يجب فصل ألبانيز، ويجب إيقاف مطاردة مجلس حقوق الإنسان لإسرائيل إذا كانت الأمم المتحدة تأمل في الحفاظ على مصداقيتها". الحقيقة أن هذا ليس نقدا جديدا، بل هو لازمة قديمة تُستخدم ويعاد استخدامها لإسكات أي صوت

داخل الأمم المتحدة ينتقد دولة "إسرائيل"، حتى ولو كان خجولا أو مبطنا. هذا، حقا عمل يشبه مطاردة الساحرات.

ألبانيز صريحة، ولا أحد يستطيع أن ينكر ذلك. على عكس العديد من دبلوماسي الأمم المتحدة، فهي لا تخشى قول الحقيقة. تفويضها هو "التحقيق في انتهاكات "إسرائيل" لمبادئ وأسس القانون الدولي"، وهي تفعل ذلك دون خوف أو مصلحة ذاتية. تصف نفسها بأنها ناشطة حقوقية وتحب وظيفتها وتصر على أنه لا يمكن أن تكون هناك عدالة إذا لم تكن للجميع. على عكس منتقديها الذين يمنحون معاداة السامية وضعاً خاصاً، فهي تعارض، باهتمام كبير وفي انسجام تام، جميع أشكال العنصرية، بما في ذلك معاداة السامية وكراهية الإسلام. وهي تحظى بالإعجاب في دفاعها الذي لا يتزعزع عن حقوق الإنسان وحرية التعبير.

الأدلة المقدمة لدعم الادعاء بأن ألبانيز معادية للسامية تحتقر الذكاء الإنساني وقد قادت جريدة تايمز الإسرائيلية هذا الاتهام في 14 ديسمبر 2022. فقامت بنشر إحدى تدوينات ألبانيز على فيسبوك تعود لسنة 2014، كتبت فيها: "أمريكا وأوروبا، الأولى تحت سيطرة اللوبي اليهودي، والثانية غمرها الإحساس بالذنب تجاه الهولوكوست، تظان بعيداً". كتبت ألبانيز هذه التدوينة قبل ثماني سنوات من توليها منصبها في الأمم المتحدة. أما سياق نشر هذه التدوينة، الذي عادة ما يتجاهله منتقدوها، فهو العدوان الإسرائيلي الوحشي على قطاع غزة الذي أودى بحياة أكثر من 2000 فلسطيني، من بينهم 550 طفلاً. وقد تم استخدام القوة ضد المدنيين لأغراض سياسية، وهو، على هذا النحو، يشكل عملاً من أعمال إرهاب الدولة.

كان لدى ألبانيز كل الأسباب لانتقاد أمريكا وأوروبا لعدم قيامهما بأي شيء لاحتواء المعتدي. لكنها تأسفت لاستخدام مصطلح "لوبي يهودي" لأنه يغذي الصورة النمطية للقوة اليهودية الخفية. كان من الأدق استخدام مصطلح "اللوبي الإسرائيلي". والقول إن أمريكا "تحت تأثير" هذا اللوبي ربما كان مبالغة.

اعترفت ألبانيز بأنها أخطأت في التعبير ونأت بنفسها عن اللغة التي استخدمتها في ذلك الوقت. وفي الوقت نفسه، أكدت عزمها على عدم صرف انتباهها عن ولايتها للإبلاغ عن انتهاكات حقوق الإنسان من طرف "إسرائيل"، ولكن أيضا على عدم السماح للآخرين بتحديد هويتها أو ما هي قناعاتها.

هذا التوضيح من قبل ألبانيز لم يغير شيئا من سلوك منتقديها لأن مشكلتهم معها ليست اللغة التي تستخدمها، بل في التدقيق في انتهاكات "إسرائيل" الجسيمة للقانون الدولي التي يولدها عملها، ودفاعها المبدئي عن حقوق الإنسان للشعب الفلسطيني. الهدف بالنسبة للصهاينة هو ردع أي شخص يجرؤ على تحميل "إسرائيل" المسؤولية عن انتهاكات حقوق الفلسطينيين ووصفه بأنه معاد للسامية لكنهم لا يجرؤون على قول ذلك بصراحة. تهدف هذه الهجمات إلى صرف الانتباه عن الحقيقة، التي أكدها الشعب الفلسطيني لعقود وأكدها في السنوات الأخيرة منظمات حقوقية عالمية رائدة، وهي أن ملايين الفلسطينيين - رجالا ونساء وأطفالا - يعيشون في ظل نظام فصل عنصري يحرمهم من حقوقهم الأساسية.

ويهدف التركيز على التعليقات القديمة التي نشرتها ألبانيز على وسائل التواصل الاجتماعي أيضا إلى تشتيت الانتباه عن العمل الموضوعي الذي أنتجته منذ تعيينها من قبل مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة. يعكس تقريرها الأول، الذي قدم في

سبتمبر 2022، فحصا تحليليا عميقا وبحثا دقيقا للحق في تقرير المصير كما ينطبق على الأراضي الفلسطينية المحتلة منذ عام 1967. وفيه، تذهب ألبانيز إلى أبعد من ذلك، حيث خلصت إلى أن معاملة "إسرائيل" للشعب الفلسطيني ترقى إلى مستوى جريمة الفصل العنصري. يكمن الجديد في تحليلها، في الواقع، في إنشاء إطار قانوني يجعل من الاحتلال نتاجا للاستعمار الاستيطاني. هذا الواقع الاستعماري يجعل من حق الفلسطينيين في تقرير المصير، المفتاح لتغيير هذا الواقع وبدونه لن يتمكن الشعب الفلسطيني من تأمين أي من حقوقه الأساسية. لذلك، فإن تفكيك الاحتلال ونظام الفصل العنصري المرتبطين به ارتباطا وثيقا هو بالتالي، في رأيها شرطا أساسيا لأي تسوية سلمية في إسرائيل وفلسطين.

تنتقد ألبانيز علنا المجتمع الدولي لنفاقه في الدفاع عن حل الدولتين دون فعل أي شيء للترويج له. ويمثل تقريرها نقلة نوعية: يجب أن يقود القانون السياسة، وليس العكس. لا عجب أنها لا تحظى بشعبية لدى "إسرائيل" واللوبي المؤيد لها. ولأنهم غير قادرين على دحض حججها، فإنهم يلجؤون إلى هجمات التشهير، هدفهم تشويه سمعتها وصرفها عن تنفيذ تفويضها الصادر عن الأمم المتحدة وتقويض جهودها لمحاسبة "إسرائيل" على انتهاكاتهما اليومية للقانون الإنساني الدولي.

في الآونة الأخيرة، تم إطلاق عدة حملات للضغط على الأمم المتحدة لعزل ألبانيز من منصبها، وتم استخدام التغريدة المشار إليها كذريعة لتكثيف الهجمات الشخصية عليها.

وأطلق المنتدى القانوني الدولي، الذي يقدم نفسه على أنه شبكة عالمية تضم أكثر من 4000 محام وناشط مؤيد "لإسرائيل"، في رسالة بتاريخ 11 أبريل 2023 إلى الأمين

العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريس والمفوض السامي لحقوق الإنسان فولكر تورك، هجوماً محموماً ضد ألبانيز مستشهداً بتغريدتها على أنها "دليل إضافي" على "تحيزها الصارم والمنهجي والجنون الصريح ضد إسرائيل". ودعا الأمين العام ليس فقط إلى إقالة ألبانيز، بل إلى إلغاء منصبها أصلاً. واختتم حديثه قائلاً: "ستكون خدمة الأمم المتحدة أفضل بكثير من خلال استبدال ولاية السيدة ألبانيز بتفويض المقرر الخاص لمكافحة معاداة السامية". هذا مع الإشارة إلى أن هذا المنتدى يتعاون بشكل وثيق مع الحكومة الإسرائيلية وقد استفاد أيضاً من دعمها المالي.

بعد ذلك، تدخلت الحكومة الإسرائيلية بشكل مباشر على المستوى الرسمي في محاولة عدوانية لنبد المقرر الخاص وإسكاته. عميشاي شيكلي، وزير شؤون الشتات ومكافحة معاداة السامية الإسرائيلي، أرسل بدوره رسالة إلى الأمين العام للأمم المتحدة والمفوض السامي لحقوق الإنسان يدين فيها "تصريحات ألبانيز البغيضة وغير المسؤولة والتحريضية" ويحث بدوره الأمم المتحدة على "إلغاء منصب السيد ألبانيز بشكل دائم"، وطبعاً يتماشى سلوك شيكلي هذا مع انتماءه السياسي باعتباره عنصر يميني قومي متطرف. في بودكاست سنة 2021، على سبيل المثال، رفض شيكلي بشكل قاطع أي فكرة عن الهوية الفلسطينية ودعا إلى إزالتها تماماً. وقال إن "الهوية الفلسطينية بنيت فقط على معارضة الصهيونية، وأنه لا توجد هوية فلسطينية بمحتوى خاص، لذلك لن نتخلص من هذا الصراع إلا بمجرد إلغاء هذه الهوية الوطنية"

وتستهدف "إسرائيل" كذلك، "لجنة التحقيق الدولية الدائمة للتحقيق في الأرض الفلسطينية المحتلة وإسرائيل"، التي أنشأها مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة في عام 2021 التي تتمثل مهمتها في التحقيق في جميع الانتهاكات لحقوق الإنسان

الدولية، وكذلك الأسباب الجذرية للنزاع، "بما في ذلك التمييز والقمع الممنهج" في الأراضي المعنية. كشف التقرير الأول لهذه اللجنة، الذي نشر في ماي 2022، عن شبكة واسعة من الأدلة تشهد على انتهاكات "إسرائيل" الواسعة النطاق لحقوق الإنسان الدولية والقانون الدولي الإنساني، فضلاً عن الإفلات الممنهج من العقاب الذي تتمتع به "إسرائيل"، التي ترفض التعاون مع اللجنة كما رفضت تقريرها ووصفته بأنه "معاد للسامية بشكل واضح".

مسؤول آخر كبير في الأمم المتحدة استهدفته حملة تشويه هو كريج مخير، مدير مكتب نيويورك لمكتب المفوض السامي لحقوق الإنسان. هذا الرجل لديه سجل حقوقي مثير للإعجاب يمتد لأكثر من أربعة عقود. وبسبب انتقاداته الصريحة لمعاملة "إسرائيل" للشعب الفلسطيني، شنت وسائل الإعلام والمنظمات المتخصصة في الدفاع عن "إسرائيل"، مثل منظمة مراقبة الأمم المتحدة ومركز سيمون ويزنتال، هجوماً منسقاً عليه في مارس 2023، واصفة إياه بأنه "مناهض متطرف لإسرائيل ومعاد للسامية"، ثم أصدرت البعثة الإسرائيلية لدى الأمم المتحدة في جنيف بشكل غير مفاجئ بياناً يؤجج هذه التهمات على المعنى بالأمر.

سلاح "إسرائيل" المفضل لشن حملاتها العالمية لنزع الشرعية عن منتقديها هو التعريف العملي لمعاداة السامية، الذي تبناه التحالف الدولي لإحياء ذكرى الهولوكوست (IHRA) في ماي 2016. وأشار العديد من المعلقين والمحامين والمتخصصين في مجال معاداة السامية، أن هذا "التعريف" ضعيف الصياغة وغير منسجم وفضفاض وسهل الاستعمال لأغراض سياسية مبينة وغير مناسبة تماماً للهدف المعلن. إنه لا يفي بأبسط متطلبات التعريف الذي يجب عليه أن يعرف. في التعريف الأساسي،

جملتان لا معنى لهما بحيث لا تذكر "إسرائيل" بالاسم، في المقابل هناك ما لا يقل عن سبعة من أحد عشر "أمثلة معاصرة لمعاداة السامية" لاستخدامها كرسوم إيضاحية تتعلق بـ "إسرائيل".

وكما هو متوقع، فإن أحد عناصر مساءلة ألبانيز هو انتقادها الشديد لتعريف التحالف الدولي لإحياء ذكرى الهولوكوست (IHRA) ودعوتها الاتحاد الأوروبي لإعادة النظر في المصادقة عليه وإعادة النظر فيه وفي استخدامه لهذا التعريف. وأشارت إلى أن الخلط بين انتقاد "إسرائيل" ومعاداة السامية يؤدي في كثير من الأحيان إلى اتهام جماعات حقوق الإنسان بمعاداة السامية، في حين أنهم في الواقع يعبرون عن مخاوف مشروعة ووجيزة بشأن السياسة الإسرائيلية. نقلاً عن كينيث روث، المدير التنفيذي السابق لهيومن رايتس ووتش، كتبت ألبانيز على تويتر أن "مثل هذه الصياغة تحط من مغزى معاداة السامية وتضعف النضال ضدها"

لقد اتخذت الأمم المتحدة، التي تشبهها السيدة ألبانيز بالديناصور نظراً لبطئها وحذرهما المفرط، مؤخراً بعض الخطوات الجديدة التي تسعى إلى محاسبة "إسرائيل". ففي يناير 2023، طلبت الجمعية العامة من محكمة العدل الدولية في لاهاي إصدار رأي استشاري حول العواقب القانونية لاحتلال "إسرائيل" للأراضي الفلسطينية. وقد استنكرت "إسرائيل" الطلب، بحجة أن محكمة العدل الدولية منحازة ضدها ووصفه رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو بأنه "قرار حقير" كما وصف المسؤولون الإسرائيليون الدعم الفلسطيني لفكرة اللجوء إلى محكمة العدل الدولية بأنه عمل من صنف "الإرهاب الدبلوماسي". الحقيقة أن "إسرائيل" تخاف من محكمة العدل الدولية، ليس لأنها منحازة، بل لأنها محايدة!

الأمر الأكثر إثارة للقلق بالنسبة لإسرائيل هو قرار المدعية العامة السابقة للمحكمة الجنائية الدولية في لاهاي، فاتو بنسودة، بالتحقيق في جرائم الحرب في الضفة الغربية وقطاع غزة، حيث تتولى محكمة العدل الدولية المساطر المدنية؛ فيما تتكلف المحكمة الجنائية الدولية بالجانب المتعلق بإجراء تحقيقات جنائية. نعرف أنه مهما كانت طبيعة التحدي، فإن رد الفعل الغريزي لـ "إسرائيل" لإيمانها منذ زمن طويل بأن الهجوم هو أفضل طريقة للدفاع. والحق فانه كلما انفضحت ممارسات "إسرائيل" الأكثر وحشية وإجراما، ازدادت عدوانية المتحدثين باسمها ومجموعات الضغط المتفانية في جهودها لتشويه سمعة منتقديها وردعهم.

القاسم المشترك بين الحكومة الإسرائيلية وحلفائها في الخارج هو عدم القدرة أو بالأحرى عدم الرغبة في قبول أي معطيات موضوعية عن "إسرائيل". وهي مبرمجة للتعامل مع أي انتقاد "لإسرائيل"، مهما كان منطقيًا وعقلانيًا ومستندًا إلى الحقائق، كدليل على التعصب الأعى ضد اليهود. ومن المفارقات، أن الوحيدين الذين يستفيدون من شيك على بياض هم معادون حقيقيون للسامية مثل الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب، ورئيس الوزراء المجري فيكتور أوربان، وجاير بولسونارو، رئيس البرازيل السابق. الثلاثة هم سياسيون معروفون بالعنصرية لكنهم مؤيدون قويون "لإسرائيل". معاداة السامية ومناصرة الصهيونية ليسا متعارضين كما يظهر للوهلة الأولى، تماما كما تنبأ بذلك تيودور هرتزل، مؤسس الحركة الصهيونية والرؤية المستقبلية للدولة اليهودية، منذ أكثر من قرن مضى حيث قال "سيصبح المعادون للسامية أصدقاءنا الأكثر وفاء".

اليوم "إسرائيل" هي التي تقف في قفص الاتهام، وليس المقرر الخاص للأمم المتحدة المعني بحالة حقوق الإنسان في الأراضي الفلسطينية المحتلة منذ عام 1967. ألبانيز خبيرة دولية تتمتع بالكفاءة والضمير. إنها تستحق كل التهناني على الشجاعة والالتزام اللذين أظهرتهما في تنفيذ ولايتها في الأمم المتحدة، حتى أنه يحق لها أن ترتدي معظم الهجمات عليها من كل الجهات الصهيونية كوسام شرف.

مفارقة أخيرة: الأركان الرئيسية الثلاثة للديانة اليهودية هي الحقيقة والعدالة والسلام. تجسد ألبانيز هذه القيم بطريقة رائعة. وسيكون هناك العديد من اليهود في جميع أنحاء العالم، منزعجين من خيانة "إسرائيل" لهذه القيم اليهودية الأساسية، خاصة منذ تشكيل حكومة ائتلافية من اليمين المتطرف بقيادة بنيامين نتنياهو.

*موقع [jadalyya](http://jadalyya.com). نشر مترجماً إلى العربية ببوابة الهدف الإخبارية بتاريخ 12 غشت 2023.

آفي شلايم أستاذ فخري للعلاقات الدولية بجامعة أكسفورد وزميل في الأكاديمية البريطانية. أحد أبرز "المؤرخين الجدد" في إسرائيل، وهو مؤلف، من بين أمور أخرى، التواطؤ عبر الأردن: الملك عبد الله، والحركة الصهيونية، وتقسيم فلسطين (1988) والجدار الحديدي: إسرائيل والعالم العربي (2000)

الفقيد عمر قطيش

زار الفقيد عمر قطيش، القيادي في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، المغرب حيث التقى بقيادة النهج الديمقراطي وأطر مهرجانات خطابية في كل من الدار البيضاء والرباط والعرائش. المهرجان الخطابي بالرباط تم تنظيمه يوم الجمعة 22 مارس 2002 بالمدرسة المحمدية للمهندسين. كانت القاعة ممتلئة عن

آخرها والحماس منقطع النظير.

كان السياق حينها، يتميز باستمرار الانتفاضة الفلسطينية الثانية (انتفاضة الأقصى) التي اندلعت في 28 شتنبر من سنة 2000. وتم اغتيال الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، أبو علي مصطفى، في مكتبه برام الله في 27 غشت 2001. ثم اعتقال أمينها العام الجديد، أحمد سعدات، وعدد من رفاقه، من طرف السلطة الفلسطينية التي رفضت إطلاق سراحه رغم الحكم عليه بالبراءة وذاك بتاريخ 15 يناير 2002 إلى أن تم اختطافه من طرف جيش الاحتلال الذي اقتحم سجن أريحا في 14 مارس 2006 وذلك عقابا لهم على تصفية الصهيوني المتطرف وزير السياحة ربيعام زئيفي في غرفة فندق بالقدس يوم 17 أكتوبر 2001.

أخذ الكلمة قبله، أبو طارق، ممثل منظمة التحرير الفلسطينية بالرباط.

وفيما يلي، كلمة فقيدنا، الذي اكتشفت فيه، قدرة عالية على الخطابة والجرأة

والوضوح:

مر الكلام، زي الحسام، يقطع مكان ما يمر. أما المديح، سهل ومريح، يخدع لكن بيضر.

لما تصل تضحيات شعبنا، وحصار شعبنا، بحيث تتساوي لديه الشهادة والحياة، لا مجال لكلام آخر. سأكون صريحا واضحا.

مضى على شلال الدم الفلسطيني، 18 شهرا ويوم 27 من هذا الشهر، سندخل الشهر التاسع عشر. العدو مارس كل أشكال القمع والقصف والعقوبات الجماعية والتدمير والحصار، لم ينج منه لا بشر فلسطين ولا حجر فلسطين ولا شجر فلسطين. لم ينج منه لا رئيس فلسطين ولا شعب فلسطين. لم ينج منه أحد. ألسنا بشرا؟ ألسنا عربا؟ ألسنا جيرانا للعرب؟ المجزرة مستمرة والعدو يرتكب اليوم المزيد من الجرائم. استخدم كل ما لديه من أسلحة، باستثناء سلاح واحد، سأقول لكم ما هو لاحقا. استخدم كل الأسلحة الأمريكية المتطورة من طائرات وسفن حربية ومروحيات ومدفعية ثقيلة وخفيفة. استخدم أسلوب القصف الجماعي، استخدم أسلوب الاغتيالات، استخدم، استخدم...

ولكن أود أن أبشركم وليس ادعاء، أن ذلك الجزء منكم المرابط الصامد قد تجاوز باقتدار معمودية الدم والنار، قد تجاوز وباقتدار خيار القمع الصهيوني وليس فقط خيار شارون. خاطئ من يعتقد أن شارون هو نبأ شيطانيا، شارون وصل للرئاسة بفضل أصوات المستوطنين الصهاينة. وبالتالي فإن خيار شارون القمعي ليس إلا خيار هذا المجتمع الاستيطاني الصهيوني المتطرف الذي يريد لشعبنا خيارا وحيدا هو خيار القمع، خيار القتل، خيار تأييد الاحتلال. لكن لم يحقق ذلك. كما ذكر أخي ورفيقي في

منظمة التحرير الفلسطينية التي هي بيتنا جميعا ونعتز بهذا البيت، كما ذكر، انطلقت الانتفاضة أيام باراك وليس أيام شارون.

وانطلقت ليس فقط لأن شارون دنس المسجد الأقصى. كان ذلك الشرارة التي أشعلت السهل كله. الانتفاضة أتت أولا بعد ثمان 8 إلى 9 سنوات من المفاوضات العقيمة بين الفلسطينيين والإسرائيليين. جرت محاولة جادة، لم يقصر فيها المفاوض الفلسطيني في محاولة انتزاع ولو جزء من حقوقه الوطنية الفلسطينية عبر التفاوض. إذن، ما أشيع في بداية اتفاقية أوسلو من أن المفاوضات ستمكن أهلنا وشعبنا من تحقيق بعض أهدافه الوطنية، اكتشفنا بعد ثمان سنوات أنها لم تحقق شيئا بالمعنى الوطني. عاد بعض المناضلين، نعم. صاروا جزءا من الانتفاضة، نعم. لكن هذا ليس هو المطلوب.

إذن، شعبنا جرب خيار المفاوضات لكي ينتزع من بطن الضبع الإسرائيلي ولو جزءا من حقوقنا الوطنية.

اكتشف المفاوض الفلسطيني والمواطن الفلسطيني والمواطن العربي أن العملية التفاوضية العبثية العقيمة هذه، قد تستمر مائة جيل وجيل دون أن تحقق نتائج. هذا هو العامل الأول في انتفاضة شعبنا. ذلك أنه بعد الانتفاضة الأولى سنة 1987 التي دامت 7 سنوات وتوقفت بتوقيع الاتفاق، البعض، وليس نحن، كان يأمل أن ينجم عن الاتفاق إعادة شيء من الحقوق الفلسطينية. في المقابل لنا جار على الحدود الشمالية لفلسطين، جار احتلت أرضه، جار كانت لديه العديد من القرارات الدولية تقول بالانسحاب من جنوب لبنان، هناك القرار رقم 425، مضت عليه 20 سنة، جرب خيارا آخر. ما هو الخيار الآخر؟ خيار المقاومة. جرب خيارا آخر غير خيار المفاوضات. فماذا

كانت النتيجة على أرض الواقع؟ هذا العدو المتغطرس المتجبر المتكبر ضد الفلسطينيين ينسحب ذليلاً مهزوماً...

إذن، شعبكم في فلسطين نظر إلى الشمال، فوجد أن خيار العصا الغليظة هو الخيار الوحيد الذي يقتنع به هذا التلميذ الصهيوني الغبي. انسحب من جنوب لبنان دون اعتراف، دون تفاوض، دون رفع العلم الإسرائيلي في سماء بيروت.

الشعب الفلسطيني، أبو الثورات كما يعرف أخى أبو طارق. الشعب الفلسطيني، أبو الثورات كابر عن كابر منذ بداية القرن الماضي والفلسطيني، يثور ويُضرب، يثور ويُضرب، يثور ويُضرب. قال الله أكبر، أنا الذي علمت ودربت وسلحت أبطال المقاومة الذين كانوا في لبنان، التلميذ فاق أستاذه وتفوق عليه. وانتفض الأستاذ الذي هو شعبنا وقال والله أنا لست أقل تضحية واستعداداً للصمود من أشقاءنا اللبنانيين وقرر أن ينتفض وأن يسعى لخيار المقاومة، وانتفض. باراك حاول أن يقمع، خمسة شهور لم ينجح باراك. شارون تقدم للناخب الإسرائيلي، قال يا إسرائيليين، اعطوني مائة يوم وأنا أعدكم بأن أجهز على المقاومة وأن أجلب الأمن والسلام لدولة أعداء السلام. وفعلاً عمل ما قاله استخدم الأسلحة باستثناء سلاح واحد يرهب به النظام العربي، الرؤوس النووية. لم يستطع ولن يستطيع استخدام هذا السلاح، ليس لأنه إنساني، بل لأنه سيموت قبلنا وسيدمر قبلنا. وأحب أن أقول لكم رأي إخوانكم في فلسطين وأخواتكم، لما تجرأ نظام عربي وقصف الكيان الصهيوني بكم صاروخ، الإسرائيليون اختبأوا بالغرف ووضعوا الكمادات، والشعب الفلسطيني طلع للسطوح يقول الله أكبر أقصف. والآن أقول، ليستخدّم الرؤوس النووية المجرم شارون، نعم مستعدون أن نكون فداء لهذه الأمة وأن نكون قرباناً لهذه الأمة كي ينتهي هذا السرطان الصهيوني المهدد ليس

للفلسطينيين فقط وإنما للأمة كلها. طبعاً الأمريكان يزودون الإسرائيليين بال F15. وF16....

الشعب الفلسطيني أنتج ال F24، ذاك الشعب الذي يتمزق بالمتفجرات ويخترق ثلب هذا الكيان. إذن، شعبنا رداً على العنف رداً على القمع، رداً على الإجرام، طور وسائل قتال من الحجر، كنا نرمي حجراً يرموننا بالرصاص، صرنا نرمي رصاصاً فيرموننا بالمدافع، نرمي بوسائل بدائية ويردون علينا بأحدث الأسلحة. فشعبنا قرر، سأدمي هذا الكيان، سأدمي وجهه، سأقض مضاجعه من الماء إلى الماء سأجعله يبكي وينزف دماً. البعض يقول، خلونا في نظر العالم الجماعة التي تأكل القتل وترضخ. في عالم العولمة، العالم لا ينظر إلى المسكين والفقير أو المتسول. إذن أبشركم، ألم يهاجموا اليوم مقر الرئاسة، أحب أن أقول لكم من جديد، الأفراد زائلون أما الشعب فهو باق والأمة باقية وشعبنا والحمد لله يتكاثر بمعدل واحد إلى خمس في داخل الكيان الصهيوني، كل طفل يخلق للإسرائيليين يخلق عندنا خمسة، هم متفوقون في الصناعة والاقتصاد وكل شيء، يصنعون كل شيء ما عدا شيء واحد، البشر. نحن متخلفون من إبرة الحياكة حتى الطائرة لكن والحمد لله نحن ننتج البشر والبشر أهم رأسمال في معركة ...

سألني هنا في الدار البيضاء، ماذا تتوقع من قمة بيروت قبل أن تعقد، وهناك شهود على هذا الكلام، قلت له قبل أن نتحدث عن ماذا نتوقع من هذه القمة دعنا ندقق في مكونات هذه القمة، المشاركون فيها، عندنا أولاً نوع أول من النظام العربي الرسمي، مع احترامنا لكل الألقاب، نوع أول محاصر، هناك أنظمة عربية محاصرة وملفها يسخن لكي تضرب مثل العراق والسودان ومش عارف مين، هناك نوع ثاني يمانع أي حتى الآن لم ينخرط في المشروع الأمريكي الإسرائيلي وفق شروط الإسرائيلي، هناك طرف عاجز

يقول لك أنا قلبي معك لكن لا اقدر على أن اعمل لك شيئاً. نحن كفلسطينيين لن نسأل هؤلاء العجزة المتمسكين بالمتحكمين في ثروات هذه الأمة ومقدراتها لماذا هم عاجزون... النوع الآخر، بعد العاجز هناك المتسول، سمعتم ولا شك ممثل أحد وزراء الخارجية العرب قبل القمة قال ليس على العرب والله سوى توسل حقوقهم من الإدارة الأمريكية يعني لازم نقطع أيدينا وأرجلنا.

والسلام عليكم.

عالم الفيزياء ستيفن هوكينج

رحل عنا عالم الفيزياء المرموق ستيفن هوكينج في 14 مارس من سنة 2018. وقد خلف رحيله أثرا عميقا لدى الملايين بالنظر للقيمة العلمية للرجل وكفاحه الميرير رغم أوضاعه الصحية القاسية من أجل تنمية المعرفة العلمية للإنسان بنشأة الكون وتطوره.

كما نحفظ للرجل مواقفه الداعمة للشعب الفلسطيني، فقد أدان العدوان الصهيوني على غزة سنة 2009 وأيد المقاطعة الأكاديمية للكيان الصهيوني ومارسها بحيث رفض المشاركة في ندوة سيمون بيريز سنة 2013 وعرضه موقفه هذا لوابل من السب والعنف اللفظي وصل حد السخرية من حالته الصحية من طرف الحركة الصهيونية.

ولم يسلم الراحل من هجوم وتهجم واحد من رموز الإسلام السياسي ببلادنا وهو المقرئ أبو زيد الذي أبان عن مستوى عال من الصلافة.

اختال صاحبنا وتبخر وتململ كبرا وهو يهاجم أحد أبرز وأنبغ وأشجع علماء الفيزياء في تاريخ البشرية على الاطلاق، نيوتون أو انشتاين زمانه. لم يسمح الداعية أبو زيد لنفسه بمناقشة ستيفن فقط بل وصفه بكونه أبلد من الحمار! قال عنه بالضبط "إذا رفضت المعلومة فأنا أذكى منه أو أنه في لحظة معينة صار أبلد من الحمار". جاء هذا في ندوة حول الإلحاد الجديد... أمام طلبة شعبة الدراسات الإسلامية بالدار البيضاء في 3 ماي 2019.

أنا لا زلت مصدوما لما سمعت من هذا الداعية الذي يدعي أنه يفقه في كل شيء.

هذا الرجل لا يتقبل أن زمن بيع التذاكر للجنة قد انتهى وأن الإنسانية اكتشفت مع خروجها من القرون الوسطى التي لم يفارقها عقله المتكلس أن الإنسان بإمكانه تقرير مصيره بنفسه وأنها تخلصت من الاستيلاء المتأفزيقي وجعلت من الدين مجالا خاصا بالفرد.

إذا كان سبب السعار الذي أصاب صاحبنا هو نظرة ستيفن المادية للكون، فقد قال فيكتور هوغو:

جحيم العاقل أفضل من جنة غبي.

لقد عانت الكنيسة ولكنها لم تمنع ثمرات العلم من النمو والازدهار في أحشائها وبين جدرانها بدءا بالكبير غاليلي الذي توفي 300 سنة يوما بيوم قبل ميلاد ستيفن.

الحقيقة أن هذا السليط لا يكن احتراما لحرية المعتقد وهو بهذا يدافع عن الاستبداد الديني. وهو لا يهاجم ستيفن على إلحاده وفقط غيره منه على الدين الإسلامي الذي يقول لا إكراه في الدين بل، وهذا هو الأساسي، لأن التصور العلمي للكون والتاريخ ولمفهوم الزمن يفند السردية التوراتية منذ سفر التكوين وامتداداتها ويضع تصور مختلف السلفيات المتزمتة، إسلامية كانت أم مسيحية أو يهودية، شرقية كانت أو غربية في مأزق.

التصور للتاريخ يبدأ عندها من لحظة فردوسية هي بالأحرى لحظة متخيلة، يقفز على مبدأ السببية، وينساب على منحدر أو هام العودة إليها وهذا التصور بالضبط يسمح لها بالمتاجرة بالدين. بينما التصور العلمي الذي ساهم فيه ستيفن هو كينج يستشرف المستقبل ويعزز ويغني التصور المادي الجدلي للتاريخ ويعطيه معنى.

المجد لهوكنج ولعظماء الإنسانية ولكل من يكافح لترسيخ العلم والحرية والتحرر
والإبداع.

14 مارس 2021

كلمة تكريمية للرفيق والصدیق مصطفى براهمة

بمناسبة انعقاد المجلس الوطني الرابع للجبهة المغربية

لدعم فلسطين ومناهضة التطبيع

الرفیق والصدیق العزیز مصطفى براهمة،

أنت اليوم في حضرة الجبهة المغربية لدعم فلسطين ومناهضة التطبيع، التي قررت تكريمك إلى جانب كل من الرفیق سیون أسیدون وجمال العسري والأخ فتح الله أرسلان بمناسبة انعقاد مجلسها الوطني الرابع.

إن هذا التکريم هو عُربون عرفان وتقدير من الجبهة لنضالك الثوري الدؤوب والمتواصل منذ منتصف السبعينات في إطار منظمة "إلى الأمام" والذي كانت القضية الفلسطينية حاضرة فيه بقوة ومنذ البداية، تأثيراً وتأثراً، بشكل مباشر أو من خلال النضال ضد الاستبداد والإمبريالية والصهيونية ومن أجل التحرر الوطني والديمقراطية على درب الاشتراكية.

لقد ساهمت بقوة وبشكل رئيسي في إعادة بناء هذه المنظمة بعد خروجك من السجن على إثر اعتقالات 1976 وفي تأسيس فصيل الطلبة القاعديين وفي تطوير الحركة الطلابية في إطار نقابتها العتيدة، الاتحاد الوطني لطلبة المغرب، في مختلف المواقع من أبرزها المدرسة المحمدية للمهندسين حيث كانت القضية الفلسطينية واحدة من محاور النضال الديمقراطي الجماهيري الكبرى لهذه المنظمة الطلابية.

بل حتى في ظروف العمل السري، حيث كنت في قيادة منظمة "إلى الأمام"، بادرت إلى جانب تنظيمات يسارية أخرى إلى تنظيم مسيرة شعبية بدرب السلطان بالبيضاء سنة 1982 على إثر اجتياح بيروت من طرف الكيان الصهيوني وتنفيذه مجزرة صبرا وشاتيلا الرهيبة.

وستعرض مرة أخرى للاختطاف والتعذيب بمعتقل درب مولاي الشريف السيء الذكر لتقضي تسع سنوات في سجون النظام.

وفور خروجك، ساهمت في عملية تجميع المناضلين المنحدرين من الحركة الماركسية-اللينينية المغربية التي تعثرت فساهمت مرة أخرى بشكل رئيسي، سنة 1995، في تأسيس النهج الديمقراطي الذي يعد شكلا من أشكال الاستمرارية السياسية والفكرية لمنظمة "إلى الأمام" وكفاحاتها المجيدة.

وكانت القضية الفلسطينية أيضا حاضرة في نضالك النقابي، في الاتحاد الوطني للمهندسين المغاربة وبشكل خاص داخل الكنفدرالية الديمقراطية للشغل وقد تحملت المسؤولية في مكتبها التنفيذي وعملت على تأطير وتطوير نضالات الطبقة العاملة وعموم الشغيلة المغربية.

وطبعا كنت حاضرا في مقدمة كل التظاهرات والمسيرات الشعبية التضامنية الكبرى مع الشعب الفلسطيني.

وأنت اليوم، رغم المرض، ما زلت شامخا وما زلت من موقعك كمسؤول في اللجنة المركزية تواصل عملك السياسي داخل النهج الديمقراطي العمالي وتساهم في مناصرة القضية الفلسطينية.

أيها الرفيق وال صديق العزيز، إننا نتمنى لك الشفاء التام والعاجل، ومواصلة بقوة
وعنفوان، مسارك هذا، الحافل بالكفاح، والذي ينطبق عليه ما قاله حكيم الثورة
الفلسطينية جورج حبش بأن "خير ما تقدمونه للقضية الفلسطينية هو النضال ضد
أنظمتكم الرجعية العميلة"

معاد الجحري.

الرباط في 2 مارس 2024.

كلمة في حفل تكريم الرفيق عبد الرحمان بنعمرو

من طرف المكتب الجهوي للجمعية المغربية لحقوق الانسان (جهة الرباط-
القنيطرة)

باسم الجهة المغربية لدعم فلسطين ومناهضة التطبيع

أيها الحضور الكريم،

الرفيق العزيز عبد الرحمان بنعمرو،

يسعدني تناول الكلمة باسم الجهة المغربية لدعم فلسطين ومناهضة التطبيع، التي
سبق لها أن نظمت، نشاطا تكريميا لك وللفقيد محمد بنسعيد أيت يدر، بمناسبة
مجلسها الوطني الثالث في السابع من ماي 2023.

أنوه بهذا النشاط التكريمي لرفيقنا وأعتبر أن هذا تقليد محمود طالما أنه اعترف
وامتنان له بما قدمه من تضحيات جسام لفترة طويلة من الزمن في معركة التحرر
الوطني والديمقراطية. وقاد كانت ولازالت، معركة طاحنة مع النظام المخزني الرجعي،
عميل الامبريالية والصهيونية الذي يتمادي في التعاون مع الكيان الصهيوني المجرم وقد
سمح، بداية هذا الشهر، لسفينة عسكرية تابعة لجيش الاحتلال، تحمل شحنات من
الأسلحة والذخيرة بالرسو في ميناء طنجة والتزود بالطعام والوقود قبل استئناف
مسارها نحو حيفا. أليس هذا مشاركة في حرب الإبادة الجماعية لغزة من طرف
الصهاينة المجرمين؟

كما أن التكريم، تنوير وتشجيع للأجيال المتعاقبة على حمل المشعل والسير على درب من ضحوا بالغالي والنفيس وما عرفوا الراحة يوما. أنت من قلت أيها الرفيق، ردا على السؤال الأول من الحوار المطول الذي أجرته معك جريدة "أخبار اليوم" سنة 2013: أكثر من نصف قرن من النضال، أما أن الأوان لتقاعد مهني وسياسي مستحق؟ قلت رفيقي أن "السنين الطويلة التي قضيتها في النضال السياسي والحقوق وفي ممارسة مهنة المحاماة لم تزدني الا تجربة وخبرة وحبا واصرارا على الاستمرار في النضال في هذه الميادين الثلاث..."

لقد وعدت ووفيت، ورأيناك ثمان سنوات بعد الحوار المشار اليه، ورغم سنك، تشارك الجبهة المغربية لدعم فلسطين ومناهضة التطبيع تظاهرتها بمناسبة يوم الأرض 30 مارس من سنة 2021 حيث تعرضت للتعنيف وأسقطوك أرضا وكان ذلك وساما آخر من أوسمة النضال على صدرك.

ان كلمتي لا تنوي الإحاطة بمسارك، أستاذنا ورفيقنا عبد الرحمان، فهذا ما لا يتسع المجال له اليوم. أريد فقط التأكيد على أن القضية الفلسطينية كانت دائمة حاضرة في مسارك النضالي السياسي والحقوق والمهني منذ بداية المشوار. أما وقد أصبحت عضوا مناضلا في صفوف الاتحاد الوطني للقوات الشعبية منذ التأسيس، فلم تتردد في الاصطفاف الى جانب الشهيد المهدي بنبركة الذي قلت عنه في حوار مع مجلة "زمان" في دجنبر 2018 بأنه "يمثل بالنسبة لي القدرة على التنظيم والفعالية والتأثير والتضحية والصرامة والشجاعة في مواجهة الحكم وهو صاحب مقولة "لا اصلاح للنظام الا بزواله". وكذلك الأمر مع الشهيد عمر بنجلون الذي قلت عنه في نفس الحوار أنه "تتوفر فيه شروط التنظيم النقابي والكفاءة التنظيمية وهو من نقل الحزب الى الاشتراكية في

التقرير الأيديولوجي سنة 1975 وأنه حينما يكون حاضرا في اجتماع المكتب السياسي لا تكون هناك بيانات ومواقف مهادنة للنظام".

وعلى هذا الخط الكفاحي سرت مواجها للخط الانتهازي الانتخابوي الذي حول الانتخابات، من مجرد واجهة من واجهات النضال، كما كان يقول، إلى الواجهة الوحيدة. وأديت ثمن اختياراتك غاليا، باعتقالك عدة مرات، أبرزها على إثر ما أصبح معروفا بأحداث 8 ماي 1983، حيث حكم عليك بثلاث سنوات سجن نافذا الى جانب عدد من رفاقك وعلى رأسهم الفقيدين محمد بوكرين وأحمد بنجلون.

ليس هذا وحسب، بل تعرضت لأربع محاولات اغتيال واحدة سنة 1987 وثلاث محاولات متتالية سنة 1989 (الحوار المذكور في جريدة أخبار اليوم)

ولم يقتصر نضالك فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية على الجوانب النضالية والتنظيمية بل شمل التأطير والتكوين، في الداخل والخارج، وإنجاز دراسات. منها دراسة تتضمن تحليلا سياسيا وتاريخيا ومرافعة قانونية هامة تحت عنوان "لماذا يجب تجريم التطبيع مع الكيان الصهيوني ولماذا يجب اسقاط الجنسية المغربية عمن يحملون بجانبها الجنسية الإسرائيلية؟"، منطلقا بالنسبة للسؤال الأول من كون الكيان الصهيوني غير مشروع في وجوده أصلا، وهذا هو أيضا موقف جبهتنا. وبالنسبة للسؤال الثاني حول الجنسية، فالجواب ينطلق من القانون المغربي نفسه والذي يُسقط الجنسية المغربية عن كل مغربي يؤدي مهمة أو يشغل وظيفة في مصلحة عمومية لدولة اجنبية أو في جيش أجنبي إذا كان شغل هذه المهمة أو الوظيفة يتعارض مع المصلحة الوطنية...

هذا التحليل، يساعدنا اليوم، على مواجهة صهيينة المكون اليهودي ببلادنا وجعل المغاربة اليهود جالية للكيان الصهيوني ببلادنا ومواجهة خطة النظام بمنح الجنسية المغربية للصهاينة من أصول مغربية. أقول المكون اليهودي وليس المكون العبري، فهذا الأخير لم يكن له أبدا وجود، ذلك أن المغاربة اليهود كانوا يتكلمون لغات المناطق التي يعيشون فيها.

أيها الرفيق، نسجل لك أنك ترافعت دوما كمحام مقتدر لمصلحة العمال ودون مقابل وما سجل عليك يوما الترافع ضد عامل أو مستخدم. اننا نفتخر بك وبأمثالك من القادة والمناضلين/ات الذين ضحوا ويضحون بلا حدود من أجل مغرب حر وديمقراطي ومتحرر من السيطرة الإمبريالية.

وتحية للجمعية المغربية لحقوق الإنسان في ذكرى تأسيسها 45 ومزيذا من الوحدة والنضال.

معاد الجحري.

الأحد 24 يونيو 2024.

إلى روح الفقيد أبو أحمد فؤاد

سافر أبو أحمد ولن يعود، لكن ستبقى رايتنا حمراء.

غادرنا إلى الأبد، أبو أحمد فؤاد، أحد أكبر فرسان العطاء في الثورة الفلسطينية، وذلك في الساعات الأولى من يوم الجمعة 17 يناير 2025. سافر ولن يعود، لكن ستبقى رايتنا حمراء.

لقد خلف رحيل هذا القائد الفذ حزنا وأسى ولكن أيضا اعتزازا به والتفافا حوله من طرف مختلف فصائل المقاومة الفلسطينية والقوى الثورية عبر العالم وخاصة في منطقتنا، مشرقها ومغربها.

رحل، وقد خلف رصيда حافلا بالكفاح، السياسي والعسكري، وعلاقات واسعة ومتشعبة تركت بصمتها في النفوس.

تفيد الشهادات التي جمعتها من رفاق قياديين التقوا به أو عايشوه من المغرب وخارجه، أن الفقيد كان يتمتع بعلاقات متقدمة ومتنوعة تمتد لسنوات مع قوى اليسار المغربي وخاصة مع النهج الديمقراطي (= النهج الديمقراطي العمالي حاليا). قام أبو أحمد بزيارة المغرب ثلاث مرات في 2004، 2006 و2011. وكان ذلك في إطار مهام نضالية مع قوى تقدمية وديمقراطية أو في إطار المؤتمر القومي العربي. وفي كل مرة كان يصر على عقد لقاء مع قيادة النهج الديمقراطي حيث يضع هذه الأخيرة في صورة تطورات الأوضاع والصراع المرتبط بالقضية الفلسطينية.

ليس من باب المديح، إذا قلنا أن أبو أحمد كانت له نظرة ثاقبة للأمور وقدرة مهمة على رصد ملامح المستقبل حول عدد من القضايا منها الانتفاضة الثانية، اندلاع الحرب مع العدو الصهيوني في جنوب لبنان ودور حزب الله فيها وقدرة الشعب الفلسطيني على الصمود والثبات.

كان يؤكد أن حل الدولتين واتفاق أوسلو مناورة صهيونية وأن الكيان الصهيوني سيستمر في التوسع والاستيطان وقضم الأراضي وأنه غير مستعد للسماح بقيام دولة فلسطينية.

كان يؤكد أيضا وبقوة، على عدم الارتهان للأنظمة العربية الرجعية وعدد من المؤسسات الرسمية وكان متتبعا جيدا لما يروج داخل مؤتمراتها.

باختصار كانت له قدرة هائلة على تحليل الأوضاع وينهل من الينابيع التي صممها ورفاقه من جيل المؤسسين للشعبية.

كان أبو أحمد يمتلك وعيا راسخا وقناعة عميقة بالعمل الوجداني بين القوى التقدمية وكان له دور أساسي في تأسيس اللقاء اليساري العربي. كان يؤمن ويميز بين مستويات عدة للوحدة والتنسيق والعمل المشترك مع القوى اليسارية والقومية والإسلامية. يسعى ما أمكن إلى البحث عن ممكنات التوافق التي لا تخل بالمبدأ.

له حس قومي حاد، وحدوي إزاء الفصائل الأخرى، كان من دعاة توحيد غرفة العمليات أثناء مواجهة العدو، وقد طبقت في معركة طوفان الأقصى وقبله.

كان إنسانا متواضعا ومنفتحا، لا يشتكي، يفضل الأكل في المطاعم الشعبية البسيطة، يحب الحياة، يحب الفن والغناء والطرب الشامي على وجه الخصوص. كانت

ذاكرته خزاناً كبيراً، فيحكي تفاصيل طويلة عن التدريب العسكري والعمليات الفدائية واختطاف الطائرات...

يستمع إليك بهدوء وينخرط معك بسهولة في تبادل الأفكار وتقاسم الحكى.
كان حقاً نموذجاً لقائد ثوري يحظى باحترام كبير من طرف كل القوى والشخصيات.
آخر مرة التقيته، كان بالرباط صحبة إبراهيم شريف إبراهيم، قائد حركة "وعد" البحرينية، ومشينا في المدينة القديمة (السويقة) قبل التحاقهما باجتماع مع المكتب المركزي للجمعية المغربية لحقوق الإنسان كنت قد ساعدت على ترتيبه. كان ذلك في يناير 2011 قبيل أيام من هروب الرئيس التونسي المخلوع زين العابدين بن علي وحوالي أسبوعين من انفجار ثورة 25 يناير في مصر.

وبقينا على تواصل دائم. لا أنس مكالمته لي قبل اندلاع طوفان الأقصى بشهور، كان يخطط لعقد لقاء.

ولما بدأت حرب الإبادة، تكثف تواصلنا. وكلما أرسلت له تغطية عن النضالات العارمة التي دعت لها الجبهة المغربية لدعم فلسطين ومناهضة التطبيع يكتب "كل التقدير للشعب المغربي العظيم" ولما أكتب له سننصر، يرد نعم، نعم، نعم...
وكذلك كان، وعدت المقاومة ووفت.

معاد الجحري. 27 يناير 2024.

محاولات شعرية

الكوفية رمز الهوية*

إلى كل الطالبات والطلبة مناصري فلسطين

تتقدم خجولة هادئة،
وتنتظر
شهادة تفوقها وجائزة،
بها تفتخر.
تلتحف الكوفية،
ولفلسطين تنتصر.
يتقدم ومن نفسه واثقا،
لكنه يرتعد،
ومن ولي نعمته خائف،
يقايضها ويندد.
يمد يده للكوفية،
يهمس بخفة ويهدد،
إما الكوفية أو التكريم.
ترد بعفوية وتصميم،
لا أنزع الكوفية،
لا تفريط في رمز الهوية.

الأسود المهاب،
منه ابن النعامة ارتعب.
الأبيض لون الحب،
قلبه من حجر ما جرب.
يا خائن فلسطين،
أنحن في البيضاء أم برلين؟
أنسيت صلاح الدين،
ومعركة حطين؟
أنسيت باب المغاربة
وحارة المغاربة؟
تهتز القاعة،
ثقب في جدار الطاعة
قد انفتح.
أطفال غزة يهتفون،
خديجة النصر والنجاح.
وينشدون:
غزة العنوان والميزان
غزة الشهادة في الميدان
غزة محرار إنسانية الإنسان.

7 نونبر 2024.

*مناسبة هذه الأبيات، رفض عميد كلية العلوم بنمسيك بالدار البيضاء تسليم جائزة تفوق للطلبة خديجة أحتور خريجة المدرسة العليا للتكنولوجيا بسب ارتدائها الكوفية الفلسطينية وذلك يوم السبت 13 يوليوز 2024.

ستمطر مهما طال العناء

تخلّصتَ

من صانع الأسنان،

احترقَ اقتلاع أضراسكَ

دون تخدير،

أمسى اليوم بلا عنوان.

لك أن تفرح،

لك أن ترقص

وتفاخر بجغرافيا الدماء،

من المدينة إلى يثرب،

تحتفل بحتفك لا مناص.

حل زمن الرعب السلفي المقدس.

عاد إلى ساحة الأمويين،

أشهر سيفه البتار،

وفي كل ناحية تخريب.

من يعيد كتابة

مأساة ديميتريو

غيرك

عزیزنا حنّا؟

وقد أصبحنا

بينَ ورثة بيزنطة
والتلموديين
تأهينَ،
نبحث عن الوجود
والمعنى.
سقطت الأندلس
ثانية،
ولن تعود حلب
من جديد إلى الطرب.
والخضار
في أحيائها القديمة
من دار إلى دار،
لن يرفع النداء
بالمقامات،
وأنغام الموشحات.
لن تُطلق العجرية
شعرها الأسود الطويل
لتداعبه الرياح
وترفعه للسماوات.
ستحرق
رسالة الغفران
ورسائل غادة السمان

وغسان كنفاني،
وأشعار نزار قباني.
ورفات جلال العظم،
ستجلد،
مائة وعشرين جلد،
سيراً على هدى السفاح،
ابن السفاح.
سيمنع تدريس الفلسفة
والخوض في الحداثة،
كل هذا زندقة.
يكفي إرث
الفرق الكلامية
من غير المعتزلة.
ومن تصوف ارتد،
لماذا صلب الحلاج
وعلقت رأسه وأطرافه
على أسوار بغداد؟
القروض والزكاة هي العلاج،
لمعضلات الاقتصاد.
وستحظر دراسة المنطق،
سوى منطق الشنق،
ألم يتم شنق

طه محمود
بسبب المنطق؟
بأي معنى ستعانق
سنديانة حيفا
شقيقتها بحماة؟
أهلا، أهلا
بأبناء عمومتنا،
نحن أيضا من الساميين
مثلكم.
أهلا بجيراننا،
لكم جبل الشيخ
والجولان
وما شئتُم .
حللتم أهلا
ونزلتم سهلا.
الماء لكم
والمراعي
وبرج المراقبة لكم.
لا حاجة لكم إلى الحفريات
لإثبات التوراة.
قطعة من السماء
تلبدت بغيوم كثيفة

داكنة مخيفة

ستمطر

مهما تجبر الطغاة

وطال العناء.

12 يناير 2025.

أحمد العاصفة إلى روح الشهيد أحمد الحنصالي.

أحمد،
أيها العاصفة،
قُصَّ علينا حكاية هذا الرُّعد،
شديد المحال.
كيف لفلاح معدم،
يُرَوِّع الاحتلال؟
احك، يا ذا المجد الأثيل.

أنا أحمد الأمازيغي،
الأمِّي اللطيم.
أرعى ماشية غيري.
أحرث أرض غيري.
أهيم حبا بالجياع مثلي،
وأرسم الأفق البديل،

ما حفظت مصحفا،
ما سمعت عن الأممية الثالثة،
وهوشي منه.

اتخذت من النار وقلبي،
للخلاص أيقنَ سبيل.

أنا أحمد الفدائي المنسي،
غزال البر المتجول،
في رواي "بين الويدان".
أصوب مسدسي السريع وبنادقي
نحو مخرب دخيل.

أنا شبك المخيف أيها الظالم.
لا صورة لديك عني.
على تجاعيد مَلَمحي وبينها،
نقشت كل المحن.
تقاسيم وجهي تكبرني،
لا تقييم على سني أي دليل.

أنا من نسور الأطلس.
أراك أيها الطاغية ولا تراني.
أنا بين الفجاج وعلى القمم،
لي سجيّتي وسُموقي
حذار من غضبي الساطع،
أنت ومن معك من خائن عميل.

تكثّف البحث،
خفافيش الظلام سُخّرت.
طائرات وعساكر جُنّدت.
ومليون فرنك للذي يكشف سري.
وأنا كنت في كل مكان نزيل.

والغدر بطبعه ينبع من الأقربين.
وها أنا في حضرة الحاكم،
باسكال بونيفاس.
شربت العذاب ورأيت الجحيم،
حتى أنني وددت الرحيل،

لكنني ما ندمت.
والمحكمة نطقت،
أقف، ورفيقي اسميحة،
في ساحة الإعدام فجرا،
شامخا كأرز الأطلس، لا أميل.

يا وطني الممزق مثلي،
أين قبيري؟
أريد حفنة تراب على جسدي.

من أحق بالتخليد، يا وطني؟

عريضة على الورق

أم بارود يظهر سماءك

من دَنَس الاستعمار

ومن له على أرضك وكيل؟

جزاني الطاغية،

جزاني.

حتى إسم الشارع بالبيضاء سلبي.

قدمه هدية لكتلة الذل والطين،

هوفويت بوانيي الذليل.

أحمد،

يا قمة على القمم.

لا يدفن من هم إلى السماء أقرب.

سعة حلمك ترافق جسدك المسجى،

على كل شبر من أديمنا الجميل.

أيها الدم المغدور،

لا زال الوطن محنطا في توابع الخيانة.

سنبكيك ونخلدك،

حتى تبعثك إلى الحياة،

قوة الحقيقة*،
وقد رحلت عظيم القدر جليل.

18 أكتوبر 2024.

.....

*"وأولئك الأبرياء الذين يقتلون غدرا، ستبعثهم إلى الحياة، يوما ما، قوة الحقيقة"
رواية الأم. مكسيم غوركي

الشفق الأحمر

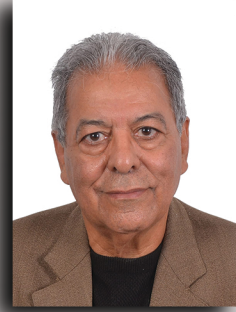
الى كل من يواصل رفع الراية الحمراء

الشفق الأحمر عشقي،
والفيّاح مني قريب.
لكن الطريق طويل عسير،
إليك، أيها المساء الكبير.
أحمل حزني وجراحي وأركب بساط الأمل،
هل اتخذت الحزن صديقا لك مثلي؟
هل توضعّت لحظة الغسق الأبيض بالدموع مثلي؟
أسير والأرض ليست يابا،
والدرب مهما طال والتوى ليس سرايا.
ومسيرات الجياع بوصلتي،
نحو الاعتصام الأخير.
أحبُّ الأحمرَ القاني، لونُ دمي.
أحبُّ الأحمرَ الخفاق منذ قبضات البحارة
وعمال المناجم.
أحبُّ الأحمرَ، لا أهاب السَّعير.
أحبُّ الأحمرَ، لونُ كومونة الثائر.
يا رفيقائي ويا رفاقي،
بيننا ألف وثاق،
نستطيع اقتحام السَّماء،

وارتشاف نخبنا من حمراء كالورد
تحت وضّح النجمة الحمراء.

1 ماي 2024

معاد الجحري.
أستاذ مبرز في علوم الفيزياء.
من مؤلفاته: سيرة شجرة البطم.



...وبعد، من منا لم يندهش للصورة التي بعثت بها للعالم أجمع، تلك المواكب البشرية الطويلة الممتدة نحو شمال غزة المدمر؟ صور ترمز لتفويض النكبة المتجددة التي خطط لها النازيون الجدد وما يتعطش له العدو ويتحمس له الحاكم الفاشي للبيت الأبيض الجديد-القديم دونالد ترامب وسلفه بايدن.

هي صورة النصر والتحدي، نساء ورجال وشباب ومن حولهم وبينهم أطفال، يحملون ما تبقى لهم من ثياب وأغراض بسيطة وأحلام ازدادت يناعة وشموخا، ذاهبون إلى حيث الدمار غطى أديم الأرض وينشدون "عمرها". يسرون نحو ملاذهم/صورتهم، كمن ينظر وجهه في المرآة، يتقدم نحوها فتقترب صورته منه.

أطفال يطلبون وينشدون جماعة وهم في الطريق:

"بلدي الغالية الحلوة يا غزة

أرض المجد وأرض العزة

بلدي الغالية الحلوة يا غزة"

وهذا شاب في مقتبل العمر يحمل أباه المتعب فوق كتفيه وطفل يساعد جده الطاعن في السن على المشي وتلك أم تسير وفي يدها إيناء ماء وباليدي الأخرى تقبض على يد طفلها الصغير وذاك شاب يصل إلى ملاذه الأخير ولا يجد أثرا لعائلته: أبادها الصهاينة.

نعم، يسرون جماعات ويتجرعون العطش والجوع والألم وفقدان الأحباء صبرا وتحملا ويخططون للعيش بسلام ولبناء تمثال واحد لشهيد انتخبه بالإجماع كل ضحايا الاضطراب والطغيان والظلم والاضطهاد والجبروت منذ ظهور الإنسان على كوكبنا الأزرق الجميل...